وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

التوشيح
شرح الجامع الصحيح للسيوطي (911هـ)
دراسة
منهجية و نحوية

أطروحة تقدم بها الطالب :

مصطفى عبد الله هلال الدوسري

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الأنبار

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه

في فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف أ. د. محمد جاسم معروف الفيتي

١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة الآية (١١)

شكر وامتنان

يا ربِ لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وكما تُحب وترضى . بعد شكر الله عزَّ وجل فمن دواعي الاعتراف بالجميل بأن أتقدم بالشكر الخالص والثناء الصادق لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد جاسم معروف الهيتي لتفضله بالإشراف على أطروحتي ورسم خطتها ومنهجها ومتابعة خطوات انجازها فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء . فوجدت فيه الأب الناصح الذي لا يبخل على ابنه بالنصيحة والوقت والجهد .

أقدم شكراً وامتناناً إلى الدكتور مصطفى كامل لما ساهم به من مساعدة في اختيار الموضوع وبلورة فكرة دراسة الحديث النبوي دراسة نحوية فجزاه الله عني خير الجزاء .

واقدم الشكرَ إلى شيوخ المساجد في الرمادي والفلوجة لما قدموه لي من مصادر لاسيما ما كان مختصاً بكتب الحديث متوناً وشروحاً وكتب تخريج وكل ما اختصَّ بالحديث النبوي . عمَر الله بهم المساجدَ وعمَر قلوبهم بالإيمان .

وشكراً وتقديراً إلى الأخ حارث الصميدعي والأخ علاء ابراهيم شلال الهيتي لما بذلاه من جهد وتكلف وملاحظات أضافت جمالاً ورونقاً في أثناء طبع الرسالة . فجزاهما الله عني خير الجزاء وأعانني الله على رد الجميل لهما .

وأخيراً أشكر كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة وأبدى لي النصائح فجزاهم الله عني خير الجزاء وهداهم إلى الطريق المستقيم والحمد لله رب العالمين .

مصطفى

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٥
التمهيد	٦-١١
الفصل الأول: مادة التوشيح ومنهج السيوطي فيها	١٢_٦٨
المبحث الأول: مادة التوشيح	١٣-٢٤
المبحث الثاني: منهج السيوطي في التوشيح	٢٥-٦٩
الفصل الثاني: شواهد السيوطي وموارده في التوشيح	٧٠-١٦٨
المبحث الأول: شواهد السيوطي في التوشيح	٧١-١٢٣
المبحث الثاني: موارد السيوطي في التوشيح	١٢٤-١٤٨
المبحث الثالث: طرائق السيوطي في الاستقاء من الموارد	١٤٩-١٥٧
المبحث الرابع: كتب السيوطي وآراؤه في التوشيح	١٥٨-١٦٨
الفصل الثالث: الظواهر والمسائل النحوية الواردة في التوشيح	١٦٩-٢٥٣
المبحث الأول: الظواهر النحوية الواردة في التوشيح	١٧٠-٢١٨
اولاً : تعدد الأوجه الاعرابية	٢١٩_١٨٣
ثانياً : توجيه الخـــلاف الوارد في رواية الحديث	١٨٤_١٩٧
ثالثا : التلازم بين الاعراب والمعنى	١٩٨_٢٠٥
رابعاً : التقدير النحوي	٢٠٦_٢١٨
المبحث الثاني : المسائل النحوية المتعلقة بأقسام الكلام الواردة في التوشيح	٢١٩-٢٥٣
اولاً : مسائل متعلقة بالأســماء	٢١٩_٢٣٠
ثانياً : مسائل متعلقة بالأفــعال	٢٣١_٢٣٦
ثالثاً : مسائل متعلقة بالحـروف	٢٣٧_٢٥٣
الخاتـــمة	٢٥٤-٢٦٠
المصادر والمراجع	٢٦١_٢٩٠

المُـقدمـة

الحمد لله العليم الرزاق المبتدئ بالنعم قبل الاستحقاق , وصلاته وسلامه على رسوله الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه أهل العلم والطاعة وحسن الأخلاق . وبعد:

شغلت دراسات القرآن الكريم وعلومه حيزاً مميزاً في ما درسه طلبة الدراسات العليا بمرحلتيها الماجستير والدكتوراه وكنت منهم , فقد توجهت أنظاري في مرحلة الماجستير إلى الشواهد القرآنية في واحد من كتب النحو العربي بعنوان (الشواهد القرآنية في كتاب المساعد)؛ ولا يمكن إنكار الإبداع والتميز في تلك الدراسات فمنها ما خصَّ كتب التفسير بالدراسات النحوية والتعبير القرآني , ومنها ما اختصت بدراسة الخلاف , فضلاً عن تخصص الكثير من الدارسين بدراسة القراءات القرآنية عند أحد القراء , وغير هذه الدراسات كثير.

ورأيت الدراسة بدأت تتوجه نحو الحديث النبوي الشريف ، فبعد أن أكملت الدراسة للمرحلة التحضيرية طرح عليَّ الدكتور مصطفى كامل الزميل في كلية الآداب فكرة التوجه نحو دراسة الحديث النبوي دراسة نحوية ضمن أحد الكتب المختصة بشرح الحديث النبوي وقدَّم لي عدداً من كتب الشروح فضلاً عن توجيهي إلى أطاريح جامعية اختصت بشروح الحديث لتكتمل الفكرة لدي .

وبعد الاطلاع على تلك الشروح والدراسات دارت الفكرة في ذهني ووجدت الرغبة الكاملة لمثل هذه الدراسة , والأمر الآخر أني رأيت الكثير من أقراني الذين سبقوني بالدراسة قد أجدوا نفعاً في مثل هذه الدراسة , فوقع اختياري على كتاب الإمام جلال الدين السيوطي ؛ نظراً لمكانته العلمية العالية والمتميزة, وتوسعه في علمه , وطريقته في الشرح وجمع الآراء فوقعت على كتابه (التوشيح شرح الجامع الصحيح) الذي طُبع لأول مرة عام ١٩٩٨ حققه رضوان علي رضوان وقع في تسعة أجزاء تخلو من الفهارس العامة فعقدت العزم على وضع الخطة لدراسته

، إلا أنني قد غيَّرت الكثير منها لأني لم أجد ما كان يجول في ذهني...! إتضح لي هذا الأمر بعد أن بدأت بجردٍ مفصلٍ للكتاب.

هذا التغيير نتجَ من أمرين ؛ الأول منهما خاص بالسيوطي فقد غلب على التوشيح الاقتباس من كتب شروح الحديث التي سبقت كتابه فضلاً عن الإيجاز والاختصار وقلة الاستشهاد بأصول الاستدلال النحوي إلى جانب غياب قسم منها.. والجانب الآخر يتعلق بتحقيق الكتاب , فقد غاب المنهج المعروف في التحقيق فلم يوضح المحقق المنهج العام الذي سار عليه السيوطي ولم يُخَرِّجْ الشواهد الواردة من الشعر مثلاً والأعلام والآيات القرآنية.. وتركز اهتمامه في تخريج ما نقله السيوطي من كتاب فتح الباري لابن حجر، أما باقي الكتب فلم تحضَ بذلك الإهتمام نفسه وإن وجد فقليل جداً موازنة بحجم الكتاب , واكتفى بتوضيح اسم الكتاب كاملاً في الهامش ، أما أسماء العلماء فقد غابت الترجمة لهم إلا لبعض منهم وأكثرهم من المشاهير وقد يشير إلى أن هذا الأمر أو ذاك قد ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وبفضلٍ من الله ومنَّةٍ وبمساعدة مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد جاسم معروف الهيتي وملاحظاته القيمة استطعت التوصل إلى خطة لهذا الموضوع اقتضت أن تكون الأطروحة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

اقتصر التمهيد منها على حياة الإمام جلال الدين السيوطي ذكرت فيه اسمه ونسبه وحياته ومكانته وثقافته ووفاته بشكلٍ مختصرٍ وموجزٍ.

أما الفصل الأول فكانت الدراسة فيه في مبحثين الأول اختص بدراسة مادة السيوطي التي سبقت شرحه لمتن صحيح البخاري التي وضع فيها فصوله وسبب تأليفه للتوشيح إضافة إلى توضيحه تسمية (صحيح البخاري) كاملاً ....تلى ذلك فصول تعريفية برجال الصحيح وقد وضحت سمات هذه المادة , أما المبحث الثاني فقد اختص بمنهج السيوطي في شرح متن صحيح البخاري وأهم السمات الخاصة بهذا المنهج بشكل عام والوقوف على بعض الاستدراكات على منهجه حين الشرح والتفسير والتوضيح.

واختص الفصل الثاني بأربعة مباحث الأول منها شواهد السيوطي في التوشيح مقتصراً على شواهد السماع لغياب باقي الشواهد وقد فصّلت القول فيها وحاولت تتبعها في كتب النحو

وشروح الحديث وإن كانت فقليلة جداً موازنة بحجم كتاب التوشيح , وقد توجه اهتمامي نحو الشواهد التي اختصت بالمسائل النحوية فقط كونها ضمن موضوع الدراسة.

المبحث الثاني حاولت الوقوف فيه على موارد السيوطي المتنوعة من كتب تفسير القران ومعانيه وكتب النحو وعلوم الحديث وشروحه وكتب المعاجم اللغوية وكتب الغريب.

أما المبحث الثالث فوقفت فيه عند طرائق السيوطي في الاستقاء من تلك الموارد التي تمثلت بطريقتين الأولى منها مصحوبةً باسم الكتاب والثانية منها مصحوبةً باسم صاحب الكتاب فضلاً عن التفصيل في تلك الطرائق ضمن جانبين الأول النقل بتصرف (النقل غير المباشر) والثاني النقل نصاً (النقل المباشر).

والمبحث الرابع اقتصر على كتب السيوطي الواردة في التوشيح من جهة والوقوف على الآراء التي رجحها وصححها أو ردَّ بها على أحد العلماء من جهة أُخرى.

والفصل الثالث والأخير كان نحوياً خالصاً تمثل بدراسة مبحثين من النحو الأول منهما دراسة ظواهر نحوية وقفت عليها من خلال معالجة السيوطي لنصوص التوشيح , وأهمها التقدير النحوي , والتأثر المتبادل بين الإعراب والمعنى , وتوجيه اختلاف رواية الحديث , وظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية.

المبحث الثاني اختص بأقسام الكلام وهي (الأسماء والأفعال والحروف) ووقفت عند مجموعة مسائل فاستعرضتها وناقشتها وذكر ورودها في شروح الحديث ثم الوقوف على المسألة في كتب النحو إن وجدت كما سنرى لاحقاً.

وقد اعتمدت في هذه الأطروحة عدداً من المصادر والمراجع كانت متنوعة منها كتب تفسير القرآن , وكتب الصحاح والسنن , والمسانيد , وكتب اللغة والمعاجم , وكتب الأدب , وكتب النحو , ولعصور مختلفة منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث فضلاً عن الأطاريح الجامعية.

وأخيراً أود الإشارة إلى أن هذا الموضوع قد لقيت فيه كثيراً من الصعوبات نظراً لقلة ورود الحديث في كتب النحو كونها شواهد من جهة والإيجاز والاختصار الشديد الذي وجدته في كتاب التوشيح من جهة أخرى.

والحمد لله وبفضله وتوجيهات مشرفي استطعت تذليل تلك الصعوبات وتجاوزها. ولا أزعم بهذا أن هذه الأطروحة قد وَصَلت القمة من الكمال وأنها لا تخلو من الهنات والأخطاء فما أصبت فيها فبتوفيق من الله عز وجل وما وقع فيها من هفوات فأرجو من الله العفو عن الزلل وأن يكون هذا العمل مما يخدم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم إنه أهل التقوى وأهل المغفرة.

مصطفى

التمـــهيد

السيوطي

حياته . نسبه . ثقافته . حياته . وفاته

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن سابق الدين بن فخر عثمان بن ناظر الدين محمد سيف الدين خضير بن نجم الدين أبو الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن شيخ الدين الهمام الخضيري الاسيوطي[١].

قال العيدروسي: ((سمّاه والده بعد أسبوع: عبد الرحمن ولقَّبه جلال الدين،، وكنَّاه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني لمَّا عرض عليه. وقال: ما كنيتك ؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل))[٢].

وقال السيوطي عن نسبته: ((أما نسبتنا بالخُضَيريّ فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلاّ أن (الخُضَيريَّة)[٣] محلة ببغداد))[٤].

أما لقبه فقد كان يُلقَّب ((بابن الكتب؛ لأنَّ أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمَّه أن تأتي بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب فَوَضَعَتْه))[٥].

---

[١] تنظر ترجمته في: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي: ٣٦٦/١، وتنظر ترجمته في: الكواكب السائرة للعزّي: ٢٢٦/١ – ٢٣١، والضوء اللامع للسخاوي: ٦٥/٤ – ٧٠، والمطالع السعيدة للسيوطي: ٦/١، والنور السافر للعيدروسي: ٥١، وشذرات الذهب لعماد الحنبلي: ٥١/٨، والبدر الطالع للشوكاني: ٣٢٩/١ – ٣٣٥.

[٢] النور السافر: ٥١.

[٣] الخُضَيريَّة: محلة كانت ببغداد تنسب إلى خضير مولى صالح صاحب الموصل. وكانت بالجانب الشرقي، وفيها كان سوق الجرار. ينظر: معجم البلدان: ٣٧٧/٢.

[٤] حسن المحاضرة: ٣٥٦/١.

[٥] النور السافر: ٥١.

ثانياً: مولده ونشأته:

قال السيوطي مترجماً لنفسه وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة في القاهرة، وحُمِلتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب رجلٌ كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبارك عليَّ. ونشأتُ يتيماً فحفظتُ القرآنَ ولي دون ثمان سنين. ثم حفظت (العمدة)[٦]، و(منهاج الفقه)[٧]، و(الأصول)[٨]، و(ألفية ابن مالك). وقد عَرَض محفوظه على علماء عصره فأجازوه[٩].

وقال السيوطي أيضاً: وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة، فأخذتُ الفرائض عن العلاَّمة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي الذي كان يقال له: إنَّه بلغ السنَّ العالية وجاوز المئة بكثير قرأت عليه في شرحه على المجموع. وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمئة وقد ألَّفت في هذه السنة، فكان أوَّلَ شيءٍ ألَّفته (شرح الاستعاذة والبسملة) وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريضاً.. الخ[١٠].

ثالثاً: عائلته:

ذكر السيوطي عن عائلته قائلاً: ((أمّا جدِّي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطُّرُقِ ومَن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرِّياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من وُلِّيَ الحِسْبَة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متموِّلاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حقَّ خدمة إلاّ والدي))[١١].

---

[٦] أي: عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ).
[٧] أي: منهاج الطالبين للنووي (ت٦٧٦هـ).
[٨] أي: منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي (ت٦٨٥هـ).
[٩] ينظر: الديباج: ١٣/١، وينظر: حسن المحاضرة: ٣٣٥/١، وشذرات الذهب: ٥٢/٨.
[١٠] ينظر :الديباج: ١٣/١، وهمع الهوامع: ٤/١، وينظر: شذرات الذهب: ٥٢/٨.
[١١] الديباج: ١٢/١، وينظر: حسن المحاضرة: ٣٣٥/١.

أمَّا أمَّـهُ فقد ذكرها السخَّاوي فقال: ((وأمَّـهُ أَمَـةٌ تركيـة))[١٢]. وقـال عنهـا العيدروسـي: ((وأمُّهُ أمُّ ولدٍ تركية))[١٣]، واسمها قطلوباي.

رابعاً: ثقافته:

ذكر السيوطي في المطالع السعيدة: ((ولِما عُرِفَ عنه من سعَةِ إطّلاع مع فكر ثاقب، وقريحـة متَّقدة، وذكـاء نـادر، لازم علمـاءَ كثيـرين فأخـذ عـنهم وأفـاد مـنهم، فبعـد عنـاءٍ مضـنٍ، واعتكاف على الدرس، والتحصيل في طلب العلم، رُزِقَ التَّبحُّر في سبعة علوم هي: التفسير، والحديث، والفقه، النحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. وقد ذكر السيوطي أنَّ ما وصل إليه من هذه العلوم سوى الفقه والنقول التي اطّلع عليها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحدٌ من أشياخه))[١٤].

وكـان السـيوطي شـاعراً، ذكـرت كتـب التـراجم الكثيـر مـن شـعره[١٥]، إلاّ أنَّ شـعره كـان متوسط الجودة، تسوده الفوائد العلمية والأحكام الشرعية، فشعره يوحي لنا بما لديه من ملكةٍ شعرية.

وتتضح في شعره المسحة العلمية، والدليلُ على ذلك صناعته للألفية التي خاض فيها بذلك الشعر التعليمي، الذي تنعدم فيه العاطفة والخيال[١٦].

ويُعدُّ الإمام السيوطي عجيبةً من عجائب الدهر، ونابغةً من أعظم نوابغ العلم والفكر، حاول أن يستوعب المعارف جميعها في عصره، ولذلك فإنَّه أكثرَ ملازمةَ الشيوخ، وقرأ عليهم الكتب العديدة، وأخذ عنهم العلومَ المتنوعة، كما أكثر من التصنيف في كلِّ فنٍّ أتقنهُ.

خامساً: أخلاقه وثناء العلماء عليه:

وقيل فيها: ((ولمَّا بَلَـغَ أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم. وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألَّفه وسمَّاه بـ (التنفيس) وأقام

---

[١٢] الضوء اللامع: ٦٥/٤

[١٣] النور السافر: ٥١.

[١٤] المطالع السعيدة: ٧/١، وينظر: حسن المحاضرة: ٣٣٩/١.

[١٥] ينظر: الكواكب السائرة: ٢٢٩/١ – ٣٠٠.

[١٦] المطالع السعيدة: ٧/١ – ٨، وينظر: الديباج: ١٥/١.

في روضة (المقياس) فلم يتحول عنها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه. وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردَّها، وأهدى إليه الغوري خصيَّاً وألف دينار، فردَّ الألف، وأخذ الخصيّ فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتنا قَطْ بهدية، فإنَّ الله أغنانا عن مثل ذلك))[١٧].

أما العيدروسي فقال: ((وحُكي عنه أنَّه قال: رأيتُ في المنام كأنِّي بين يدي النبي ﷺ فذكرتُ له كتاباً شرعتُ في تأليفه في الحديث.. فقلت له: اقرأ عليكم شيئاً ؟ فقال لي: هاتِ يا شيخ الحديث، قال: هذه البشرى عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها))[١٨].

سادساً: وفاته:

وافى السيوطيَّ الأجلُ رحمه الله بعد أنْ أغنى المكتبة العربية بمئات المصنفات، وفي شتى العلوم، فقد كانت وفاته في سَحَرَ ليلة الجمعة التاسع عشر جمادى الأولى من سنة (٩١١ هـ)في منزله بروضة المقياس بَعد أنْ مَرِضَ سبعة أيامٍ بورمٍ شديد في ذراعه، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وكان له مشهدٌ عظيم، ودفن في حوش قوصون خارج باب القَرَافة، وَصُلِّيَ عليه في دمشق صلاة الغائب بالجامع الأموي يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة وتسعمئة للهجرة كما ذكر ذلك ابن العماد[١٩]، والنجم الغزّي[٢٠].

أمَّا العيدروسي فذكر وفاته في حوادث سنة إحدى عشرة بعد التسعمئة وفي يوم الجمعة وقت العصر التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة توفي العلاَّمة، وصُلَّي عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودُفنَ شرقي باب القَرَافة[٢١].

---

[١٧] الكواكب السائرة: ٢٢٨/١.
[١٨] النور السافر: ٥٢.
[١٩] ينظر: شذرات الذهب: ٥٥/٨.
[٢٠] ينظر: الكواكب السائرة: ٢٣١/١.
[٢١] النور السافر: ٥١.

أمَّا عن الذي غَسَّله فقيل: ((أخذ الغاسلُ قميصَه وقبَّعته، فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرُّك به، وباع قبَّعته بثلاثة دنانير لذلك أيضاً، ورثاه عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله:

مات جلال الدين غيث الورى مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السُنَّة مهدي الهدى ومرشد الضَّالِّ بنفع يعود
فيا عيني انهملي بعده ويا قلبي انفطر بالقيود
واظلمي يا دنيا إذ حقّ ذا بل حقَّ أن ترعد فيك الرعود))[٢٢]

وقد اقتصرتُ على ذكر هذه الأُمور تجنباً للإطالة والتكرار، فقد سبقتني الكثير من الدراسات التي عُنيت أن تخصص تمهيداً طويلاً فيه شرحاً مفصلاً عن حياة الإمام السيوطي فضلاً عن ذلك اختصاص الكثير من الكتب التي جعلت الإمام السيوطي موضوعاً رئيسياً للدراسة، ومنها السيوطي النحوي للدكتور عدنان محمد سلمان، وكتاب جلال الدين السيوطي وأثره في اللغة للدكتور عبد العال سالم مكرم , فضلاً عن مقدمات كتب السيوطي .

---

[٢٢] الكواكب السائرة: ٢٣١/١، وينظر: المطالع السعيدة:١٣/١.

الفصل الأول

مـادة التوشيح ومنـهج السيوطي فيـها

المبحث الأول

مـادة التوشـيح :

توطئة :

يعد صحيح البخاري ذا أهمية عظيمة مميزة ومنزلة عالية فقد حظيَّ بذلك كونه أول الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية الصحيحة وأول الكتب الستة وأفضلها من حيث الاعتماد والصحة ، وقد اتفقت الأمة على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم هما الصحيحان صحيح البخاري وصحيح مسلم [٢٣] وأكثر الكتب التي تناولتها الأمة بالقبول والعناية والأهمية وكتاب الجامع الصحيح للبخاري أصحهما وأكثرهما فوائد إذ لم يدخل فيه حديثا إلا بعد يقين ونظر بصحة الحديث واستخارة يستخير بها الله ﷻ وصلاة ركعتين [٢٤] ..

أما ما قيل في حق الصحيح نفسه فقال العلماء : ((إنَّ صحيح البخاري ما قرئ بشدة إلا فُرجَت ولا ركب في مركب وغرقت وكان رَحٌ [٢٥]) مُجاب الدعوة فقد دعا لقارئه فلله دره من تأليف رفع علمه بمعارف معرفته وتسلسل حديثه بهذا الجامع فأكرم بسنده العالي ورفعته)) [٢٦] .

وعن المقدام بن معدي كرب عن الرسول ﷺ قال : ((ألا أني قد أُوتيت الكتاب ومثله معه ألا أني قد أوتيت القرآن ومثله ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ..)) [٢٧] .

([٢٣]) ينظر : شرح النووي على مسلم : ١ / ١٤ المقدمات .
([٢٤]) ينظر : فتح الباري : ١ / ٧ ، وكشف الظنون : ١ / ٥٤٤ .
([٢٥]) (الرَّحَح) صاحب الشيء المَحْمودٌ " ورحٌ أي محموداً ينظر: تاج العروس مادة (رحح) ١٥٨٦/١ .
([٢٦]) كشف الظنون : ١ / ٥٤٤ .
([٢٧]) رواه الطبراني في باب لزوم السنة : ٢ / ٦١٠ ، ورواه أحمد في حديث المقدام بن معدي كرب : ٤ / ١٣٠ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير في باب من اسمه مقداد : ٢٠ / ٢٨٣ ، ورواه الطبراني أيضا

هذه الأمور الرفيعة القدر دفعت علماءنا الأجلاء في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يتناولوا كتاب الجامع الصحيح بالشرح والتفسير والموازنة والملاحظة والوقوف على ما ورد فيه من ألفاظ وعبارات واستخراج ما فيه من أحكام فقهية وشرعية وتوضيح ما وقع فيه من إبهام ... إذ بلغ مجموع الشروح [٢٨] نيفا وخمسين شرحا وقد يتعداه ، فضلا عن هذا فقد أُلّفت حواشي عدة على هذه الشروح فبهذه الحواشي يصل العدد نيفا [٢٩] وثمانين شرحا وحاشية كانت هذه الشروح لعلماء في عصور مختلفة .

التفت السيوطي الى هذا الاتجاه أي شرح وتفسير كتب الحديث لاسيما أنه لم يترك علما من علوم العربية إلا كتب فيه ، فحاول أن يسير على منهج من سبقه في تناول الجامع الصحيح بالشرح والتفصيل والتوضيح فضلاً عن شروح سابقيه وفضلا عن كتب التعريف بمصطلحات الحديث النبوي .

أكد السيوطي على ضرورة هذا التوجه وأهميته وأنه لا يقل شأنا عن العلوم التي سبق وطرق أبوابها بقوله : ((مع ما أمدني الله تعالى من العلوم كالتفسير الذي يطلع على فهم الكتاب العزيز وعلومه التي دونتها ولم أسبق إلى تحريرها الوجيز والفقه الذي من جهله فأنى له الرِّفْعَة والتميز ، واللغة التي عليها مدار الفهم للسنة والقرآن والنحو الذي يُفتضَح فاقده بكثرة الزلل ... إلى غير ذلك من علوم المعاني والبيان ... وعلم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر لا يعتني به إلا كل حَبْر [٣٠] ولا يحرمه إلا كل غَمْر [٣١] ولا تفنى محاسنه على مر الدهر وكنت ممن عبرعن لجّة قاموسِه حيث وقف غيري بشاطئه ولم أكتف بورود مجاريه حتى بقرت عن منابعه ومناشئه)) [٣٢] .

في مسند الشاميين في حديث حريز عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي : ٢ / ١٣٧ ، وينظر : الكفاية في علم الرواية : ٨ .

([٢٨]) ينظر : كشف الظنون : ١ / ٥٤٢ فقد ذكرت هذه الشروح والحواشي مع ذكر أصحابها وينظر : الجهود النحوية في عمدة القارئ : ١ ، وتاريخ التراث العربي : ١ / ٣١١ .

([٢٩]) ينظر : جهود الكرماني اللغوية والنحوية في صحيح البخاري(اطروحة دكتورا) : ٦ .

([٣٠]) حَبْر : العالم ذميا كان أو مسلما بعد أن يكون من أهل الكتاب ، ينظر : تاج العروس : مادة (حَبَرَ) .

([٣١]) غَمْر : الذي لم يجرب الأمور والمغمور من الرجال الذي ليس المشهور : ينظر : لسان العرب : مادة (غَمَرَ) .

([٣٢]) تدريب الراوي : ١ / ١٥ ، وينظر : جلال الدين السيوطي وأثره في اللغة : ١٣١ .

فبذلك يجعل السيوطي علم الحديث علما لا بدّ منه لكل صاحب علم بأن يتناوله والاستفادة مما فيه وأن محاسنه ليس لها أن تتوقف على مر الدهر وليس هذا بالغريب فهو كلام صفوة خلقه ﷺ .

ولم يختلف جلال الدين السيوطي عمن سبقه ممن شرح الجامع الصحيح لا بل اعتمد عليهم واستند الى ما قالوه وانتهج منهجهم من حيث الشرح وضبط الرواية والرواة ورجال الحديث وضبط الألفاظ والتفسير اللغوي والوقوف على المبهمات من الأسماء والمفردات والتفسير لآيات القرآن الواردة في الحديث وأسباب النزول وضبط المفردات والأوزان صرفيا والإعراب للمفردات وتوجيه الخلافات النحوية والاهتمام بالبلاغة من مجاز وحقيقة وكناية فضلاً عن النقل عن العلماء وكتبهم التفسيرية والنحوية واللغوية والمعجمية ..

وقدم السيوطي متن الجامع الصحيح بمقدمة ضمّت مجموعة من التوضيحات تحت عنوانات مميزة سماها (حِكَماً) لا تتجاوز صفحتين حوت أموراً تخص (الجامع الصحيح) من حيث التسمية وطريقة البخاري في جمع الحديث وترتيب ابوابه , ثم تُبعت هذه التوضيحات فصول احتوت أسماء كل من ورد في متن الجامع من رجال ونساء وقد قسمهم إلى مجموعات كل مجموعة تقع تحت تسمية معينة سأحاول إدراجها وتوضيح مضمونها وصولا إلى متن الصحيح وشرح التوشيح .

مقدمة الكتاب :

بدأ الإمام جلال الدين السيوطي مقدمة كتابه بحمد الله والثناء عليه ﷻ وحمد الله بأن جعلنا من حملة السنة الشريفة , بعدها تكلم على كتابه وتسميته والمسلك الذي سلكه فيه بقوله : ((هذا تعليق على صحيح الأستاذ شيخ الإسلام أمير المؤمنين أبي عبد الله البخاري يسمى بالتوشيح (يجري مجرى تعليق الإمام) بدر الدين الزركشي المسمى بـ (التنقيح))) [٣٣] أَتبَعَ توضيح مسلكه في التوشيح من فوائد مؤكداً حاجة القارئ والمستمع لها , هذه الفوائد شملت

([٣٣]) التوشيح : ١ / ٤١ .

ضبط الألفاظ وتفسير الغريب وبيان اختلاف الروايات وزيادة في خبر لم يرد في طريقة وترجمة ورَدَ بلفظها حديث مرفوع و وَصْل تعليق لم يقع في الصحيح وصْله وتسمية مبهم وإعراب مشكل وجمع بين مختلف [٣٤] وقد تتبعت هذه الفوائد وزدت عليها وسأتناولها في بحوثٍ قادمة إن شاء الله ...

ختم السيوطي هذه المقدمة الموجزة مؤكداً على عزمه بأن يضع شروحاً وتفاسير لكلِّ ما ورد في كل كتاب من الكتب الستة بالنمط نفسه الذي سار عليه في التوشيح [٣٥] .

وأرى أن السيوطي قد حقق ما عزم عليه بعد عون من الله فله شرح الديباج على صحيح مسلم وشرح لسنن النسائي وشرح لسنن ابن ماجة وشرح تنوير الحوالك على موطأ مالك وكتاب سماه عقود الزبرجد أعرب ما في مسند الإمام أحمد من مُشْكل فضلاً عن كتب الحواشي والتعليقات ...

ذكر السيوطي بعد هذه المقدمة فصلاً سماه (فصل في بيان شرح البخاري وموضوعه) وضّح وشرح فيه تسمية الامام البخاري لكتابه فقال : ((سماه الجامع

الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)) [٣٦] فبدأ بشرح التسمية شيئا فشيئاً فقال عن (الجامع) : ((فعلم من قوله الجامع أنه لم يخص صنفاً دون صنف))[٣٧] وشرح تسمية (الصحيح) قائلا:((أنه ليس فيه شيء ضعيف عنده)) [٣٨] ... ودافع السيوطي عن الامام البخاري في صحة ما ورد في الجامع قائلا :((وقد صحّ عنه ماقال ما أدخلت في الجامع إلا ما صح)) [٣٩] أما بقوله (المسند) فقال عنه:((إن مقصوده الأصلي

([٣٤]) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٤٢ .
([٣٥]) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٤٢ .
([٣٦]) التوشيح : ١ / ٤٣ ، وينظر : فتح الباري : ١ / ٨ .
([٣٧]) المصدر نفسه : ١ / ٤١
([٣٨]) المصدر نفسه : ١ / ٤٣ ، وينظر : فتح الباري : ١ / ٨ .
([٣٩]) المصدر نفسه : ١ / ٤٣ ، وينظر : مقدمة ابن صلاح : ١٠ والنكت على مقدمة ابن الصلاح : ١ / ١٧٣ ، وكشف الظنون : ١ / ٥٤٦ .

تخريج الأحاديث التي يتصل إسنادها ببعض الصحابة عن النبي ﷺ سواء أكانت من قوله أم فعله أم تقريره)) [٤٠] .

بعد توضيح التسمية لجأ إلى ذكر بعض التعريفات الخاصة بمصطلحات الحديث النبوي فعرف الاستقراء والاتصال وقد أنهى هذا الفصل بتوضيح ما يدفعه إلى تفضيل كتاب صحيح مسلم على صحيح البخاري بقوله : ((وأكثر ما فضل كتاب مسلم عليه بأنه يجمع المتون في موضع واحد ولا يفرقها في الأبواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في التراجم ويحافظ على الإتيان بألفاظها ولا يروي بالمعنى ويفردها ولا يخلط معها شيئا من أقوال الصحابة ومن بعدهم)) [٤١] .

جاءت بعد هذا الفصل توضيحات سماها السيوطي (حِكَما) وهي ثنتان الأولى منها (الحكمة في تعريف البخاري للحديث في عدة أبواب) معللاً تلك الحكمة بقوله : ((لأن كثيراً من المتون تشمل عدة أحكام فيحتاج أن يذكر في كل

باب يليق به حكم منه ذلك الحديث بعينه فإن ساقه بتمامه إسناداً ومتناً طال وإن أهمله فلا يليق به))[٤٢] .

أما الحكمة الثانية فكانت (الحكمة في وصْل ما علقه في مواضع وذكره لتراجم أبواب لم يذكر فيها حديثا) قال عن هذه الحكمة : ((هذه إحدى النكت في تعليق ما وَصَلَهُ في موضع آخر وإن صارت مخرجة كأن يكون فردا مطلقا تصرف حينئذ في المتن يسوقه تارة تامة وتارة مختصرة أم أنه حال تصنيفه كأن بسط التراجم للأحاديث فيجعل لكل ترجمة حديثا يلائمها ...)) [٤٣] هذه التتمات البسيطة المختصرة هي محتوى مقدمة التوشيح التي بدأ بها الإمام جلال الدين السيوطي كتابه .

([٤٠]) المصدر نفسه : ١ / ٤٤ .
([٤١]) التوشيح : ١ / ٤٦ ، وينظر في هذا التفصيل : تدريب الراوي : ١ / ٩٨ ، والنكت : ١ / ٢٨٢ ، وشرح النووي على مسلم : ١ / ١ المقدمات .
([٤٢]) التوشيح : ١ / ٤٧ .
([٤٣]) التوشيح : ١ / ٤٧ .

أما ما ألحق به السيوطي هذه التتمات فكان فصولاً تعريفية وفصول ترجمة للأسماء التي وردت في كتاب الجامع الصحيح ، قسم السيوطي هذه الأسماء على مجموعات تحت تسميات مختلفة عدَّ كل مجموعة منها فصلاً إتبع في ترتيبها الألفبائية وبطريقة المعاجم نفسها وحاول الترجمة لذات كل واحد منهم وهذه الفصول هي :

١. فصل في تسمية من ذكر في الصحيح بكنيته .
٢. فصل في النساء ، أي بكنيتهن .
٣. فصل في التعريف بمن ذكر بلقب أو نسب .
٤. فصل في ضبط ما يخشى اشتباهه ولا يؤمن التباسه وقد قسمه على قسمين :

القسم الأول : ما يشتبه بغيره في الكتاب .

القسم الثاني : ما لا يشتبه بغيره في الكتاب .

٥. فصل في المهمل .

هذه الفصول أشبهت بترتيبها وتصنيفها كتب التراجم الخاصة برجال الحديث إلا أنها غير متوسعة في الشرح والتفصيل وهذا واضح لأن التوشيح ليس من كتب الترجمة ؛ وعند قراءتي لهذه الفصول رأيت فيها توضيحات ودقة في التعريف لكن بايجازعددتها بوصفها سمات خاصة لهذه الفصول ثم عرضت لكلِّ سمة من السمات أمثلة لتوضيح المقصود منها وأهم هذه السمات :

١ . عنايته بذكرالراوي صحابي أو تابعي .
٢. الاهتمام بضبط الأوزان للأسماء وشكلها .
٣. إثبات الكنى لكل من لم يعرف باسمه .
٤. توضيح الخلاف الواقع في الأسماء الواردة .
٥. الاهتمام بالتعريف بشيوخ البخاري .

٦. ذكر الغلط والتصحيف الواقع في الأسماء .
٧. ذكر الحديث الذي ورد فيه الاسم .

أولاً : عنى السيوطي عند التعريف بالرواة بكون الراوي صحابياً أو تابعياً ومن هذا ما ذكره في التعريف بـ (أبي الأحوص) [٤٤] فقال:((أبو الأحوص التابعي عوف بن مالك)) [٤٥] وعرف بـ (أبي بشير الأنصاري) [٤٦] بقوله ((أبو بشير الأنصاري : صحابي اسمه قيس بن عبيد)) [٤٧] .

ثانياً : اهتم السيوطي بضبط أوزان الأسماء وشكلها وذاكراً الإشكال في الاسم إن وجد . ومن هذا تعريف (ابن خَليٍّ) [٤٨] فقال :((بوزن عليّ – خالد)) [٤٩] وقد يذكر حركات الحروف كاملة ومن هذا تعريفه لـ (التَوَّزي) [٥٠] فقال : ((التَوَّزي : بالفتح وتشديد الواو المفتوحة بعدها زاي أبو يعلى محمد بن الصلت ومن عداه بمثلثة وواو ساكنة وراء مهملة)) [٥١] وقد يذكر أن هذا الضبط هو فلان وغير هذا الضبط هو فلان ومن ذلك ما ذكره في تعريف (حِبان) فقال : ((بالكسر والموحدة ابن موسى وابن عطية وابن العرقة وبالفتح محمد بن يحيى بن حبان وعمه واسع بن حبان وحبان بن هلال)) [٥٢] ومن ذلك أيضا التعريف بـ (أبو الرِجال)

---

(٤٤) عوف بن مالك بن نظلة الجشمي الكوفي وكان ثقة ، ينظر : تهذيب التهذيب : ٨ / ١٥٠ ، والثقات لابن حبان : ٥ / ٢٧٤ .
(٤٥) التوشيح : ١ / ٤٩ .
(٤٦) قيس بن عبيد بن عمرو بن الجعد بن عوف بن جندل (روى عن النبي ﷺ وقيل أنه شهد أحد وهو غلام ، ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٥ ، والإصابة في تمييز الصحابة : ٧ / ٤١ .
(٤٧) التوشيح : ١ / ٥٢ .
(٤٨) خالد وابنه محمد ، ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٣١٨ .
(٤٩) التوشيح : ١ / ٨٦ .
(٥٠) محمد بن الصلت . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٣٤٢ .
(٥١) ينظر : تهذيب التهذيب : ٢ / ١٤٩ .
(٥٢) التوشيح : ١ / ١٠٦ .

[٥٣] فقال : ((بالكسر والجيم الخفيفة عن أمه عمرة وبفتح الراء والحاء المهملة المشددة أبو الرَحَّال الطائي)) [٥٤] .

ثالثاً : وزيادة من السيوطي في التعريف بالرجال حاول إثبات الكنى لكل من لم يعرف باسمه وان ما عليه من كنية هي اسمه ومن هذا ما قاله في (أبي القيس)[٥٥] : ((مولى عمرو بن العاص اسمه كنيته)) [٥٦] وقال في تعريف

(أم عمرو)[٥٧] : ((بنت عبد الله بن الزبير اسمها كنيتها)) [٥٨] وكذلك عندما عرف بـ (أُم كلثوم)[٥٩] قال : ((بنت عقبة بن أبي معيط اسمها كنيتها)) [٦٠] .

رابعاً : اعتنى السيوطي كثيراً بتوضيح الخلاف الواقع في الأسماء وخاصة في الفصل الثالث من فصول الترجمة فقال في التعريف بـ (أبي موسى)[٦١] : ((قيل هو الغافقي ولم يثبت وقيل هو علي بن رباح)) [٦٢] وفي تعريف آخر تعدى التوضيح إلى أكثر من اسمين

([٥٣]) محمد بن عبد الرحمن بن حارثة ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حارثة الأنصاري البخاري وأبو الرجال لقب وكنيته أبو عبد الرحمن . ينظر : تهذيب التهذيب : ٩ / ٢٦٣ .

([٥٤]) التوشيح : ١ / ١٠٩ .

([٥٥]) عبد الرحمن ثابت السهمي مولى عمرٍ بن العاص روى عن عمر وعبد الله وأم سلمة ، ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٨٨ .

([٥٦]) التوشيح : ١ / ٧١ .

([٥٧]) بنت عبد الله بن الزبير الأسدية روت عن أبيها عن عمر في لبس الحرير . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٥٠٠ .

([٥٨]) التوشيح : ١ / ٨٠ .

([٥٩]) بنت عقبة بن أبي معيط الأموية أخت عثمان بن عفان ﷺ روت عن النبي ﷺ . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٥٠٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة : ٨ / ٢٧٤ .

([٦٠]) التوشيح : ١ / ٨٠ .

([٦١]) علي بن رباح اللخمي روى عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف ، ينظر الخلاف باسمه : تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٧٥ .

([٦٢]) التوشيح : ١ / ٧٥ .

فقال في تعريف (أم سليم) [٦٣] : ((والدة أنس سهلة أو رميلة أو مليكة أو رميثة أو أنيثة ويقال : إنها الغُميصاء واختلفوا في اسمها على أقوال)) [٦٤] .

خامساً : وفي توجيهٍ واهتمامٍ بصاحب الجامع الصحيح الإمام البخاري اهتم السيوطي في أثناء الترجمة أن يذكر شيوخ البخاري عند الوصول إليهم وتناولهم في التعريف ومن هذه العناية تعريفه لـ (أبي معشر) [٦٥] قال : ((شيخ البخاري

حكى عنه الفربري [٦٦] في تفسير (ألم نشرح) اسمه الفضل بن أحمد)) [٦٧] وكذلك حين ترجم لـ (أبي غسان النهدي) [٦٨] قال : ((شيخ البخاري مالك بن إسماعيل)) [٦٩] ومثله في تعريف (أبي معمر المقعد) [٧٠] قال : ((شيخ البخاري عبد الله بن عمر بن أبي الحجاج)) [٧١] .

سادساً : اهتم السيوطي في أثناء التعريف برجال الحديث بذكر الغلط والتصحيف الواقع في الأسماء وكان ذلك من باب إثبات الأسماء الصحيحة للرواة الواقعين في متون الأحاديث

([٦٣]) بنت ملحان أخت أم حرام الأنصارية والدة أنس بن مالك وزوج أبي طلحة الأنصاري . ينظر : الخلاف في اسمها : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٤٩٧ .
([٦٤]) التوشيح : ١ / ٧٩ .
([٦٥]) الفضل بن أحمد بن يعقوب . ينظر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٣٧٨ .
([٦٦]) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر ، ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٥ / ١٠ .
([٦٧]) التوشيح : ١ / ٧٣ .
([٦٨]) مالك بن إسماعيل بن درهم ، ويقال زياد بن درهم بن بنت حماد بن أبي سلمة . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣ .
([٦٩]) التوشيح : ١ / ٦٩ .
([٧٠]) عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التميمي . ينظر : تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٩٣ .
([٧١]) التوشيح : ١ / ٧٤ .

فقال في التعريف بـ (أبي الرجاء) [٧٢] : ((مولى أبي قلابة سلمان وصحف من قال سليمان)) [٧٣] وفي التعريف بـ (أبي محمد الحضرمي) [٧٤] قال : ((لم يسمه فقيل هو أفلح مولى أبي أيوب ولم يصح))[٧٥] .

سابعاً : لم يقف السيوطي عند الأسماء فقط وإنما يتجاوز ذلك إلى أن يذكر الحديث الذي ورد فيه الاسم زيادة منه في التوضيح لأن الكثير من الرواة لم يرووا إلا حديثاً واحداً ومن ذلك ما ذكره حين التعريف بـ (أبي شهاب الحناط) [٧٦] فقال :((الكبير موسى بن نافع له موضع واحد في الحج)) [٧٧] ومثل هذا أيضاً لمَّا عرّف بـ(أبي إدريس) قال : ((الشافعي ذكر كلامه في الزكاة والمرايا)) [٧٨] وفي تعريفه لـ (ابن حزم) [٧٩] قال : ((في حديث الإسراء أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)) [٨٠] .

([٧٢]) مولى أبي قلابة الجرمي البصري روى عن مولاه وعمر بن عبد العزيز وكان ثقة ينظر : تهذيب التهذيب : ٤ / ١٢٣ ، والثقات لابن حبان : ٧ / ٢١٢ .
([٧٣]) التوشيح : ١ / ٦٠ .
([٧٤]) غلام أبي أيوب الأنصاري يقال أنه أفلح مولى أبي أيوب وروى عنه . ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٤٥ .
([٧٥]) التوشيح : ١ / ٧٢ .
([٧٦]) موسى بن نافع الأسدي ويقال المدني الكوفي ويقال البصري وهو أبو شهاب الأكبر روى عن مجاهد ، ينظر : تهذيب التهذيب : ١ / ٣٣٤ .
([٧٧]) التوشيح : ١ / ٦٤ .
([٧٨]) التوشيح : ١ / ٨١ .
([٧٩]) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي ثم البخاري المدني القاضي ، ينظر : تهذيب التهذيب : ١٢ / ٤٠ .
([٨٠]) التوشيح : ١ / ٨٤ .

هذه هي أهم السمات المتعلقة بفصول الترجمة والتعريف برجال الحديث الذين وردوا في الصحيح عند السيوطي في شرح التوشيح التي سبقت متن الصحيح وحاولت أن أستخلصها من خلال قراءتي وتتبعي للرواة في تلك الفصول .

المبحث الثاني
منهج السيوطي في شرح التوشيح:

لم يختلف شرح التوشيح للجامع الصحيح عن باقي الشروح التي سبقته فقد لجأ السيوطي إلى الشرح والتفسير والضبط لما ورد في الصحيح فكان المنهج الذي سار عليه منهجاً بسيطاً واضحاً فكان منهجه العام بأن يذكر متن حديث البخاري كما ورد في الجامع الصحيح في الأبواب المعروفة نفسها وبالترتيب نفسه فبدأ بتناول الحديث بالشرح شيئا فشيئا ابتداء بكلمة (باب) ثم عنوان الباب ثم رواة الحديث هذا إذا كان فيه أمرٌ يستحق التوضيح أو الشرح بحسب ما يراه ، ولهذا نجد التفاوت واضحاً في شرح الأحاديث ، وصولاً إلى متن الجامع الصحيح بدأ بتناول المفردات والعبارات بالشرح والضبط والتوضيح والإعراب والتفسير وهذا الأمر أ فيه

تفاوت أيضاً؛ لأن شرحه وضبطه لم يكن في كل حديث بالدقة نفسها والاهتمام وحتى في الحديث نفسه قد يخص كلمتين أو ثلاث كلمات فقط , منها ما يخصه بالتفسير اللغوي ومنها بالضبط والشَّكْل ومنها بالتوجيه الفقهي أو النحوي أو التوجيه الصرفي أو البلاغي...إلى غير ذلك .

المنهج التوضيحي الذي سلكه السيوطي في التوشيح لم يكن بالنسق نفسه في كل الكتاب فيصادف القارئ – وهذا ما وجدته – العديدَ من الصفحات تجعلك تغفل أن ما تقرأه هو كتاب يشرح الجامع الصحيح بل هو الجامع الصحيح نفسه إذ يغيب الشرح ويغيب التفسير والتوضيح والموازنة وتصحيح الرواية والإعراب ... وغيرها , وعلى ذلك أرى أنَّ الذي يريد أنْ يفهم الفاظ الجامع الصحيح أو يصل إلى شرح وافٍ لصحيح البخاري عليه أن يجعل في تصوره أنه قد لا يجده في التوشيح لأنه وإن وجد توضيحاً فسيكون مختصراً وموجزاً ولا يصل إلى الذي ينتفع به كما في باقي الشروح كفتح الباري للإمام الحافظ ابن حجر الذي اعتمد عليه السيوطي بصورة رئيسية أو عمدة القاري للعيني أو الكواكب الدراري للكرماني أو إرشاد الساري وغيرها من الشروح ، وهذه المآخذ سأتعرض لها في المباحث اللاحقة ..

وهذا الإيجاز والتناوب في التوضيح والتفسير جعلنا نتتبع هذا المنهج الذي تعددت سماته وتشعبت وقد تبين لنا هذا من خلال استعراض التوشيح , وسأحاول إجمال هذه السمات بالوقفات الآتية موضحاً إياها من طريق الأمثلة لإثبات المنهج العام للتوشيح :

١. العناية بتعريف رجال الحديث ورواته.
٢. العناية بختلاف الروايات للأحاديث .
٣. العناية بتفسير آيات القرآن والوقوف على أسباب النزول .
٤. العناية بالتفسير اللغوي .
٥. العناية بالضبط والشَّكْل والأوزان الصرفية للمفردات .
٦. العناية بإعراب المفردات .
٧. العناية بتفسير المبهمات .

٨. العناية بالآراء الواردة في شرح الأحاديث.

٩. استنباط الأحكام .

١٠. العناية بالبلاغة .

أَتبَعتُ هذه السمات بوقفةٍ بسيطة وضحتُ فيها بعضَ الإستدراكات على المنهج العام الذي سار عليه السيوطي .

أولا : العناية باختلاف الروايات للأحاديث :

اعتنى السيوطي كثيراً بضبط روايات الأحاديث النبوية وهذا الاهتمام تركز في الاختلافات الواقعة في العبارات والمفردات حتى وإن كان الخلاف في كلمة واحدة ومن أمثلة هذه العناية :

١. ما جاء في كتاب (الإيمان) باب (الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمسٍ) على قوله ﷺ : (وهو قولٌ وفعلٌ يزيدُ وينقص) [٨١] قال السيوطي : (((وهو قول وفعل

([٨١]) رواه أبو داود في باب هل يرث المسلم الكافر : ٢ / ١٤٠ ، ورواه أحمد في حديث معاذ بن جبل : ٥ / ٢٣٦ . ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب ذكر بعض من صار مسلما بإسلام أبويه أو أحدهما من أولاد الصحابة : ٦ / ٢٠٥ . ورواه الطياليسي في مسنده في أحاديث معاذ بن جبل ﷺ : ٧٧ . ورواه ابن ماجة في باب الإيمان : ١ / ٢٥ .

يزيد وينقص) للكشميهني [٨٢] (قولٌ وعمل) .....وروى ابن ماجة [٨٣] بإسناد ضعيف ..(الإيمان عقدٌ بالقلبِ وإقرارٌ باللسانِ وعملٌ بالأركانِ) وروى أحمد [٨٤] من حديث معاذ بن جبل ﷺ : (الإيمان يزيد وينقص))) [٨٥] .

٢. وذكر السيوطي فيما جاء في كتاب (الوضوء) باب (إذا شَرِبَ الكَلبُ في إناءِ أحدِكُم فلْيَغسِله سبعاً) في قوله ﷺ : (((فلْيغسِلهُ سبعاً) [٨٦] زاد مسلم [٨٧]

عن أبي هريرة ..... (أولاهن بالترابِ) ولأبي داود[٨٨] (أولاهن أو آخرهن)))[٨٩]

٣. وفي كتاب (الأذان) باب (فضل العشاء في الجماعة) في قوله ﷺ : (ولويَعْلمونَ ما فيها لأتَوْها ولو حَبْواً ..) [٩٠] قال السيوطي : (((ولو حَبْواً) زاد ابن أبي شيبة [٩١] ... (على المرافقِ والرُكَبِ))) [٩٢] .

([٨٢])حبان بن موسى بن السوار أبو محمد المروزي ويقال الرازي روى عنه البخاري ومسلم وروى له الترمذي والنسائي وكان ثقة مات سنة ٢٣٣ هـ من أهل مرو وكنيته أبو الفضل ، ينظر : تهذيب الكمال : ١٣ / ١٩ والثقات لابن حبان : ٨ / ٣١٨ ، والتعديل والتجريح : ٢ / ٥٤٢ .

([٨٣]) ينظر : سنن ابن ماجة : ١ / ٢٥ .

([٨٤]) ينظر : مسند أحمد بن حنبل : ٥ / ٢٣٦ .

([٨٥]) التوشيح : ١ / ١٦٣ .

([٨٦]) رواه مسلم في باب ولوغ الكلب : ١ / ٢٣٤ ورواه أبو داود في باب الوضوء بسؤرة الكلب : ١ / ٦٦ ، ورواه النسائي في باب سؤر الكلب : ١ / ٥٢ ، ورواه ابن ماجة باب غسل الإناء من ولوغ الكلب : ١ / ١٣٠ .

([٨٧]) ينظر : صحيح مسلم : ١ / ٢٣٤ .

([٨٨]) ينظر : سنن أبي داود : ١ / ٦٦ .

([٨٩]) التوشيح : ١ / ٣٢٩ .

([٩٠]) رواه البخاري في باب فضل العشاء في جماعة ٢٣٤/١ رواه مسلم في باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه : ١ / ٥٥٢ ، ورواه ابن ماجة في باب ثواب القرآن : ٢ / ١٣٤٢ . ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٩٦ . ورواه ابن أبي شيبة في من تعلم القرآن وعلمه : ١ / ٢٩٢ .

([٩١]) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة : ١ / ٢٩٢ .

([٩٢]) التوشيح : ٢ / ٦٨٥ .

٤. وذكر في كتاب (الزكاة) باب (إثم مانع الزكاة) في قوله ﷺ : (إذا هو لم يعْطِ حقَّهَا تطؤهُ بأخفافِها ..... قال ومن حقِّها أن تُحلبَ على الماءِ) [٩٣] قال السيوطي : (((تطؤه بأخفافها) زاد مسلم [٩٤] (وتعظَهُ بأفواهِها كلما مرَّت عليه أولاها رَوت عليه آخرها في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ حتى يقضي بينَ العبادِ ويرَى سَبيلَه إما إلى الجنة وإما إلى النار) ..... (قال ومن حقها أن تحلب على الماء)

..... (وتأتي الغنم) زاد مسلم (ليس فيها عَفْصاءَ ولا جَلْحاء ولا عَضْباء) [٩٥])) [٩٦] .

٥. ولم يقف السيوطي عند هذه الزيادات وإنما كان يلجأ أحيانا إلى ذكر نوع الحديث وتعريفه ومن هذا ما جاء في كتاب (الوضوء) باب (التخفيف في الوضوء) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (بتُّ عنْدَ خالتي ميمونة فقامَ النبيُ ﷺ من الليلِ فلما كانَ بعضُ الليلِ قامَ النبيُ ﷺ فَتَوضأ من شَنٍّ مُعَلقٍ ...) [٩٧] فقال السيوطي : ((حديث مرفوع

([٩٣]) رواه البخاري في باب (إثم مانع الزكاة)٥٠٨/٢ رواه مسلم في باب (إثم مانع الزكاة) : ٢ / ٦٨٠ ، ورواه النسائي في باب منع زكاة الإبل : ٥ / ٢٣ . ورواه ابن ماجة في باب ما جاء في منع الزكاة : ١ / ٥٦٩ . ورواه ابن حبان في باب الوعيد لمانع الزكاة : ٨ / ٥٣ .
([٩٤]) ينظر : صحيح مسلم : ٢ / ٦٨٠ .
([٩٥]) ينظر : صحيح مسلم : ٢ / ٦٨٠ .
([٩٦]) التوشيح : ٣ / ١١٤٦ .
([٩٧]) رواه أبو داود في باب الوضوء من النوم : ١ / ١٠١ . ورواه الترمذي في باب الوضوء من النوم : ١ / ١١١ . ورواه أحمد في مسند عبد الله بن العباس ﷺ : ١ / ٢٥٦ . ورواه أبو يعلى في أول مسند ابن عباس : ٤ / ٤٧٧ .

رواه مسلم)) [٩٨] والحديث المرفوع هو ((ما أضافه صحابي أو تابعي أو من بعدهما للنبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً وسمي بذلك لارتفاع رتبته بإضافته للنبي ﷺ)) [٩٩] .

٦. وجاء في كتاب (العلم) باب (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) في قوله ﷺ : (ومن يُرد اللهُ بهِ خيراً يُفَقهه في الدين ..) [١٠٠] فقال السيوطي : ((من حديث ابن عمر عن عمر مرفوعا بسند حسن)) [١٠١] .

٧. وفي كتاب (النكاح) باب (باب تزويج الصغار من الكبار) في قول الرسول ﷺ : (أنتَ أخي في دينِ اللهِ وكِتابِهِ وهيَّ لي حَلالٌ) [١٠٢] فقال السيوطي: (((عن عروة)[١٠٣] هومرسل وسوغ إيراده في الصحيح أنه قصة وقعت لخالته فلعله سمعه منها أو من أُمه أسماء)) [١٠٤] والحديث المرسل هو : ((الحديث الذي سقط منه أي إسناده الصحابي وسقط بأن رفعه التابعي إلى النبي ﷺ وأُسقط الصحابي))[١٠٥] .

([٩٨]) التوشيح : ١ / ٣٠٨ .
([٩٩]) التقريرات السنية : ٢٥ . وينظر : الشذا الفياح : ٢ / ٤٩٦ ، وفتح المغيث : ٢ / ١٥٢ .
([١٠٠]) رواه البخاري في باب قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين : ٦ / ٢٦٦٧ . ورواه مسلم في باب النهي عن المسألة : ٢ / ٧١٨ ، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب فضل العلم : ٣ / ٤٢٥ . ورواه الترمذي في باب إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين : ٥ / ٢٨ .
([١٠١]) التوشيح : ١ / ٢٤٨ .
([١٠٢]) رواه البيهقي في باب نسخ التمني وإباحة نكح امرأة فارقها من تبناه : ٧ / ٦١ .
([١٠٣]) عروة بن الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ روى عنه الستة ، مات سنة ٩٤ هـ صائما ، ينظر : الكشاف : ٢ / ١٨ ، وتهذيب التهذيب : ٧ / ١٦٣ ، والتاريخ الكبير ٧ / ٣١ والثقات لابن حيان : ٥ / ١٩٤ .
([١٠٤]) التوشيح : ٧ / ٣٢١٢ .
([١٠٥]) التقريرات السنية : ١ / ٥١ ، وينظر : الشذا الفياح : ١ / ١١١ ، والعلل الصغير : ١ / ٧٥٤ ، ومعرفة علوم الحديث : ١ / ٦٤ ، وتدريب الراوي : ١ / ١٨٤ .

٨. وكذلك في كتاب (الجنائز) باب (من قام لجنازة يهودي) من حديث سهل بن حنيف[١٠٦] وقيس بن سعد [١٠٧] قالا : (إن النبي ﷺ مرَّت به جنازةُ فقامَ فقيلَ

لهُ : إنَّها جنازةُ يهودي فَقال : أَلَيْسَت نفساً؟) [١٠٨] فقال السيوطي : ((فهذا تعليل من الشارع مقدم على كل تعليل وقد اختلف في هذا الحكم فقيل : باق وهو مستحب وقيل منسوخ لحديث مسلم عن علي : (أنه ﷺ قام للجنازة وقعد) [١٠٩]))[١١٠].

ثانيا : العناية بتعريف رجال الحديث ورواته

على الرغم من أن السيوطي قد قدّم على متن كتاب صحيح البخاري فصولاً تعريفية بأسماء الرجال والنساء الواردة في متن الصحيح إلا أنه زاد على ذلك بأنه تناول عدداً منهم في

---

(١٠٦) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن عوف بن مالك يكنى أبا سعد وأبا عبد الله ، شهد بدر وروى عن النبي ﷺ ، آخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب ﷺ ، توفي في الكوفة سنة ٣٨ هـ ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٣ / ١٩٨ ، والطبقات الكبرى : ٣ / ٤٧١ ، وتهذيب الكمال : ١٢ / ١٨٤ ، وتهذيب التهذيب : ٤ / ٢٢٠ .

(١٠٧) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي اختلف في كنيته قيل أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو عبد الملك وذكر ابن حبان كنيته أبو القاسم شهد فتح مصر صحابي روى عن النبي ﷺ توفي سنة ٦٠ هـ في المدينة وقيل في تفليس خَدَمَ النبي ﷺ ٢٠ سنة ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٥ / ٤٧٣ ، وتهذيب الكمال : ٢٤ / ٤٠ ، والثقات لابن حبان : ٣ / ٣٣٩ ، وتهذيب التهذيب : ٨ / ٣٥٣ .

(١٠٨) رواه مسلم في باب نسخ القيام للجنازة : ٢ / ٦٦١ ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب من زعم أن القيام للجنازة منسوخ : ٤ / ٢٧ ، ورواه أحمد في مسند علي بن أبي طالب ﷺ : ١ / ٢٨ ، ورواه أبو يعلى في مسند علي بن أبي طالب ﷺ : ١ / ٢٤٧ .

(١٠٩) ينظر : صحيح مسلم : ٢ / ٦٦١ .

(١١٠) التوشيح : ٣ / ١٠٩١ .

أثناء الشرح ولعل هذا من باب زيادة التوضيح وإثبات ذات الراوي حتى تكتمل به صحة الرواية للأحاديث ومن هذه العناية :

١. جاء في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [١١١]) عرّف السيوطي بأحد رواة الحديث في هذا الباب وهو (حمدان بن عمر [١١٢]) فقال : ((هو أبو جعفر البغدادي ليس له في البخاري إلا هذا الحديث وعاش بعد البخاري سنتين)) [١١٣] .

٢. وعرّف السيوطي بـ (عبد الصمد) [١١٤] الوارد في كتاب (العلم) باب (من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه) عن النبي ﷺ في قوله : (أنَّه كان إذا سلَّمَ سلَّمَ ثلاثاً) [١١٥] فقال السيوطي : (((عبد الصمد) ابن عبد الوارث)) [١١٦] .

٣. وعرف بالراوي (إسحاق) [١١٧] الوارد في كتاب (الوضوء) باب (إذا شَرِبَ الكَلبُ في إناءِ أحدِكم فليَغسِله سبعاً) في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (أن رجلاً

([١١١]) سورة المائدة : ٢٤ .
([١١٢]) حمدان بن عمر هو لقبه واسمه أحمد بن عمر أبو جعفر البغدادي أخرج البخاري عنه في تفسير المائدة ، ينظر : التعديل والتجريح : ٢ / ٥٤٤ .
([١١٣]) التوشيح : ٧ / ٢٨٣٠ .
([١١٤]) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعد التنوري ويكنى أبا سهل وكان ثقة روى عن أبان بن يزيد العطار وحماد بن سلمة توفي سنة ٢٤ هـ . ينظر : الطبقات الكبرى : ٧ / ٣٠٠ ، وتهذيب الكمال : ١٨ / ٩٩ ، والكشاف : ١ / ٦٥٣ ، والجرح والتعديل : ٦ / ٥٠ .
([١١٥]) رواه البخاري في باب التسليم والاستئذان ثلاثا : ٥ / ٢٣٠٥ ، وروا أبو داود في باب تكرير الحديث : ٢ / ٣٤٤ ، ورواه أحد في مسند أنس بن مالك ﷺ : ٣ / ٢٢١ ، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب الأدب : ٤ / ٣٠٤ .
([١١٦]) التوشيح : ١ / ٢٦٨ .
([١١٧]) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أو يعقوب نزيل نيسابور روى عن أحمد بن حنبل قال عنه مسلم ثقة مأمون وأحد الأئمة من أصحاب الحديث وقال النسائي ثقة ثبت ذكر ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٥١ ، ينظر : تهذيب الكمال ٢ / ٤٧٥ ، والثقات لابن حبان : ٨ / ١١٨ ، وتذكرة الحافظ : ٢ / ٥٢٤ ، وتهذيب التهذيب : ١ / ٢١٨ .

رأى كلباً يأكلُ الثرى من العطشِ) [١١٨] فقال السيوطي عنه:(((إسحاق) هو ابن منصور الكوسج)) [١١٩] .

٤. وعرف بـ (إسحاق بن وهب) الوارد مع الرواة في كتاب (البيوع) باب (بيع المخاضرة) في حديث أنس بن مالك ﷺ في قوله : (نهى رسولُ

اللهِ ﷺ عن المُحالقَةِ والمُخاضرَةِ ..) [١٢٠] فقال السيوطي:(((إسحاق بن وهب)[١٢١] هو العلاف الواسطي ليس له ولا لشيخه ولا لشيخ شيخه في البخاري سوى هذا الحديث)) [١٢٢] .

٥. وفي تعريف (أبي عثمان) الوارد في كتاب (المغازي) باب (غزوة ذات السلاسل) في قوله : (أن رسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عمراً بن العاص على جيشِ ذات السَلاسِلِ قال : فَأَتَيتَهَ فَقُلْتُ : أيُّ الناسِ أحبُ إليكَ ؟ قال : عائشة ..) [١٢٣] فقال السيوطي : ((أبي عثمان يعني (عمرو بن العاص) كما صرّح به مسلم)) [١٢٤] .

([١١٨]) رواه ابن مالك في الموطأ في باب جامع ما جاء في الطعام والشراب : ٢ / ٩٢٩ ، ورواه البخاري في الأدب المفرد باب رحمة البهائم : ١ / ١٣٧ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٥٢١ .
([١١٩]) التوشيح : ١ / ٣٢٩ .
([١٢٠]) رواه النسائي في النهي عن كراء الأرض بالثلث أو الربع : ٧ / ٤٠ ، ورواه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٦٦ .
([١٢١]) إسحاق بن وهب بن زياد العلاف أبو يعقوب الواسطي روى عن الكثير منهم أحمد بن نظير الخرساني وإسماعيل بن أبان مات سنة بضع وخمسين وكان ثقة صدوق وهو من واسط ينظر : الثقات لابن حبان : ٨ / ١١٨ ، وتقريب التهذيب : ١٠٣ ، وتهذيب الكمال : ٢ / ٤٨٩ ، والكشف الحثيث : ٦٧ .
([١٢٢]) التوشيح : ٤ / ١٥٧٣ .
([١٢٣]) رواه البخاري في قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا) : ٣ / ١٣٣٩ ، ورواه مسلم في باب فضائل أبو بكر الصديق ﷺ : ٤ / ١٨٥٦ ، ورواه الترمذي في فضل عائشة رضي الله عنها : ٥ / ٧٠٦ ورواه أحمد في بقية أحاديث عمرو بن العاص ﷺ : ٤ / ٢٠٣ .
([١٢٤]) التوشيح : ٦ / ٢٦٩٠ .

. وعرّف بـ (أبـي سـعيد [١٢٥] المعلـى) أحـد الـرواة فـي كتـاب (تفسـير القـرآن) بـاب (تفسير سورة الفاتحة) في قوله : (كنْتُ أُصَلّي في المَسجد فَدَعاني رَسولُ

اللهِ ﷺ فلَم أَجبْه فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ إنـّي كُنْتُ أُصلي ..) [١٢٦] فقال السيوطي : (((أبـي سعيد بن المعلي) اسمه رافع وقيل : الحارث وقيل : أوس وليس له في (الصحيح) غير هذا الحديث)) [١٢٧] .

ثالثا : العناية بالآراء الواردة في شرح الأحاديث :

عني السيوطي كثيراً بذكر الخلافات الواردة ببعض الأحاديث عند الشرح فكان يذكرها ويذكر أصحاب الآراء احياناً وأُخرى لا يذكرها بل يعتني بالتوضيح والتفصيل ومن هذه العناية :

١. ذكر السيوطي الخلاف الواقع في معنى (بول الشيطان) الوارد في كتاب (التهجد والتطوع) باب (إذا نامَ ولم يصلِّ بالَ الشيطانُ في أذنِهِ) في قوله ﷺ : (ذُكر عندَ النبي ﷺرجل فقيل مازال نائماً حتى أصبحَ ما قامَ إلى الصلاةِ , فقال: بالَ الشيطانُ في أذنِهِ) [١٢٨]

([١٢٥]) رافع بن أوس بن المعلى وقيل الحارث بن أوس المعلى ويقال الحارث بن نقيع الخزرجي روى عن النبي ﷺ صحابي استشهد وقيل عنه بدري استشهد وعمره ٦٤ سنة . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٧ / ١٥٧ ، وتهذيب التهذيب : ١٢ / ١١٨ ، والكشاف : ٢ / ٤٢٨ .

([١٢٦]) رواه البخاري : في سورة الأنفال : ٤ / ١٧٠٤ ، ورواه أبو داود في فاتحة الكتاب : ١ / ٤٦١ ، ورواه النسائي في باب تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧) : ٢ / ١٣٩ ورواه ابن حبان في باب قراءة القرآن : ٣ / ٥٦ .

([١٢٧]) التوشيح : ٦ / ٢٧٤٦ .

([١٢٨]) رواه البخاري في باب صفة إبليس وجنوده : ٣ / ١١٩٣ ، ورواه مسلم فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح : ١ / ٥٣٧ ، ورواه النسائي في باب الترغيب في قيام الليل : ٣ / ٢٠٤ ، ورواه ابن ماجة في قيام الليل : ١ / ٤٢٢ .

فقال السيوطي : ((واختلف في بول الشيطان فقيل على حقيقته , وقيل : كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر, وقيل : ان الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجبه عن الذكر , وقيل : كناية من ازدرائه والاستخفاف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول)) [١٢٩] .

٢. وفي تفسير المراد بـ (يوم التَرْوِيةِ) الوارد في كتاب (الحج) باب (الإهلال من البطحاء وغيرها للمكي وللحاج إذا خرج إلى منى) في قول عبيد [١٣٠] بن جريج لابن عمر ﷺ : (رأيتُك إذا كُنتَ بمكة أهلَّ الناسُ إذا رَأوا الهِلالَ ولم تَهلْ أنْتَ حتى يَومَ التَرْوِيةِ ؟) [١٣١] فقال السيوطي : (((يوم التَرْوِيَة) : بتخفيف التحتية : هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي بذلك لأنهم كانوا يروون فيها إبلهم ويتروون من الماء لأن تلك الأماكن لم يكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون , وقيل : لأن آدم رأى فيها حواء واجتمع بها , وقيل : لأن إبراهيم رأى في ليلته أن يذبح ابنه فأصبح متفكرا يتروى)) [١٣٢] .

٣. وفي توضيح معنى (مُزْعَةَ لحمٍ) الواردة في كتاب (الزكاة) باب (من سأل الناس تكثرا) في قوله ﷺ : (ما يزالُ الرجلُ يسْألُ الناسَ حتى يأتي يومَ القيامَةِ ليْسَ في وجْهِهِ مُزْعَةَ لَحمٍ) [١٣٣] فقال السيوطي : (((مُزْعَةَ) بضم الميم ... أي قطعة فقيل هو على ظاهره أي : يُبْعثُ ووجهه كله عظم فيكون ذلك شعاره

([١٢٩]) التوشيح : ٣ / ٩٨٨ .
([١٣٠]) عبيد بن جريج التيمي روى عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة ﷺ وقال عنه النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وروى له الترمذي في الشمائل ، ينظر : تهذيب التهذيب : ٧ / ٥٧ ، والكشاف : ١ / ٦٨٩ ، والثقات لابن حبان : ٥ / ١٣٣ ، والتعديل والتجريح للباجي : ٢ / ٩٢٤ .
([١٣١]) رواه مسلم في باب الإهلال من حيث تبعث الراحلة : ٢ / ٨٤٤ ، ورواه البخاري في باب غسل الرجلين في النعلين ولا يمسح على النعلين : ١ / ٧٣ ، ورواه ابن ماجة في باب الخضاب بالصفرة : ٢ / ١١٩٨ ، ورواه أبو داود في باب وقت الإحرام : ١ / ٥٥٠ .
([١٣٢]) التوشيح : ٣ / ١٢٩٤ .
([١٣٣]) رواه مسلم في باب كراهة الناس المسألة : ٢ / ٧٢ ، ورواه النسائي في باب المسألة : ٥ / ٩٤ ، ورواه في مسند عبد الله بن عمر ﷺ : ٢ / ١٥ ، ورواه الطبراني في حديث عبد الله بن عمر : ٢ / ٣١٠ .

وقيل : مجاز من سقوط القدر والجاه , وقيل : من ذهاب الحسن عن وجهه ؛ لأن حسنه بما فيه من اللحم)) [١٣٤] .

٤. ووضح السيوطي معنى (صرفٌ وعدلٌ) الواردة في كتاب (فضائل المدينة) باب (حرم المدينة) من حديث علي ﷺ لتوضيح صحيفة عن النبي ﷺ فقال:(ومنْ تَولى قوماً بغيرِ إذْنِ مَواليهِ فَعليهِ لَعنةُ اللهِ والمَلائكةِ والناسِ أَجمعين ولا يُقْبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ) [١٣٥] فوضحَ السيوطي قائلا : (((صَرْفٌ ولا عَدْلٌ) الصرف : الفريضة والعدل : النافلة ، وقيل : الصرف : التوبة والعدل : الفدية وقيل : الصرف : الدية والعدل : البديل)) [١٣٦] .

٥. وقد يرجح السيوطي أحد هذه الآراء ، من ذلك ما رجحه في تفسير (سبع أرضين) الواردة في كتاب (المظالم) باب (إثم من ظلم شيئا من الأرض) في قوله ﷺ : (منْ ظَلَمَ منَ الأرضِ شيئاً طُوِّقْهُ من سبعِ أرَضين) [١٣٧] فوضح قائلاً : (((من سبع أرضين) قيل : معناه أن يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى الحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنَّه طوق حقيقة , وقيل : إنَّه يعاقب بالخسف إلى سبع

([١٣٤]) التوشيح : ٣ / ١١٩٤ ، وينظر : غريب الحديث للخطابي : ١ / ١٤١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٢ / ٣٥٦ ، والفائق : ٣ / ٣٦٣ ، والنهاية في غريب الحديث الأثر : ٤ / ٦٩ .

([١٣٥]) رواه البخاري في باب بين لا بيتي المدينة : ٢ / ٦٦٢ ، ورواه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة : ٢ / ٩٩١ ، ورواه أبو داود في باب في تحريم المدينة : ١ / ٦٢٠ ، ورواه الترمذي في باب فضل المدينة : ٥ / ٧٢١ .

([١٣٦]) التوشيح : ٤ / ١٤٠٠ .

([١٣٧]) رواه مسلم في باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها : ٣ / ١٢٣٠ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير باب (العشرة المبشرين بالجنة) حديث سعيد بن زيد ﷺ : ١ / ١٤٩ ، ورواه ابن حبان في باب المريض وما يتعلق به : ٧ / ٤٦٨ ، ورواه الدارمي في سننه باب من أخذ شبرا من الأرض : ٢ / ٣٤٧ .

أرضين فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقا في عنقه ويعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك وهذا أصح)) [١٣٨] .

٦. وقد يشارك السيوطي بإضافة رأي ومن هذا ما أضاف في الخلاف الوارد في تعيين الأيام البيض الواردة في كتاب (الصوم) باب (صيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) في قول أبي هريرة ﷺ : (أَوْصاني خَليلي ﷺ بثلاثٍ : صيامُ ثلاثةَ أيامٍ مِنْ كلِّ شهرٍ ورَكْعَتي الضَحى وأن أوترَ قبلَ أن أنام) [١٣٩] فقال السيوطي : ((في هذه المسألة عشرة أقوال :

أحدها : تتعين البيض وأولها الثالث عشر .

الثاني : تتعين وأولها الثاني عشر .

الثالث : أنها أول ثلاثة من الشهر .

الرابع : آخر ثلاثة من الشهر .

الخامس : أول يوم والعاشر والعشرون .

السادس : أول كل عشر.

السابع : أول خميس ثم اثنين ثم خميس .

الثامن : أول اثنين ثم خميس ثم اثنين .

التاسع : أول سبت ثم ثلاثاء ثم سبت .

العاشر : لا تتعين بل يكره تعيينها .

قلت : ويخرج منه قول آخر لا تتعين ولا كراهة)) [١٤٠] .

([١٣٨]) التوشيح : ٤ / ١٧١٠ .
([١٣٩]) رواه الحارث في بغية الباحث : ١ / ٣٢٦ .
([١٤٠]) التوشيح ٤ / ١٤٦٤ .

٧ . وفي تفسير معنى (يوم السَّبُع) الوارد في كتاب (فضائل الصحابة) باب قوله ﷺ : (لو كنت متخذا خليلا) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (منْ لها يومَ السَّبُعِ يومَ ليْس لها راعٍ غيري) [١٤١] فقال السيوطي : (((يوم السَّبُعِ) بضم الموحدة : الحيوان المعروف أي يوم يأخذها فإنك لا تقدر على خلاصها منه فتهرب خوفا منه فلا يرعاها حينئذ غيري , وقيل : بسكونها : اسم لموضع الحشر ... وقيل : اسم عيد كان لهم يلهون فيه , وقيل : المعنى يوم الإهمال وقيل : يوم الشدة وقيل : بسكون التحتية أي يوم الضياع)) [١٤٢] .

٨. وذكرالآراء في تفسير (بني ماء السماء) الواردة في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [١٤٣]) في قول أبي هريرة ﷺ : (تلكَ أُمكُم يا بَني ماءَ السماءِ) [١٤٤] قال السيوطي : (((يا بني ماء السماء) قيل : خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع المطر لأجل رعي دوابهم وقيل : أراد بماء السماء (زمزم) لأن الله أنبعها لها فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . وقال : ابن حبان [١٤٥] في (صحيحه) : كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء لأن إسماعيل ولد هاجر قد ربي بماء زمزم وقيل سمو بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فأشبه ماء السماء وقيل : المراد بماء السماء:

([١٤١]) رواه البخاري في باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ : ٣ /١٣٤٩ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٠٦ ورواه النسائي في باب فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: ٥ / ٣٨ ، ورواه الترمذي في باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ : ٥ / ٣٢٦ .

([١٤٢]) التوشيح : ٦ / ٢٣٢٤ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٨٤٢ ، والفائق : ٢ / ١٤٩ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٤٥٧ .

([١٤٣]) سورة النساء : ١٢٥ .

([١٤٤]) رواه أبو داود في باب في الرجل يقول لامرأته يا أختي : ١ / ٦٢٧ ورواه الترمذي في سورة الأنبياء : ٥ / ٣٢١ ورواه البيهقي في باب يظن به الكذب وله مخرج منه لم يلزمه اسم كذاب : ١٠ / ١٩٨ .

([١٤٥]) ينظر : صحيح ابن حبان : ١٣ / ٤٥ في كتاب (الحظر والإباحة) باب (الكذب) .

عامر والد عمرو بن مزيقيا وهو جد الأوس والخزرج سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر)) [١٤٦] .

رابعاً: العناية بإعراب المفردات

وضح جلال الدين السيوطي هذه السمة في مقدمته وقال أنَّ من ضمن منهجه هو إعراب المشكل وقد رأيت هذا واضحا في شرح التوشيح فقد تناثرت مفردات وعبارات أَوْلاها السيوطي إعرابا وإن كان مختصراً في بعضها ومن هذه العناية :

١. أعرب السيوطي قوله ﷺ (أُعطيَ ما مثله) الوارد في كتاب (فضائل القرآن) باب (كيف نزول الوحي وأول ما نزل ؟) من حديث أبي هريرة ﷺ : (ما منَ الأَنْبياءِ من نبي إلا أُعْطيَ ما مِثْلَه آمن عَليهِ الَبشَر) [١٤٧] فقال السيوطي : (((أُعطيَ ما مثله) (ما) موصولة وقعت مفعولا ثانيا و(مثله) مبتدأ خبره (آمن) والجملة صلة)) [١٤٨] .

٢. وفي كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[١٤٩]) في قول عبد الله بن أُبي ابن سلول : (أيُّها المرءُ إنَّه لا أحسَنَ مما تقول إن كانَ حقاً) [١٥٠] فقال السيوطي : (((لا أحسَنَ) :(لا) نفي للجنس و (أحسَنَ) أفعل تفضيل اسمها منصوب)) [١٥١] .

([١٤٦]) التوشيح : ٥ / ٢١٦٢ .
([١٤٧]) رواه البخاري في باب قول النبي ﷺ : ((بعثت بجوامع الكلم)) : ٦ / ٢٦٥٤ ، ورواه مسلم في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى الجميع : ١ / ١٣٤ ، ورواه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٤١ ، ورواه النسائي في باب تفسير سورة النساء : ٦ / ٣٣٠ .
([١٤٨]) التوشيح : ٧ / ٣١٦٥ .
([١٤٩]) سورة آل عمران: ١٨٦ .
([١٥٠]) رواه البخاري في باب عيادة المريض راكبا وماشيا وردفا على الحمار : ٥ / ٢١٤٣ ورواه مسلم في باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين : ٣ / ١٤٢٢ ، ورواه أحمد في حديث أسامة بن زيد : ٥ / ٢٠٣ ، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب عيادة المريض راكبا مردفا على الدابة : ٤ / ٣٥٦ .
([١٥١]) التوشيح : ٦ / ٢٨٠٢ .

٣. وفي كتاب (فضائل المدينة) باب (حرم المدينة) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (حُرِّمَ ما بينَ لا بَتَي المدينةِ على لِساني) [١٥٢] فقال السيوطي : (((حُرِّمَ) بالبناء للمفعول وللمستملي بفتحتين وتنوين . حَرَمٌ . خبر مقدم و(ما بين) مبتدأ مؤخر)) [١٥٣] .

٤. في كتاب (بدء الوحي) (الباب الخامس) من حديث ابن عباس ﷺ في قوله ﷺ : (كان رسولُ اللهِ أجودَ الناسِ وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضان حينَ يلقاهُ جبريل) [١٥٤] فقال السيوطي : ((الأكثر برفع (أجودُ) اسم كان والخبر محذوف أو مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو (ما يكون) وخبره (في رمضان) والتقدير : أجود أكوانه في رمضان) والجملة خبر كان واسمها ضميره ﷺ)) [١٥٥] .

٥. ووقف في كتاب (الإيمان) باب (الصلاة من الإيمان) في قول البراء بن عازب ﷺ في قوله : (وأنَّه صَلّى أَوَّلُ صلاةٍ صَلاها صلاةُ العصرِ

وصَلّى معه قوم) [١٥٦] فأعرب السيوطي قائلا : ((رفع (أَوَّلُ) مبتدأ و (صلاة العصر) خبره والجملة خبر (أن) والضمير للصلاة وفي الكلام تقدير أي : أول صلاة صلاها متوجها

([١٥٢]) رواه البخاري في باب لابتي المدينة :٦٢٢/٢ , ورواه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة :٩٩٢/٢ , ورواه ابو داود في (باب في تحريم المدينة) :٦٢٠/١ , ورواه الترمذي في (باب في فضل المدينة) : ٧٢١/٥.

([١٥٣]) التوشيح : ٤ / ١٣٩٩ .

([١٥٤]) رواه البخاري في باب ذكر الملائكة : ٣ / ١١٧٧ ورواه مسلم في باب كان النبي ﷺ أجود بالخير من الريح : ٤ / ١٨٠٣ ورواه النسائي في باب الفضل والجود في رمضان : ٤ / ١٢٥ ، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن العباس : ١ / ٢٣٠ .

([١٥٥]) التوشيح : ١ / ١٤٧ .

([١٥٦]) رواه البخاري في تفسير سورة البقرة : ٤ / ١٦٣١ ، ورواه مسلم في باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة : ١ / ١٧٥ ، ورواه الترمذي في تفسير سورة البقرة : ٥ / ٢٠٧ ورواه أحمد في مسند معاذ بن جبل ﷺ : ٥ / ٢٤٦ .

إلى الكعبة وفي رواية : (أنه صلى أولَ صلاة صلاها صلاة العصر فـ (أَوَّلَ) بالنصب مفعول وجملة (صلاها) صفة (صلاة) و (صلاة العصر) بالنصب بدل)) [١٥٧] .

٦. ووضح السيوطي الإعراب في قوله ﷺ الوارد في كتاب (التيمم) باب (الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء) في قوله ﷺ : (ما أَرى أنَّ هؤلاءِ القومَ يَدَعونَكُم عمْداً) [١٥٨] فقال : (((ما) موصولة و (أرى) بفتح الهمزة بمعنى (أعلم) والمعنى : الذي أعتقد أن هؤلاء يتركونكم عمداً لا غفلةً ولا نسياناً مراعاةً لما سبق بيني وبينهم – أو – (ما) نافية و (أن) بمعنى لعل وقيل : هي بالكسر والمعنى لا أعلم ما لكم في تخلفكم عن الإسلام مع أنهم يدعونكم عمدا)) [١٥٩] ... وقد وقع اختياري على هذه الأمثلة لأنها تفي بفهم منهجه في الإعراب , وقلت : تفي بالفهم ؛ لأن فيها من التفسير والتوضيح ويفي بالغرض فضلا عن أنني سوف أفسرها وأفصّل فيها القول في مباحث لاحقة لأن الأكثر عند السيوطي هو الإيجاز فكان يذكر اللفظة ويوضحها بإختصار تام كأن يقول : مبتدأ أو حال أو جملة حالية أو صفة أو خبر لمبتدأ محذوف أو منصوب بإضمار فعل ... وغيرها من ألفاظ الإعراب المعروفة فضلا عن الاقتباس من كتب الشروح الأخرى أو الكتب التي اختصت بإعراب الحديث كما سنرى لاحقا .

خامسا : العناية بتفسير آيات القرآن الكريم وذكر أسباب النزول

ورد في شرح التوشيح عددٌ من الآيات القرآنية بالإضافة الى الآيات الواردة في متن الجامع الصحيح فكانت تلك الآيات ذات وظائف مختلفة منها ماهو لإثبات قواعد نحوية ومنها شواهد لإثبات لغات وألفاظ معينة ومنها لتقوية حديث أو حكم معين وفي هذه الوقفة سأحاول

([١٥٧]) التوشيح : ١ / ٢٠٥ .
([١٥٨]) رواه النسائي في باب كيف يقضي الفائت من الصلاة : ١ / ٢٩٧ ، ورواه أحمد في مسند عمران بن حصين ﷺ : ٤ / ٤٣٤ ، ورواه ابن حبان في باب التيمم : ٤ / ١١٩ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث عمران بن حصين ﷺ : ١٨ / ١٣٢ .
([١٥٩])التوشيح : ١ / ٤٤٤ .

توضيح الآيات التي فسرها السيوطي واعتنى بأسباب نزولها كونها تقع ضمن منهج شرح التوشيح ... ومنها :

١. وقف السيوطي عند قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [١٦٠] الواردة في كتاب (الإيمان) باب (قول النبي ﷺ : أنا أعلمكم بالله) فقال : ((الآية وإن وردت في الأيمان بالفتح فالإستدلال بها في الإيمان بالكسر ظاهر للاشتراك في المعنى إذ مدار الحقيقة فيهما على عمل القلب وقد – قيل – في تفسير الآية : هو كقول الرجل : إن فعلت كذا فأنا كافر قال : لا يؤاخذه الله بذلك حتى يعقد به قلبه فظهرت المناسبة)) [١٦١] .

٢. وفي تفسير ما ورد في كتاب (العلم) باب (تعليم الرجل أمته وأهله) عند قوله ﷺ : (ثلاثةٌ لهُم أَجْران رجلٌ من أهلِ الكِتابِ آمَنَ بنبيهِ وآمَنَ بمحمدٍ ﷺ)[١٦٢] قال : (((رجل من أهل الكتاب) هو شامل لليهود والنصارى دل عليه سبب نزول قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [١٦٣] أنه نزل في جماعة منهم (عبد الله بن سلام) و (رفاعة القرظي) وهما من اليهود خلافا لمن خصه بالنصارى قائلا : إن اليهود كفروا بعيسى فلا ينفع إيمانهم بموسى)) [١٦٤] .

٣. علل السيوطي قول سفيان الثوري في كتاب (تفسير القرآن) باب (سورة المائدة) : (ما في القرآن آيةٌ أشدُّ عَليَّ من : ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ

([١٦٠]) سورة البقرة : ٢٢٥ .
([١٦١]) التوشيح : ١ / ١٨١ .
([١٦٢]) رواه البخاري في باب فضل من أدَّب جاريته وعلمها : ٢ / ٨٩٩ ، ورواه مسلم في باب ثواب العبدة وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله : ٣ / ١٢٨٥ ، ورواه النسائي في باب عتق الرجل جاريته ثم يتزوجها :١١٥/٦ ورواه ابن ماجة في باب الرجل يعتق أَمَة ثم يتزوجها : ١ / ٦٢٩ .
([١٦٣]) سورة القصص : ٥٤ .
([١٦٤]) التوشيح : ١ / ٢٦٩ .

إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [١٦٥])[١٦٦] فقال السيوطي : ((وجه كونها أشد أن مقتضاها أن من أخلَّ ببعض الفرائض فقد أخلّ بجميع ما أنزل الله)) [١٦٧] .

٤. وفي كتاب (تفسير القرآن) أيضا باب (تفسير سورة القصص باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾)[١٦٨] عند قوله ﷺ : (واللهِ لأَستَغْفِرَنَ لكَ ما لمْ أُنْهَ عنك فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٦٩] وأنزل الله في أبي طالب) [١٧٠] ذكر الخلاف في سبب نزول الآية قائلا : ((إسْتَشْكل نزول هذه الآية في قصة أبي طالب والمعروف أنها نزلت لما زار النبي ﷺ قبرّ أمه واستأذن في الاستغفار لها ... وأيَّد بأنه ﷺ كان يستغفر للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك وقال ابن حجر [١٧١] : المعتمد أنها تأخر نزولها وإن كانت قصة

أبي طالب سببا فذاك سبب متقدم ثم جاء سبب آخر فنزلت لهما معا)) [١٧٢] . والقصة المقصودة واردة في الحديث حين آحتضر أبو طالب وكان في بيته أبو جهل وعبد الله بن أمية وامتناع أبي طالب عن النطق بكلمة التوحيد بعد إلحاح منه ﷺ وموت أبي طالب على ملة عبد المطلب .

سادسا : العناية بالتفسير اللغوي

([١٦٥]) سورة المائدة : ٦٨ .
([١٦٦]) رواه البخاري في باب الرجاء مع الخوف : ٥ / ٧٤ ، ٢٣ .
([١٦٧]) التوشيح : ٧ / ٢٨٢٧ .
([١٦٨]) سورة القصص : ٥٦ .
([١٦٩]) سورة التوبة : ١١٣ .
([١٧٠]) رواه البخاري في باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله : ١ / ٤٥٧ ، ورواه مسلم في باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع : ١ / ٥٥ ، ورواه النسائي في باب النهي عن الاستغفار للمشركين : ٤ / ٩٠ ، ورواه الترمذي في تفسير سورة القصص : ٥ / ٣٤١ .
([١٧١]) ينظر : فتح الباري : ٨ / ٣٦٧ .
([١٧٢]) التوشيح : ٧ / ٢٩٧٦ .

والمقصود من ذلك هو تفسير السيوطي للمفردات من الناحية اللغوية فلما كان التوشيح شرحاً للأحاديث فليس من الوارد أن يترك هذا الأمر ، فقد اهتم بتفسير المفردات من ناحية الدلالة المعجمية . فضلا عن ذلك اهتمامه بالتصريح أحيانا بأنها لغة لقبيلة ما أو أنها من باب المعرّب أو الدخيل أو من باب الأضداد وغيرها من المصطلحات اللغوية وهذه السمة كثيراً ما وجدتها متناثرة في شرح التوشيح ومن أمثلة هذه العناية :

١. تفسيره وتوضيحه لمعنى لفظة (ذَرَّةٌ) الواردة في كتاب (الإيمان) باب (زيادة الإيمان ونقصانه) في حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (يَخْرُجُ منْ قالَ : لا إلهَ إلا الله وفي قَلْبِه وزنَ ذَرَّةٍ منَ الخيرِ) [١٧٣] فقال : ((ومعنى (الذَرَّةِ) قيل : أقلُ الأشياء الموزونة وقيل : الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر وقيل : النمل ، النملة الصغيرة)) [١٧٤] .

٢. وفي توضيح معنى لفظة (السِّبْتيَّة) الواردة في كتاب (الوضوء) باب (غسل الرجلين في النعلين ولا يمسح على النعلين) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ في قوله : (أما (السِّبْتيَّة) فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعل التي ليس فيها شعر) [١٧٥] فقال السيوطي : (((السِّبْتيَّة) بكسر المهملة التي لا شعر فيها مشتقة من السبت وهو الحلق , وقيل : السبْتُ : جلد البقر المدبوغ بالقرض وقيل : كلّ جلدٍ مدبوغ)) [١٧٦] .

٣. وفسّر السيوطي معنى (النَّوءْ) الوارد في كتاب (الاستسقاء) باب (قوله تعالى : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾)[١٧٧] في قوله ﷺ : (وأما من قال : مُطِرْنا بنوءِ كَذا وكَذا

([١٧٣]) سبق تخريج الحديث .
([١٧٤]) التوشيح : ١ / ٢١٠ .
([١٧٥]) رواه مسلم في باب الإحلال من حيث تنبعث الراحلة : ٢ / ٨٤٤ ، ورواه ابن ماجة في باب الخضاب بالصفرة : ٢ / ١١٩٨ ، ورواه أبو داود في باب مواقيت الإحرام .
([١٧٦]) التوشيح : ١ / ٣٢٤ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر : ٢ / ٨٣١ ، وغريب الحديث لابن سلام : ٢ / ١٥٠ ، والفائق ٣ / ١٠٤ .
([١٧٧]) سورة الواقعة : ٨٢ .

فذلكَ كافرٌ بي) [١٧٨] : ((فقال (نَوْء) سقوط نجم من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر من ناء : إذا سقط ، وقيل : طلوعه من (ناء) إذا نهض , وكانوا في الجاهلية يظنُونَ أن نزولَ الغيث بواسطته وصنعه وهو كفرٌ)) [١٧٩].

٤. وقد ورد في الأحاديث النبوية عددٌ من المفردات التي نسبها السيوطي إلى لهجات عربية كثيرة ومنها تفسيره للفظة (آمن) الواردة في كتاب (الحج) باب (طوافُ القارِن) في قول ابن عمر ﷺ : (أن ابن عمر رضي الله عنهما دخلَ ابنه عبدالله بن عبدالله وظَهره في الدارِ فقال : إني لا آمَنُ أن يكونَ العامَ بينَ الناسِ قتالٌ فَيَصدُونَك عن البيتِ فلو أقَمت ؟) [١٨٠] فقال السيوطي :

(((لا آمَن) بالمد وفتح الميم الخفيفة : إني أخاف و ... (لا أيْمنُ) بياء ساكنة بين الهمزة والميم فقيل : إنها إمالة وقيل : لغة تميمية وهي عندهم بكسر الهمزة)) [١٨١] .

٥. واهتم أيضا بذكر بعض الاختلاف الواقع في معنى الألفاظ ونسبتها الى لهجة من اللهجات ومن هذا ما ورد في كتاب (الجهاد والسير) باب (درجات المجاهدين في سبيل الله) في قوله ﷺ : (فإذا سَألْتُم اللهَ فآسألوه الفردوسَ) [١٨٢] فقال السيوطي : ((الفَرادِسُ [١٨٣] :

([١٧٨]) رواه البخاري في باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم : ١ / ٢٩٠ ، ورواه مسلم في بيان كفر من قال مطرنا بنوء : ١ / ٨٣ ، ورواه النسائي في باب كراهية الاستمطار بالكواكب : ٣ / ١٦٤ .

([١٧٩]) التوشيح : ١ / ٩٢٣ ، وينظر : غريب الحديث لابن سلام : ١ / ٣٢١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٢ / ٤٣٩ ، والنهاية في غريب الحديث الأثر : ٥ / ٢٦٠ ، والفائق : ٤ / ٢٩ .

([١٨٠]) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر ﷺ : ٢ / ٤ ، ورواه النسائي في باب طواف القارن : ٥ / ٢٦٦ ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب إدخال الحج على العمرة : ٤ / ٣٤٨ .

([١٨١]) التوشيح : ٣ / ١٢٨٧ .

([١٨٢]) رواه البخاري في باب (وكان عرشه على الماء) سورة هود ٧ : ٦ / ٢٧٠٠ ورواه الترمذي في باب صفة درجات الجنة : ٤ / ٦٧٥ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٣٥ ، ورواه ابن حبان في باب فضل الجهاد : ١٠ / ٤٧١ .

([١٨٣]) قال محقق التوشيح إن هذه اللفظة وردت هكذا بالمخطوط وليست موجودة في الحديث وإنما وردت بلفظة (الفردوس) وإنما ذلك غلط .

البستان الذي يجمع كل شيء وقيل : الذي فيه العين وقيل : هي بالرومية وقيل : بالنبطية وقيل : بالسريانية)) [١٨٤] .

٦. وجاء في كتاب (بدء الوحي) في رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل قال :(فإن تَولَيْتَ فإن عليكَ إثْمُ الأَريسيين) [١٨٥] ففسّر السيوطي قائلا : (((الأريسيين)جمع(أَريسي) منسوب إلى أريس بوزن كريم وقد تقلب همزته ياء ... قال ابن سيده[١٨٦] : الأريس : الأكار أي : الفلاح ... والأريس : الأمير ، وقال الجوهري[١٨٧] هي لغة شامية وأنكر ابن فارس[١٨٨] أن تكون عربية وقال : هم اليهود
والنصارى , والمعنى : أن عليك إثم رعاياك وأتباعك عن صدته عن الإسلام فأتبعك على كفرك وقيل : الأريسيون أتباع عبد الله بن أريس الذي وحّد الله عندما تفرقت النصارى)) [١٨٩] .

٧. ومما جاء مصرحاً بنوعه من الظواهر اللغوية ما ورد في كتاب (التهجد والتطوع) باب (التهجد بالليل) وقوله ﷻ ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [١٩٠] في قول ابن عباس ﷺ : (كانَ النبيُ ﷺ إذا قامَ منَ اللَيْلِ يَتَهَجَد قال : اللّهُم لكَ الحمدُ أنْتَ قَيّمِ السَماواتَ والأرضِ ومنْ فيهن) [١٩١] فقال السيوطي : ((وتفسير التهجد بالسهر معروف في اللغة وهو من الأضداد

([١٨٤]) التوشيح : ٥ / ١٩٠٤ ، وينظر : النهاية في غريب الأثر : ٣ / ٨١٩ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٢ / ١٨٣ .
([١٨٥]) رواه البخاري في باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة : ٣ / ١٠٧٤ ، ورواه مسلم في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام : ٣ / ١٣٩٣ ، ورواه أبو داود باب كيف يكتب إلى الذمي ؟ : ٢ / ٧٥٦ ، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عباس ﷺ : ١ / ٢٦٢ .
([١٨٦]) ينظر : المخصص كتاب النخل : ٣ / ٣٨٠ .
([١٨٧]) ينظر : الصحاح : ٤ / ٤١ مادة (أرس) .
([١٨٨]) ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ٧٩ مادة (أرس) ، وينظر : غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ١٩ ، وغريب الحديث للخطابي : ١ / ٥٠٠ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر :١ / ٧٩ .
([١٨٩]) التوشيح : ١ / ١٥٦ .
([١٩٠]) الإسراء : ٧٩ .
([١٩١]) رواه البخاري في باب إذا انتبه بالليل : ٥ / ٢٣٢٨ ، رواه مسلم في باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه : ١ / ٥٣٢ ، ورواه أبو داود في باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء : ١ / ٢٦٤ ، ورواه الترمذي في باب ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة : ٥ / ٤٨١ .

يقال : تهجد إذا سَهِرَ وتَهجَّدَ إذا نام وقيل : هجد نام وتهجد سهر وقيل : التهجد السهر بعد النوم وقيل : صلاة الليل خاصة)) [١٩٢] .

٨. وفي كتاب (الوضوء) باب (الماء الدائم) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (لا يبُولنَّ أحدُكُم في الماءِ الدائمِ الذي لا يَجْري ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه) [١٩٣] فقال السيوطي : (((الذي لا يجري) قيل : هو تفسير للدائم وإيضاح لمعناه وقيل : احترز به عن راكد يجري بعضه ... (الدائم) من معروف

الأضداد يقال للساكن وللدائر فالذي لا يجري صفة مخصصة لأحد معنى المشترك)) [١٩٤] والمقصود من الأضداد : ((هو أن للفظِ معنيين أحدهما ضد الآخر وهو من سنن العرب في كلامهم)) [١٩٥] .

٩. ولتوضيح لفظة (التَرْجُمان) الواردة في كتاب (بدء الوحي) في رسالة النبي ﷺ إلى هرقل في قول أبي سفيان بن حرب : (فدَعاهُم في مجْلِسِه وحولَهُ عظماءُ الرومِ ثمَّ دَعاهَم بتَرْجُمانه) [١٩٦] فقال السيوطي : (((تَرْجُمان) بفتح الفوقية وضم الجيم ... يعني أرسل إليه رسولا أحضره صحبته والترجمان المعبر لغة بلغة وهو معرب وقيل : عربي)) [١٩٧] .

([١٩٢]) التوشيح : ٣ / ٩٧٤ .
([١٩٣]) رواه مسلم في باب النهي عن البول في الماء الراكد : ١ / ٢٣٥ . ورواه أبو داود في البول في الماء الراكد : ١ / ٦٥ ، ورواه الترمذي باب البول في الماء الراكد : ١ / ١٠٠ ، ورواه النسائي في باب النهي عن البول في الماء الراكد : ١ / ٣٤ .
([١٩٤]) التوشيح : ١ / ٣٦٥ .
([١٩٥]) الصاحبي في فقه اللغة : ٩٧ ، وينظر الأضداد في اللغة : ٢٤٩ ، والمزهر للسيوطي : ١ / ٣٩٦ ، والأضداد في كلام العرب : ١ / ١٠٣ .
([١٩٦]) سبق تخريج هذا الحديث .
([١٩٧]) التوشيح : ١ / ١٥٢ .

١٠. وعن معنى (بابوس) الوارد في كتاب (العمل في الصلاة) باب (إذا دعت الأم ولدها في الصلاة) في قوله ﷺ : (نادَتْ إمرأةٌ ... أيْنَ هذهِ التي تَزْعُم أن ولدَها لي؟ قال : يا بابوسُ من أبوكَ ؟ قال : راعي الغنمِ) [١٩٨] فقال : ((بابوس : بموحدتين آخره مهملة بوزن جاموس . الصغير قيل : عربي وقيل : معرّب))[١٩٩]

والمقصود بالمعرب [٢٠٠] هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة من غير لغتها وقيل إنه الاسم الأعجمي تتفوه به العرب على مناهجها فيقال : عرّبته العرب وجعله السيوطي[٢٠١] أنه شامل للدخيل .

سابعا : العناية بالصرف وضبط الأوزان

تركزت هذه السمة في أمرين الأول منهما خصّ الحركات والسكنات فيحاول السيوطي عند تفسيره المفردة ضبط الحركات من أول حرف إلى آخر حرف وقد يكون لحرف واحد من المفردة أو حرفين ، أما الثاني فكان خاصاً بالحروف وهيئة الكلمة وبنيتها لاسيما ما اختص به علم الصرف [٢٠٢] من بنية الكلمة وهيئتها ووزنها وبعد هذا الضبط قد يتوقف وأحيانا يفسر ليميز هذه المفردة في تلك الهيئة عن غيرها ... ومنها:

([١٩٨]) رواه مسلم في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها : ٤ / ١٩٧٦ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٤٣٣ ، ورواه البخاري في الأدب المفرد باب دعوة الوالدين : ١ / ٢٦ ، ورواه ابن حبان في باب المعجزات : ١٤ / ٤١٠ .
([١٩٩]) التوشيح : ٣ / ١٠٢٧ اكتفى السيوطي بقول (الصغير) والمقصود (الطفل الصغير الرضيع) ينظر : غريب الحديث للخطابي : ٣ / ٧ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٥١ ، والفائق : ١ / ٧٢ .
([٢٠٠]) ينظر : شفاء الغليل لما في كلام العرب من دخيل : ٣٥ ، والمزهر للسيوطي : ١ / ٢٦٧ .
([٢٠١]) ينظر : المزهر : ١ / ٢٦٨ .
([٢٠٢]) ينظر في تعريفه : أوضح المسالك ٤ / ٣٦٠ ، والمفتاح في الصرف للجرجاني : ٢٦ ، وشرح المكودي على الألفية : ٣٢٤ ، وشذا العرف في فنّ الصرف : ١٣ .

١. ضبطه للفظة (سِبابُ) الواردة في كتاب (الإيمان) باب (خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) في قوله ﷺ :(سِبابُ المُسْلمِ فُسوقٌ وقِتالَه كُفْر)[٢٠٣] فقال : (((السِبابُ) بكسر السين وتخفيف الموحدة مصدر (سَبَّ) ... وهو أن يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه وقيل هو من باب المُفاعَلَة)) [٢٠٤].

٢. ومنه لفظة (أَصْحَمَةَ) الواردة في كتاب (الجنائز) باب (التكبير على الجنائز أربعاً) من حديث جابر ﷺ في قوله :(أن النبي ﷺ صلى على أَصْحَمَةَ النَجاشي فكبَّرَ أربعاً) [٢٠٥] فقال السيوطي : ((بمهملتين بوزن(أَفْعَلَة) مفتوح العين وفي المصنف [٢٠٦] لابن أبي شيبة : (صَحْمَةَ) بحذف الهمزة . وقيل .(أَصْخَمَةَ) بخاء معجمة وحكى غيره (أَصْحَبَةَ) بالموحدة))[٢٠٧] .

٣. وقد يذكر السيوطي الخلاف في المعنى الوارد في كل ضبط يذكره وكل هيئة للمفردة ومن هذا ما جاء في كتاب (الصلاة) باب (المساجد في البيوت) من حديث عتبان [٢٠٨] بن مالك ﷺ في قوله : (فأَشَرْتُ لهُ إلى ناحيةٍ منَ البَيتِ فَقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فَصلّى رَكْعَتين ثمَّ سَلَّمَ قال : وحبِسْناه على خَزيرَةٍ صَنَعْناها لهُ) [٢٠٩] فقال : (((خَزِيرَةَ) بفتح الخاء المعجمة

([٢٠٣]) رواه البخاري في باب ما ينهى عن السباب واللعن : ٥ / ٢٢٤٧ ، ورواه مسلم في باب بيان قول النبي ﷺ (سباب المسلم فسوق وقتله كفر) : ١ / ٨١ ، ورواه الترمذي في باب سباب المؤمن فسوق : ٥ / ٢١ ، ورواه النسائي في باب قتال المسلم ٧ / ١٢١ .
([٢٠٤]) التوشيح : ١ / ٢١٥ .
([٢٠٥]) رواه البخاري في باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه : ١ / ٤٢٠ ورواه مسلم في باب التكبير على الجنازة : ٢ / ٦٥٦ ، ورواه أبو داود في باب الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك : ٢ / ٢٣٠ .
([٢٠٦]) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٢ / ٤٩٣ باب ما قالوا في التكبير على الجنازة من كبّر أربعا : ٢ / ٤٩٣ ولم أجده قال (صَحْمة) ورويت بـ (أَصْحَمَةَ) .
([٢٠٧]) التوشيح : ٣ / ١١٠٣ .
([٢٠٨]) عتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان بن زيد الأنصاري الخزرجي : صحابي ممن شهد بدرا روى عن النبي ﷺ وروى عنه أنس بن مالك ﷺ ، آخى النبي ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب ﷺ . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ٤٣٢ ، والطبقات لابن سعد : ٣ / ٥٥٠ ، وتهذيب التهذيب : ٧ / ٨٦ .
([٢٠٩]) رواه البخاري في باب الخزيرة : ٥ / ٢٠٦٣ ، ورواه مسلم باب الدليل على أن مات على توحيد دخل الجنة قطعا : ١ / ٦١ ، ورواه ابن حبان في باب فرض الإيمان : ١ / ٤٥٧ .

وكسر الزاي بعدها تحتية وراء وهاء قال ابن قتيبة [٢١٠] : طعام يصنع من لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير فإذا أنضج ذُرّ عليه الدقيق فإن لم يكن فيه لحم فهو (عصيدة) وقيل :

هي حساء من دقيق فيه سمن وقيل : الخزيرة من النخالة والحريرة بمهملات من اللبن ... ولمسلم (جشيشة) بجيم ومعجمتين : وهي أن تطحن الحنطة قليلا ثم يلقى فيها شحم أو غيره)) [٢١١] .

٤. وعند ضبطه لفظة (إسْكاتَة) الواردة في كتاب (الأذان) باب (ما يقول عند التكبير) في حديث أبي هريرة ﷺ قال : (كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَسْكتُ بينَ التكبيرِ وبينَ القراءةِ إسْكاتَةً قال . أحسبُهُ هُنيهة . فقلتُ بأبي وأمي يارسول الله إسكاتُك بينَ التكبيرِ والقراءةِ ماتقول ؟) [٢١٢] فقال السيوطي : (((إسْكاتَةً) بكسر أوله بوزن (إفْعالَة) من السكوت وهو من المصادر الشاذة نحو : أتيته إتْيانَة))[٢١٣] .

٥. وفي تفسير معنى (لبيك) التي جاءت في كتاب (الحج) باب (التلبية) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (إني لأَعلَمُ كَيفَ كانَ النَبيُ ﷺ يُلَبي : لَبَّيْكَ اللّهمَ لَبَّيْكَ) [٢١٤] فقال : (((لبيك) قال قوم : مثنى وقال قوم : مفرد قلبت ألفه ياء لاتصاله بالضمير كـ(لدى وعلى) ، وعلى الأول فهي تثنية تكثير إلى إجابة بعد إجابة إبراهيم حين أذّن في الناس بالحج وقيل : معناه : أنا مقيم على

([٢١٠]) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٤١٦ ، وينظر : غريب الحديث للخطابي : ٢ / ٥٣ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٢٧٥ والفائق : ١ / ٣٦٨ .
([٢١١]) التوشيح : ٢ / ٥٠٥ .
([٢١٢]) رواه مسلم في باب ما يقال بين التكبير والإحرام والقراءة : ١ / ٤١٩ ، ورواه أبو داود في باب السكتة عند الافتتاح : ١ / ٢٦٧ ، ورواه ابن ماجة في باب افتتاح الصلاة : ١ / ٢٦٤ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٢٣١ .
([٢١٣]) التوشيح : ٢ / ٥٠٥ .
([٢١٤]) رواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : ٦ / ٣٢ ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب كيفية التلبية : ٥ / ٤٤ ، ورواه الطبراني في المعجم الصغير باب الألف ومن اسمه أحمد : ١ / ٩٨ ، ورواه أبي يعلى في مسند السيدة عائشة رضي الله عنها : ٨ / ١٣٠ .

طاعتك من لبّ بالمكان وقيل : اتجاهي وقصدي إليك ، من قولهم : داري تلب دارك أي : تجاهها)) [٢١٥] .

٦. ويسوق السيوطي في أحيان أخرى بعض المفردات أمثلة لضبط الأوزان ومن ذلك ضبطه للفظة (زَوْرِك) التي ذكرت في كتاب (الصوم) باب (حق الضيف في الصوم) في قوله ﷺ : (إن لزَوْرِك عليكَ حقاً وإن لَزوْجِك عليكَ حقاً) [٢١٦] فقال السيوطي : (((زَوْرِك) أي : ضيفك وهو بفتح الزاي وسكون الواو مصدر يوضع موضع الاسم كصَوْم وعَدْل ويقال للواحد والجميع والذكر والأنثى ويحتمل أن يكون جمع زائر كركب وراكب)) [٢١٧] .

٧. وذكر السيوطي ضبط ووزن لفظة (المِيْتاء) الواردة في كتاب (المظالم) عنواناً هو(إذا اختلفوا في الطريق المِيْتاء) فقال : ((بكسر الميم وسكون التحتية بعدها مثناة فوقية ومد بوزن (مِفْعال) من الإتيان والميم زائدة ... المِيْتاء أعظم الطرق وهي التي يكثر مرور الناس بها و – قيل – هي الطريق الواسعة ، وقيل : العامرة)) [٢١٨] .

٨. وفي توضيح قراءة ابن عباس ﷺ التي وردت في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾)[٢١٩] في قول محمد بن

([٢١٥]) التوشيح : ٣ / ١٢٣٥ .
([٢١٦]) رواه البخاري في باب حق الجسم في الصوم : ٢ / ٦٩٧ ، ورواه مسلم في باب النهي عن صوم الدهر لمن به ضرر : ٢ / ٨١٢ ، ورواه أبو داود في كم يقرأ القرآن ؟ : ١ / ٤٤٢ ، ورواه النسائي في باب صيام خمسة أيام من الشهر : ٤ / ٢١٥ .
([٢١٧]) التوشيح : ٤ / ١٤٦٠ .
([٢١٨]) التوشيح : ٤ / ١٧٢٣ .
([٢١٩]) سورة هود : ٥ .

عباد[٢٢٠] بن جعفر قال : ((ابن عباس يقرأ [٢٢١] : ألا إنهم يَثْنَوْنِي صدورهم قلتُ:ياأبا العباس ما (تَثْنَوْنِي صدُورُهم) قال: كان الرجلُ يجامعُ إمرأتَه فيستحي ....)) فقال السيوطي : (((يَثْنَوْنِي) بفتح أوله بتحتية وفوقية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن (يَفْعَوْعَلِ) بفاء مبالغة كـ(إعْشَوْشَب))) [٢٢٢] .

٩. وقال في ضبط لفظ (حَليلَةُ) وبيان معناها الواردة في كتاب (تفسيرالقرآن) باب (قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ [٢٢٣]) في قوله ﷺ حين سئل عن أكبر الذنوب : (أنْ تُزاني بحَليلَةِ جارِك) [٢٢٤] فقال: (((حَليلَةِ) بوزن عَظيمَة أي : زوجة من الحل لأنها تحل له ، (فَعيلَةٌ) بمعنى فاعِلَة)) [٢٢٥]

([٢٢٠]) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن العائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي روى عن جده وعن أبي هريرة وعائشة وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر ﷺ وقيل انه ثقة قليل الحديث ينظر : تهذيب التهذيب : ٩ / ٢١٦ والكشاف : ٢ / ١٨٤ ، والثقات : ٥ / ٣٧١ .

([٢٢١]) وردت في أطرف هذا الحديث قراءات لابن عباس وهي (يَثْنَوْني) و (يَثْنَوْنِ) وهذه القراءة لابن عباس ، ينظر : تفسير ابن كثير : ٤ / ٣٠٤ ، واضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي : ٢ / ١٧٣ ، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الحنبلي : ١٠ / ٤٣٥ ، والمحرر الوجيز لابن عطية : ٣ / ١٥٠ ومعاني القرآن للنحاس : ٣ / ٣٣٠ ، والبحر المحيط : ٥ / ١٩٨ وقد ذكر إلى جنب ابن عباس مجاهد ونصر بن عاصم والجحدري وأبو الأسود الدؤلي وابن أبي إسحاق .

([٢٢٢]) التوشيح : ٧ / ٢٨٨٢ .

([٢٢٣]) سورة الفرقان : ٦٨ .

([٢٢٤]) رواه البخاري في تفسير سورة البقرة : ٤ / ١٦٢٦ ، رواه مسلم في باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده : ١ / ٩٠ ، ورواه أبو داود في باب تعظيم الزنا : ١ / ٧٠٥ ، ورواه الترمذي في تفسير سورة الفرقان : ٥ / ٣٣٦ .

([٢٢٥]) التوشيح : ٧ / ٢٩٦٧ .

ثامناً: تفسير المبهمات

ورد في الأحاديث النبوية عدد من الألفاظ المبهمة ذات معان مختلفة كأن تكون أسماء وأماكناً وأشخاصاً أو أنواعاً لجمادات مختلفة حاول السيوطي الكشف عنها وتوضيح معانيها ... علماً أن هذه السمة قد نوَّه به السيوطي في المقدمة بأنه يفسّر المبهم .. ومن هذه العناية :

١ . تفسير لفظة (مُرْسَلَة) الواردة في كتاب (بدء الوحي) الباب الرابع من حديث ابن عباس ﷺ في قوله : (فَلَرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخَيرِ من الريحِ المُرْسَلَة) [٢٢٦] فقال السيوطي : (((المُرْسَلَة) المطلقة وقيل : الريح المرسلة هي التي يرسلها الله لأنها كالغيث العام الذي يكون سبباً لإصابة الأرض كلها وهو ﷺ أعم براً منها)) [٢٢٧] .

٢. وفسَّر لفظة (حَرُوريَّة) الواردة في كتاب (الحيض) باب (لا تقضي الحائض الصلاة) في قول السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئِلَت : (..أَتُجري إحْدانا صلاتَها إذا طَهُرَتْ ؟ فقالَتْ : أحَرُوريةٌ أنتِ ؟) [٢٢٨] ففسّر قائلاً : (((حَرُورية) نسبة إلى حرورراء بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وبعد الواو راء أيضا بلد على بعد ميلين من الكوفة وأصل النسب إليها حَرُوراوي لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي بالبلد فاشتهروا بالنسبة إليها)) [٢٢٩] .

٣. وفسّر السيوطي لفظة (نَبِيط) الواردة في كتاب (السَّلَم إلى من ليس عنده أصل) في قول عبد الله بن أبي أوفى ﷺ : (كنا نُسْلِفُ نَبِيطَ أهلِ الشامِ في الحُنطةِ والشَعيرِ والزَيتِ)

([٢٢٦]) سبق تخريج الحديث .
([٢٢٧]) التوشيح : ١ / ١٤٧ .
([٢٢٨]) رواه أبو داود في باب في الحائض لا تقضي الصلاة : ١ / ١١٨ ، ورواه الترمذي في باب الحائض أنها لا تقضي الصلاة : ١ / ٢٣٤ ، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : ٦ / ٢٣١ .
([٢٢٩]) التوشيح : ١ / ٤١٧ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٩٣١ ، وغريب الحديث للخطابي : ١ / ٤٦٨ .

[٢٣٠] فقال السيوطي : (((نَبِيطْ) بوزن كريم ، قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم ، ويقال لهم أيضا : النَبَط بفتحتين والأنباط ، قيل : سموا بذلك لمعرفتهم بإنباط الماء ، أي استخراجه لكثرة معالجتهم الفلاحة)) [٢٣١] .

٤. ورد في الأحاديث عددٌ من أسماء الأماكن شرحها السيوطي موضحاً مواقعها ومن هذا توضيح معنى (الرَّبَذَة) التي وردت في كتاب (الزكاة) باب (ما أُدِّيَ زكاته فليس بكنزٍ) فقال : (((الرَّبَذَة) مكان بين مكة والمدينة نزله أبو ذر بأمر عثمان ﷺ أمره بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها عليه من غيره في مذهبه)) [٢٣٢] .

٥. وفي كتاب (الحج) باب (مُهَلِّ أهل مكة للحج والعمرة) من حديث ابن عباس ﷺ في قوله : (إن النبيَ ﷺ وقَّتَ لأهلِ المدينةِ ذا الحليفةِ ولأَهلِ الشامِ الجُحْفَةَ ولأهلِ نجدٍ قَرْنَ المنازل ..) [٢٣٣] ففسر السيوطي الكلمات الواردة في هذا الحديث قائلاً : (((ذا الحُلَيْفةِ) بمهملة وفاء مصغرة : مكان معروف بينه وبين المدينة ستة أميال وبها بئر يقال لها (بئر علي) ، (الجُحْفة) بضم الجيم وسكون المهملة : قرية خَرِبة بينها وبين مكة خمس مراحل أو ست وقيل : ثلاث وكان

اسمها (مَهْيَعة) بوزن (عَلْقَمة) وقيل : بوزن (لَطيفَة) تنزلها قوم من العماليق فجاء سيل فاجتحفهم أي : استأصلهم فسميت الجُحْفة .. (قَرْنَ المنازل) بضم القاف وسكون الراء وقالوا في فتحها (قَرَنَ) : جبل بينه وبين مكة من جهة الشرق مرحلتان)) [٢٣٤]

([٢٣٠]) رواه البخاري في باب السلم في وزن معلوم : ٢ / ٧٨٢ ، ورواه أبو داود في باب في السلف : ٢ / ٢٩٧ ، ورواه النسائي في السلم في الزبيب : ٧ / ٢٩٠ ، ورواه الطيالسي في حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ : ١١٠ .
([٢٣١]) التوشيح : ٤ / ١٥٩٣ ، وينظر : النهاية في غريب الأثر : ٥ / ١٩ .
([٢٣٢]) المصدر نفسه : ٣ / ١١٥٠ .
([٢٣٣]) رواه البخاري في باب فرض مواقيت الحج والعمرة : ٢ / ٥٥٣ ، ورواه مسلم في باب مواقيت الحج والعمرة : ٢ / ٨٣٨ ، ورواه أبو داود في باب المواقيت : ١ / ٥٤٢ ، ورواه الترمذي في مواقيت الإحرام لأهل الآفاق : ٣ / ١٩٣ .
([٢٣٤]) التوشيح : ٣ / ١٢٢١ .

٦. وقال في معنى (القِداحُ) الواردة في كتاب (تفسير القرآن) في قوله تعالى: (﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [٢٣٥]) في قول ابن عباس ﷺ : (الأزلام : القِداحُ يَقْتَسِمونَ بها في الأُمورِ) [٢٣٦] فقال السيوطي : (((القِداحُ) بكسر القاف واحدها : قِدْح بكسرها وسكون الدال وآخره مهملة : سهام ثلاثة مكتوب على احدها : إفعل ، وعلى الآخر : لا تفعل والأخر : غفل فإن طلع الآمر فَعَل أو الناهي تَرَك ، أو الغَفْل إعادة)) [٢٣٧] .

٧. وقد ورد في الأحاديث الشريفة كثيرٌ من العبارات الدالة على أشخاص لانعرف أسماؤهمفي صورة منكر مبهم غير واضح مثل (قال أعرابي أو قال رجل أو قالت امرأة أو سأل رجل ... وغيرها) فذكر السيوطي أسماءهم وبدأ بالتعريف بها ومن هذا ما ورد في كتاب (التهجد والتطوع) باب (تَرْكِ القيام للمريض) من حديث جندب بن عبد الله ﷺ قال : (إحتبسَ جبريلُ عليه السلام على النَبيّ ﷺ فقالَتْ إمرأةٌ

منْ قريش : أَبْطأَ عليهِ شَيْطانُهُ) [٢٣٨] فقال السوطي : (((فقالت امرأة) هي العوراء بنت حرب امرأة أبي لهب)) [٢٣٩] .

([٢٣٥]) سورة المائدة : ٩٠ .
([٢٣٦]) رواه البخاري في باب من كبّر في نواحي الكعبة : ٢ / ٥٨٠ ، ورواه أبو داود في باب الصلاة في الكعبة : ١ / ٦١٨ ، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن العباس ﷺ : ١ / ٣٣٤ ، ورواه البيهقي في باب دخول البيت والصلاة فيه : ٥ / ١٥٨ .
([٢٣٧]) التوشيح : ٧ / ٢٨٣٤ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث الأثر : ٢ / ٧٧٤ وغريب الحديث لابن قتيبة : ٢ / ٦٢٤ ، والفائق : ٣ / ١٢٩ .
([٢٣٨]) رواه مسلم في باب ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣ / ١٤٢١ ورواه النسائي في سننه الكبرى باب سورة الضحى ٦ / ٥١٧ ورواه احمد في حديث جندب البجلي ﷺ : ٤ / ٣١٣ .
([٢٣٩]) التوشيح : ٣ / ٩٧٨ .

٨. وفي كتاب (الوضوء) باب (صبّ الماء على البول في المسجد) من حديث أبي هريرة ﷺ قال : (قامَ أعرابيٌّ فَبالَ بالمسجد فتَناوَلَه الناسُ فقالَ لهُم النبيُ دَعوه وهَريقوا ..) [٢٤٠] فقال السيوطي : (((أعرابيٌّ) قيل هو الأقرع بن حابس التميمي وقيل : ذو الخويصرة)) [٢٤١] .

تاسعاً : إستنبـــاط الأحكام

تعدُّ السنة النبوية المصدر الثاني للأحكام الشرعية بعد القرآن الكريم إذ أن الحديث وحيٌ إلى الرسول ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام فضلا عن ذلك الأحاديث القدسية التي هي كلام الله ﷻ بلسان نبيه الكريم ﷺ فقد نزل الكثير من الأمور الشرعية والفقهية لم تكن قد وردت في القرآن الكريم ونجدها قد وردت في السنة النبوية الشريفة ، وعلى هذا المنطلق كانت للسيوطي وقفات على بعض الأحكام الشرعية التي قد وردت في الحديث النبوي الشريف , ومن هذا :

١. ذكر السيوطي في كتاب (الإيمان) باب (فَضلُ من آسْتَبْرأ لدينِهِ) في قوله ﷺ : (الحلالُ بيّن والحرامُ بيّن وبَيْنَهما أمورٌ مُشَبَّهاتُ لا يعْلَمُها كثيرٌ منَ الناسِ) [٢٤٢] فقال السيوطي : ((اختلف في المراد بالمشبهات ، فقيل : محل تعارض الأدلة وقيل : المكروه ، لأنه عقبة بين العبد والحرام وقيل المباح ... والمعنى أن الحلال حيث يخشى أن يؤمن فعله مطلقا إلى مكروه أو محرم ينبغي اجتنابه)) [٢٤٣] .

([٢٤٠]) وراه البخاري في باب يهرق الماء على البول : ١ / ٨٩ ورواه مسلم في باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد : ١ / ٢٣٦ ، ورواه النسائي في باب ترك التوقيت في الماء : ١ / ٤٧ .
([٢٤١]) التوشيح : ١ / ٣٥٤ .
([٢٤٢]) رواه البخاري في باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات : ٢ / ٧٢٣ ورواه مسلم في باب أخذ الحلال وترك الشبهات : ٣ / ١٢١٩ ، ورواه النسائي في باب اجتناب الشبهات في الكسب : ٧ / ٢٤١ .
([٢٤٣]) التوشيح : ١ / ٢٢٤ .

٢. وفي حديث سهل بن حنيف وقيس بن سعد في كتاب (الجنائز) باب (من قام لجنازة يهودي) قالا : (إن النبيَّ ﷺ مَرّتْ به جنازةٌ فقامَ , فقيلَ لهُ : إنها جنازةُ يهودي ، فقال : أَلَيْسَتْ نفساً؟) [٢٤٤] فقال السيوطي : (((أليسَتْ نفساً) فهذا تعليل من الشارع مقدم على كل تعليل وقد اختلف في هذا الحكم فقيل : باق وهو مستحب وقيل منسوخ لحديث مسلم عن علي : (أنه ﷺ قام للجنازة ثم قعد) [٢٤٥])) [٢٤٦] .

٣. وأوضح في مكان آخر معنى (الخَصْرِ) الوارد في كتاب (العمل في الصلاة) باب (الخَصْرِ في الصلاة) في قول أبي هريرة ﷺ قال : (نُهِيَ عن الخَصْرِ في الصلاةِ)[٢٤٧] فقال السيوطي : (((الخَصْرِ) ... وضع اليد على الخاصرة ... وقيل المراد به حذف الطمأنينة ، وقيل : قراءة آية أو آيتين من آخر السورة ، وقيل : حذف آية السجدة إذا مرّ بها وقيل : أن يمسك بيده مخصرة أو

عصا يتوكأ عليها في الصلاة واختلف في حكم النهي عنه فقيل : لأنه فعل اليهود وقيل : من فعل المتكبرين ، وقيل : راحة أهل النار)) [٢٤٨] .

٥. وذكر السيوطي الحكم في جواز رؤية الله ﷻ يوم الآخرة في كتاب (الصلاة) باب (عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة) في قوله ﷺ : (هلْ تَروْنَ قِبْلتي ههنا فواللهِ

([٢٤٤]) سبق تخريج الحديث والترجمة لرواته ٢٩.
([٢٤٥]) سبق تخريج الحديث ٣٠.
([٢٤٦]) التوشيح : ٣ / ١٠٩١ .
([٢٤٧]) رواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٩٩ ، ورواه ابن حبان في باب ما يكره للمصلي وما لا يكره : ٦ / ٦٢ ، ورواه البيهقي في باب كراهية التخصر في الصلاة : ٢ / ٢٨٧ .
([٢٤٨]) التوشيح : ٣ / ١٠٣٤ .

ما يَخْفى عليَّ خُشوعُكُم ولاركُوعُكُم إني لأَراكُم منْ وَراءِ ظَهري)[٢٤٩] فقال السيوطي : (((إني لأراكم من وراء ظهري) قيل المراد بها : العلم بالوحي والصواب : أنه على ظاهره وأنه إبصار حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة وعلى هذا فقيل : هو يعني على وجهه خرقا للعادة أيضا فكان يرى بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة : أن الرؤية لا يشترط لها المقابلة ولهذا حكوا بجواز رؤية الله في الآخرة ، وقيل : كانت له عين خلف ظهره يرى بها دائما ، وقيل : كان بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره ، وقيل : بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة فيرى أمثلتهم فيها ويشاهد أفعالهم)) [٢٥٠] وأرى أن خير مثال لهذه الرؤية هو حادث تأخر أبي بكر الصديق ﷺ عن الصلاة فرأى النبي ﷺ قدوم أبي بكر ﷺ وقوله ﷺ : سمع الله لمن حمده بعد الأقامة من الركوع .

٦. وبيّن السيوطي في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾) [٢٥١] في حديث ابن عباس ﷺ قال : (في الحرامِ يُكَفِّرُ ...) [٢٥٢] فقال السيوطي : (((وفي الحرامِ يُكَفِّرُ) بكسر الفاء ، أي إذا قال لزوجته : أنتِ عليَّ حرام ، عليه كفارة يمين ولا تُطلق))[٢٥٣] .

([٢٤٩]) رواه البخاري في باب الخشوع في الصلاة : ١ / ٢٥٩ ، ورواه مسلم في باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها : ١ / ٣١٩ ، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك ﷺ : ٣ / ٢٢٨ .
([٢٥٠]) التوشيح : ٢ / ٤٤٩ .
([٢٥١]) سورة التحريم : ١ .
([٢٥٢]) رواه البيهقي في باب من قال لامرأته أنت عليّ حرام : ٧ / ٣٥٠ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير في حديث عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ : ٩ / ٣٢٧ ، ورواه الطيالسي في حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ : ٣٤٣ .
([٢٥٣]) التوشيح : ٧ / ٣٠٩١ .

٧. وفي كتاب (الصلاة) باب (ما يستر العورة) في قول أبي سعيد الخدري:(نَهى النبيُ ﷺ عن إشتمالِ الصَمَّاء وأن يَحتَبيَ الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ ليْسَ على فَرْجِهِ منْهُ شيء) [٢٥٤] فقال السيوطي : (((إشتمال الصَمَّاء) قال أهل اللغة : هو أن يخلل جسده بالثوب لا يرفع منه جانبا فلا يبقى ما يخرج يده ... وقال الفقهاء : هو أن يلتحف بالثوب ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبيه فيصير فرجه باديا .. فعلى تفسير أهل اللغة يكون مكروهاً لئلا تعرض له حاجة فيعسر عليه إخراج يده فيلحقه الضرر ، وعلى تفسير الفقهاء يحرم لأجل انكشاف العورة)) [٢٥٥] .

عاشراً : العناية بالبـــلاغة

لما كان ماجاء من الأحاديث النبوية في صحيح البخاري أصحّ ما صحّ بعد القرآن فهو بهذا لا يكاد يبتعد عن الفصاحة والدقة والإعجاز والبلاغة لأنه وحي من الله ﷻ على لسان رسول الله ﷺ الأمر الذي انتبه له السيوطي فقد وردت كثيرٌ من العبارات في الأحاديث النبوية التي تولاها السيوطي بتوضيح ما وقع فيها من بلاغة كأن تكون استعارة أو كناية أو مجاز ... وغير ذلك من الأمور البلاغية ومن هذا الاهتمام :

([٢٥٤]) رواه البخاري في باب اشتمال الصماء : ٥ / ٢١٩١ ، ورواه مسلم في باب النهي عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد : ٣ / ١٦٦١ ، ورواه الترمذي في باب النهي عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد : ٤ / ٢٣٥ ، ورواه أحمد في مسند أبي سعيد الخدري ﷺ : ٣ / ٤٦ .

([٢٥٥]) التوشيح : ٢ / ٤٦٦ .

١. في كتاب (فضائل المدينة) باب (فضل المدينة وأنها تنفي الناس) في قوله ﷺ : (أُمرْتُ بقريةٍ تأكلُ القُرى يقولونَ يثرب وهيَّ المدينةُ تَنْفي الناسَ) [٢٥٦] قال السيوطي : (((تأكلُ القرى) أي : تغلبهم ، كنّى بالأكل عن الغلبة لأن الآكل غالب على المأكول ، وقيل : المعنى تفتح القرى ، أي يفتحها أهلها فيأكلون غنائمها ويظهرون عليها ، وقيل : المراد غلبة الفضل وأن الفضائل تضمحل في جنب عظيم حتى يكاد يكون عدماً فضلُها)) [٢٥٧] .

٢. ومن ذلك ما جاء في كتاب (الصوم) باب (هل يقال : رمضان أو شهر رمضان ومن رأى ذلك كله واسعاً) في قوله ﷺ : (إذا دَخلَ شَهرُ رمضانَ فُتِحَتْ أبوابُ السماءِ وغُلِقَتْ أبوابُ جهنم وسُلْسِلَتْ الشياطين) [٢٥٨] قال : (((وسُلْسِلت الشياطين) قيل هو حقيقة والمراد : مسترقوا السمع, وقيل : المردة وقيل : مجاز على العموم والمراد : أنهم لا يَصِلون من إفساد المسلمين إلى ما يَصِلون إليه في غيره لاشتغالهم فيه بالصوم والذكر وإن وقع شيء من ذلك فهو قليل بالنسبة إلى غيره)) [٢٥٩] .

٣. وفي الكتاب نفسه باب (فضل الصوم) في قوله ﷺ : (والذي نَفْسي بيدِه لَخَلُوف فَم الصائم أَطيبُ عنْدَ اللهِ تعالى منْ ريحِ المِسْكِ ، يتركُ طعامَهُ وشرابَهُ وشهوتَهُ منْ أجلي) [٢٦٠] فقال السيوطي : (((من ريح المسك) قيل : هو على ظاهره بأنه يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ريح المسك ، كما يأتي الشهيد ... وقيل : هو كناية عن الرضى والقبول وأنه أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه في الجُمَع ومجالس الذكر)) [٢٦١] .

([٢٥٦]) رواه مسلم في باب المدينة تنفي شرارها : ٢ / ١٠٠٦ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٢٣٧ ، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب فضل المدينة : ٢ / ٤٨٢ .
([٢٥٧]) التوشيح : ٤ / ١٤٠١ .
([٢٥٨]) رواه البخاري في باب صفة إبليس وجنوده : ٣ / ١١٤٩ ورواه الترمذي في باب فضل شهر رمضان : ٣ / ٦٦ ، ورواه النسائي في باب فضل شهر رمضان : ٤ / ١٢٦ ، ورواه ابن ماجة في باب ما جاء في فضل شهر رمضان ١ / ٥٢٦ .
([٢٥٩]) التوشيح : ٤ / ١٤١٧ .
([٢٦٠]) رواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٤١٤ ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث معاذ بن جبل الأنصاري : ٢٠ / ٧٠ .
([٢٦١]) التوشيح : ٤ / ١٤١٢ .

والمراد بالكناية : ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه كقولك : فلان نؤوم الضحى أي حياته مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي)) [٢٦٢] .

٤. وفي كتاب (الصوم) أيضاً باب((الوصال) ومن قال:(ليس في الليل صيامٌ)) في قوله ﷺ :(لَسْتُ كأحدٍ منكُم إني أُطْعمُ وأُسْقى) [٢٦٣] فقال السيوطي في الإطعام والإسقاء : (((واختلف في ذلك فقيل : هو على حقيقته ، وأنه يؤتى بطعام وشراب من الجنة كرامة له ، وذلك لا يفطر لأن المُفطِر طعام الدنيا ، ... وقيل : هو مجاز لازم الطعام والشراب وهو القوة فكأنه قال : يعطيني قوة الأكل والشرب)) [٢٦٤] .

والمقصود بالمجاز : ((هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في الاصطلاح به للتخاطب ولا في غيره كلفظة الأسد في الرجل الشجاع)) [٢٦٥] .

٥. وفي كتاب (الجهاد والسير) باب (فضل الصوم في سبيل الله) في قوله ﷺ : (منْ صامَ يوماً في سَبيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وجهَهُ عن النارِ سبعينَ خَريفاً) [٢٦٦] قال السيوطي : (((خريفاً) أي : عاماً وهو من باب إطلاق الجزء على الكل لأن الخريف بعض فصول السنة)) [٢٦٧] .

([٢٦٢]) الإيضاح في علوم البلاغة : ١ / ٢٠١ ، وينظر : دلائل الإعجاز : ٦٦ .
([٢٦٣]) روه البخاري في باب كم التعزير والأدب : ٦ / ٢٥١٢ ، ورواه مسلم في باب النهي عن الوصال في الصوم : ٢ / ٧٧٤ ، ورواه أبو داود في باب الوصال : ١ / ٧٢٠ ، ورواه الترمذي في باب كراهية الوصال للصائم : ٣ / ١٤٨ .
([٢٦٤]) التوشيح : ٤ / ١٤٥٦ .
([٢٦٥]) الإيضاح في علوم البلاغة : ١ / ٢٥٠ ، وينظر : دلائل الإعجاز : ٦٦ ، والمثل السائر : ١ / ٧٤ ، والمزهر : ١ / ٢٨١ .
([٢٦٦]) رواه مسلم في باب فضل الصوم في سبيل الله لمن يطيقه : ٢ / ٨٠٨ ، ورواه الترمذي في باب فضل الصوم في سبيل الله : ٤ / ١٦٦ ، ورواه ابن ماجة في باب في صيام يوم في سبيل الله : ١ / ٥٤٧ .
([٢٦٧]) التوشيح : ٥ / ١٩٢٨ .

٦. وفي الكتاب نفسه باب (من غزا بصبي للخدمة) في قوله ﷺ : (هذا جبلٌ يُحِبُنا ونُحِبُه) [٢٦٨] قال السيوطي : (((هو على حقيقته ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله له المحبة من الجمادات وقيل : مجاز والمراد أهل أُحد))[٢٦٩] .

٧. وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في كتاب (تفسير القرآن) باب (تفسير سورة محمد في قوله ﷺ : (خلَقَ اللهُ الخَلْقَ فلما فَرَغَ منهُ قامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذتْ) [٢٧٠] قال السيوطي : (((قامتْ الرحِمُ) يحتمل الحقيقة والأعراض

يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله وأن يكون على وجه الاستعارة وضرب المثل والمراد تعظيم شأنها ... وإثم قاطعها ، (فَأَخَذَتْ) – وفي رواية – (بحقو الرحمن) وهو من المتشابه ، كأن الحَقْوَ معقد الإزار وهو الموضع الذي يستجار به ويتحرم على عادة العرب ، استعير في استعارة الرحم بالله من القطيعة ..... – وقالوا – يطلق (الحَقْوَ) على الإزار نفسه وهو نفسه وهو المراد هنا استعارة لجريان العادة بالتمسك عند الإلحاح في الاستجارة والطلب – وقالوا – هي استعارة تمثيلية : شبّه حال الرَّحِم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بإزار المستجار به ويدخل تحت ذيله ، ثم ذكر ما هو من لوازم المشبه به ، وهو القيام فهو قرينة مانعة من إرادة الحقيقة)) [٢٧١] . والمقصود من الاستعارة هو : ((أن يضعوا

([٢٦٨]) رواه البخاري في باب الحبس : ٥ / ٢٠٦٩ ، ورواه النسائي في باب الاستعاذة من غلبة الرجال : ٨ / ٢٧٤ ، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك ﷺ : ٣ / ١٥٩ ، ورواه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة : ٢ / ٩٩٣ .
([٢٦٩]) التوشيح : ٥ / ١٩٥١ .
([٢٧٠]) رواه البخاري في باب من وصل وصله الله : ٥ / ٢٢٣٢ ، ورواه مسلم في باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها : ٤ / ١٩٨٠ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٣٣٠ .
([٢٧١]) التوشيح : ٧ / ٣٠٣٢ .

الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر نحو قولهم : انشقت عصاهم : إذا تفرقوا)) [٢٧٢] وعدَّها صاحب التوشيح [٢٧٣] من سنن العرب في الكلام .

هذه أهم السمات التي اتسم بها المنهج بشكل عام في كتاب التوشيح والذي سار عليه السيوطي إلا إنه لم يكن بالنسق نفسه فتارة يقتصر على البعض منها وتارة تغيب كاملة .

إستدراكات حول المنهج العام الذي سارَ عليه السيوطي :

لا يكاد يخلو أي نتاج لغوي أو نحوي أو أدبي من وجود بعض الهفوات أو التناوب في ما يتناول وليس هذا من باب القصد وإنما قد يكون من باب الإغفال أو السهو أو النسيان الأمر الذي دفع علماءنا إلى تأليف كتب الاستدراكات والفوائت على العديد من الكتب في العربية ؛ ومن هذا حاولت أن أوضح بعض الاستدراكات على المنهج العام للسيوطي في شرح التوشيح مركزاً على ما كان مألوفاً في المنهج العام للكتاب والهفوات التي أصابت الشرح بعد حين .

عند البدء بقراءة كتاب التوشيح وجدت أن السيوطي قد أجهد نفسه بالشرح والتوضيح والتفسير , فكان يذكر الحديث النبوي كاملاً كما هو عليه في كتاب صحيح البخاري بسنده ومتنه بدْءًا من كلمة (باب) فيتناولها بالتوضيح إن وجد حاجة للشرح , ثم يتناول رواة

([٢٧٢]) الإيضاح في علوم البلاغة : ١ / ٢٦١ ، وينظر : المثل السائر : ١ / ٣٥١ ، ودلائل الإعجاز : ٦٧ ، ومجمع الأمثال : ١ / ٢٦٠ .

([٢٧٣]) ينظر : المزهر : ١ / ٢٦١ .

الحديث بالتعريف وصولاً الى متن الحديث فيتناول مفرداته شيئا فشيء وصولا إلى نهاية الحديث , فمن المفردات ما يخصه بالتفسير, ومنها مايخصه بالإعراب , ومنها بالضبط , فضلا عن ذلك ما فيها من آراء العلماء, سواء أكانوا علماء تفسير , أم رواة حديث ,أو علماء نحو, أو لغة ,أو بلاغة ,وقد يذكر كتبهم أحيانا إلى غير ذلك من السمات التي قدمتُها سلفاً ، فعند القراءة لأول كتاب التوشيح وحصراً كتاب (بدء الوحي) مثلا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله : (سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : إنمـّا الأعمالُ بالنياتِ) [٢٧٤] نجد أن هذا الحديث قد أخذ حيزاً واسعاً من كتاب التوشيح فقد شرح السيوطي مفرداته ومافيها من مسائل مختلفة في خمس صفحات من الكتاب على الرغم من قلة مفرداته و كان هذا الأمر سائداً الأجزاء الأولى من الكتاب لاسيما الأول والثاني منها وعند الوصول إلى الجزء الثالث وما بعده ، صاب شرح التوشيح شيئاً من الفتور وغياب المنهج الذي ابتدأ به وهذه الهفوات سأحاول توضيحها بعدة نقاط :

١. سادَ منهجٌ عامٌ في كتاب التوشيح هو أن يستعرض الحديث كاملا بسنده ومتنه ثم يبدأ بشرحه إلا أننا في أبواب متقدمة وجدنا أنه يذكر أربعة أو خمسة أحاديث ثم يشرح مفردة ليست موجودة في الحديث الذي هو بذكره وعند البحث عنها نجدها تعود إلى حديث سابق بينه وبين المفردة أربعة أحاديث أو ثلاثة ومن ذلك شرحه لمعنى (بَطْن المَسيل) الواردة في كتاب (الحج) باب (ما جاء في السعي بين الصفا والمروة) فقد ورد في هذا الباب خمسة أحاديث وعبارة (بَطْن المَسيل) قد وردت في أول حديث منها وشرحها في آخر الباب فقال : (((بَطْن المَسيل) المكان الذي يجتمع فيه السيل)) [٢٧٥] .

([٢٧٤]) رواه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة : ٣ / ١٤١٦ ، ورواه مسلم في باب قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات) : ٣ / ١٥١٥ ، ورواه أبو داود في باب فيما عني به الطلاق والنيات : ١ / ٦٧٠ .

([٢٧٥]) التوشيح : ٣ / ١٢٩١ .

والأمر نفسه كان في كتاب (العتق) باب (كراهية التطاول على الرقيق) فقد شرح السيوطي معنى (التطاول) [٢٧٦] التي وردت في عنوان الباب بعد أن أورد ثلاثةَ أحاديث ، وفي الكتاب والباب نفسيهما وضح معنى (لا يقل أحدكم) [٢٧٧] و(لا يقل أحدكم عبدْي وأَمَتي) [٢٧٨] فهذه العبارات قد شُرحت بعد ثلاثة أحاديث من الحديث الذي وقعت فيه تلك العبارات .

وفي كتاب (البيوع) باب (النهي للبائع أن لا يُحفَّل الإبلُ والبقرُ والغنمُ وكلّ مُحَفَّلة والمُصَرّاة ..) [٢٧٩] فأورد ثلاثة أحاديث ولم يتعرض إلى أي مفردة فيها ، فبدأ بعد هذه الأحاديث بشرح معنى (المُصَرّاة) التي وقعت في عنوان الباب ثم شرح ما وقع في الأحاديث الثلاثة .

٢. ورد في الجامع الصحيح عددٌ كثير من الأحاديث الشريفة الطويلة التي منها ما يتجاوز الصفحتين مثلا أو الثلاث صفحات إلا أن السيوطي لم يقابلها بالكَمِّ نفسه من الشرح والتفسير والإيضاح وبالعكس فإن هناك أحاديثاً اقل منها حجما تناولها السيوطي بالشرح التفصيلي ابتداءً بكلمة (باب) وعند النظر فيها وقراءتها نجد الحاجة إلى الوقوف على عبارات ومفردات فيها غموضا تحتاج للشرح والتوضيح وإن وجدنا شرحاً فلا يجدي نفعاً ، ومن هذا ما ورد في كتاب (الإجارة) في بابين منه وهما باب (الإجارة من العصر إلى الليل) وباب (من استأجر أجيرا فترك أجره) ففي كلا البابين حديث طويل إلا أن السيوطي[٢٨٠] اكتفى بتوضيح مفردتين في الأول وست مفردات في الثاني تركز التوضيح في ضبط الألفاظ وشَكْلِها .

وحديث آخر بلغ طوله خمس صفحات وهو (حديث الإفك) فلم يتوازن شرح السيوطي للحديث بما يناسبه من الطول في الشرح ولم يتعرض إلا لأمرٍ يخص الرواة علما أن مثل هذا الحديث وقعت فيه كثيرٌ من الأمور التي بحاجة للتفسير والتوضيح فضلاً عمّا ورد فيه من

---

(٢٧٦) ينظر : المصدر نفسه: ٤ / ١٧٥٩ .
(٢٧٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٧٦٠ .
(٢٧٨) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٧٦٠ .
(٢٧٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٥٤٩ .
(٢٨٠) ينظر : التوشيح : ٤ / ١٦٠٦ .

مسائل نحوية وبلاغية وصرفية وغيرها من الأمور التي قد سادت في منهجه العام وقد تتبعت طرف هذا الحديث في كتاب (المغازي) باب (حديث الإفك) فلم أجد ما كنت أبحث عنه من التوضيح .

ولم يتناسب أيضا طول الشرح والتوضيح للحديث الوارد في كتاب (المظالم) باب (الغُرفةَ والعُليَّة المشرفة وغير المشرفة في السطوح) [٢٨١] فقد بلغ الحديث ثلاث صفحات ولم أجد ما يناسبه من الشرح على الرغم من وقوع مفردات وعبارات بحاجة إلى الشرح حسْبَ ما أظن ، والحال نفسه من عدم التناسب في ما وقع في كتاب (البيوع) باب (إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه) [٢٨٢] وباب (شراء المملوك من الحربي وهبته) [٢٨٣] فكل باب منها ورد فيه حديث بلغ الصفحة ونصفها ولم يشرح سوى ثلاث مفردات منها .

وليس هذا فقط وانما يمرَّ بابٌ كامل من أبواب الحديث النبوي يكون متألفاً من تسعة أحاديث أو أكثر لم يتعرض لأيّ منها بالشرح والتفسير والتوضيح لاسيما كتاب (الصلح) وكتاب (الشروط) وأبواب من كتاب (تفسير القرآن) .

ووجدت السيوطي أحيانا يشرح عبارات ومفردات تابعة لأحاديث لم ترد بعد ولم يصل إلى متنها ومن ذلك وضّح الكلام في قوله ﷺ : ((والذي نَفْسي بيدِه لولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ..)) [٢٨٤] الواردة في كتاب (العتق) باب (العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده) فكان التوضيح والشرح لتلك العبارات سابقا لورود الحديث الذي وردت فيه هذه العبارة.

٣. وردت في الحديث النبوي الشريف مفردات مبهمة بدأ السيوطي بتفسيرها وتوضيح معناها وقد تعرضت لهذه السمة مسبقاً ، إلا أنني قد رأيت عددا من المفردات التي فيها حاجة للتوضيح غير مفسرة ، وعلى العكس رأيت العديد من المفردات البسيطة الواضحة يتناولها

([٢٨١]) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٧١٨ .
([٢٨٢]) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٥٧٧ وما بعدها .
([٢٨٣]) ينظر: التوشيح : ٤ / ١٥٧٧ وما بعدها .
([٢٨٤]) رواه البخاري في باب كراهية التطاول على الرقيق : ٢ / ٩٠١ ، ورواه مسلم في باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله : ٣ / ١٢٨٤ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٢ / ٤٠٢ ، ورواه البخاري في الأدب المفرد باب من أحب أن يكون عبدا:٨٢

بالشرح والتفسير والتوضيح ، ومن ذلك ما ورد في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[٢٨٥]) في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قوله : (أقبلت عِيرٌ يومَ

الجُمعةِ ونَحْنُ مع النبيِّ ﷺ فَثارَ الناسُ إلا اثنا عشرَ رجُلاً) [٢٨٦] فلم يوضح السيوطي [٢٨٧] مَنْ هم الرجال علماً أنه في أحاديث أخرى فسَّر وعرَّف بكثير من المبهمات مثل قول : سأل رجل أو قال أعرابي أو رجل من الأنصار..... وغير ذلك .

ولم يوضح في شرح التوشيح [٢٨٨] أيضا ألفاظاً أجدُ فيها حاجةً للشرح والتوضيح منها (عِفاصها ووَكائِها وفتمَعَّر وحَذَاؤها) الواردة في كتاب (اللقْطَة) باب (من عرف اللقْطَة ولم يدفعها إلى السلطان) ، وغير هذا كثير .

إلا أنني وجدت ما هو نقيض هذا العمل فقد وردت ألفاظٌ سهلةٌ وواضحةٌ لعلها من الكلام العابر على لسان كل عربي فصيح فنجده يشرحها ويوضح معانيها ، ومن هذا توضيح معنى (الميتة والأصنام) الواردة في كتاب (البيوع) باب (بيع الميتة والأصنام) فقال السيوطي : ((المَيتةُ : بالفتح ما زالت عنه الحياة ... الأصنام : جمع صنم وهو الوثن)) [٢٨٩] ، ووضح معنى (الجهاد) في بداية كتاب (الجهاد والسير) فقال : ((الجهاد : أصله لغة المشقة ، وشرعاً : بذل الجهد في قتال الكفار)) [٢٩٠] ووضح السيوطي معنى كلمة(السَراب) الواردة

([٢٨٥]) سورة الجمعة : ١١ .

([٢٨٦]) رواه مسلم في باب قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾: ٢/٥٩٠ ,ورواه الترمذي في سورة الجمعة : ٥/٤١٤ , ورواه ابن حبان في باب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم : ١٥/٢٩٩

([٢٨٧]) ينظر: التوشيح : ٧ / ٣٠٧٩ .

([٢٨٨]) ينظر : المصدر نفسه: ٤ / ١٧٠١ .

([٢٨٩]) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٥٨٨ .

([٢٩٠]) ينظر : المصدر نفسه : ٥ / ١٨٩٩ .

في كتاب (بدء الخلق) باب (ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [٢٩١]) فقال السيوطي : ((السرابُ : هو ما يُرى في الفلاة كأنه ماء)) [٢٩٢] ،

وفسّر في وقفة أخرى معنى (الرَجَزْ) الواردة عنواناً لباب أيضا في كتاب (الجهاد والسير) باب (الرَجزُ في الحرب) فقال : ((الرَجزُ : بحر من بحور الشعر جرت العادة باستعماله في الحرب ليزيد من النشاط ويبعث الهمم)) [٢٩٣] وعرف أيضا لفظة (الشباب) الواردة في كتاب (النكاح) في قوله ﷺ : ((يا معشرَ الشَبابِ من إسْتَطاعَ منكُم الباءةَ فليتزوج)) [٢٩٤] فقال السيوطي : (((الشباب) جمع شاب ، وهو اسم لمن بَلَغَ إلى أن يكمل ثلاثين ، وقيل : من ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين ثم تأتي الكهولة)) [٢٩٥] .

وأخيرا أود أن أنوه إلى أن سمات المنهج العام لم تكن على النسق نفسه في الكتاب بشكل عام فنجدها تارة وتغيب تارة ومنها ما يكون مطولاً ومنها ما يكون موجزاً مقتصراً على كلمة واحدة ومنها ما يأخذ قدرصفحة كاملة وبشكل مرتب ومنسق واضعاً كل ما بدا في ذهن القارئ ، وليس هذا من باب الإنتقاد أو التقليل من شأن الإمام جلال الدين السيوطي فهو عالم كبير وجليل لما أمدّنا بكتب حوَت العربية بكاملها من لغة وأدب ونحو وبلاغة وصرف فضلاً عن المؤلفات التي اهتمت بكتاب الله الكريم وبكل جوانبه والمؤلفات التي اهتمت بالحديث النبوي الشريف والمؤلفات الفقهية والشرعية .... لكن الدراسة التي أنا في صددها تحتم عليّ أن أوضح المنهج العام لكتاب التوشيح ، وما قدمته كان خاصاً بمادة التوشيح ومنهج السيوطي فيها .

([٢٩١]) سورة الروم : ٢٧ .
([٢٩٢]) التوشيح : ٥ / ٢٠٨٧ .
([٢٩٣]) التوشيح : ٥ / ٢٠٠٦ .
([٢٩٤]) رواه مسلم في باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه : ٢ / ١٠١٨ ، ورواه أبو داود في باب التحريض على النكاح : ١ / ٦٢٤ ، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ : ١ / ٣٧٨ .
([٢٩٥]) التوشيح : ٧ / ٣٢٠٥ .

الفصل الثاني
المبحث الأول
شواهد السيوطي في التوشيح

توطئة:

دعت الحاجةُ في إثبات قواعد النحو العربي الاستناد إلى بعض الأصول النحوية التي أدت الدور الفاعل في إثبات وإسناد العديد من مسائل النحو العربي فأصول النحو إنما هي ((أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعه))[٢٩٦].

وقد استندت تلك الأصول بأنواعها وأقسامها الصحيحة وما تفرع عنها من فروع إلى ما يسمى بالاستقراء اللغوي كما قال ابن فارس: ((إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأُصولاً تتفرع منها فروع))[٢٩٧] الذي تستمد منه الأدلة في بناء قواعد اللغة والنحو , وهذا انطلاقاً من تعريف صاحب الخصائص للنحو قائلاً: ((علم منتزع من استقراء هذه اللغة))[٢٩٨].

وعليه فإن الدرس النحوي منذ نشأته وبَدْئه اعتمد دارسوه من النحاة أدلة وأسانيد بنوا عليها قواعدهذا العلم وعززوا[٢٩٩] بها الأحكام والظواهر النحوية ، وإبانة أصول المفردات والتراكيب اللغوية.

وقد عُرِّفت الاصول بأنها ((ما يُراد به إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صحَّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة))[٣٠٠]. أي إن فصاحة العربي وسلامة سليقته وصحة سند المنقول شرطٌ للإعتداد بالشاهد في كتب العربية . ولا بد في هذه الوقفة وهذا الشرط من تساؤل فيما يخص الفصاحة بوصفها شرطاً أساسياً مستمراً يسير أم وجد في الطريق عائقاً ؟! نقول : لم يستمر؛ لأننا وجدنا أن من النحاة من جعل القاعدة النحوية أساساً وعليها تُسَيرُ الشواهد , فما اتفق معها أُعتد به واسند إليه وما خالف قواعدهم لجأوا به إلى طريق التأويل

---

(٢٩٦) لمع الأدلة: ٢٧.
[٢٩٧] معجم مقاييس اللغة: ٣/١، وينظر الصاحبي: ٣.
[٢٩٨] الخصائص: ١٩٠/١.
[٢٩٩] ينظر: البحث اللغوي عند الرازي (اطروحة دكتوراه): ١١٤ والدراسات النحوية في عمدة القارئ (اطروحة دكتوراه): ١٠٥.
[٣٠٠] في أصول النحو، سعيد الأفغاني: ٦.

النحوي والتمسوا له التخريجات والتأويلات حتى يتلاءم مع ما وضعوه من قواعد وأحكام وشملوا بهذا الحكم حتى آيات التنزيل الكريم التي تُعدُّ مثلاً لأعلى درجات الفصاحة والصحة . ولم يقفوا عند هذا الحد وحسب وإنما حكموا على العديد من القراءات القرآنية وإن كانت متواترة بالشذوذ واللحن والخطأ والابتعاد عن القياس ، ذلك أنها غير متوافقة مع القاعدة النحوية أوالحكم اللغوي , بينما نجد في المقابل أن من النحاة من وضع القرآن وقراءاته نصب عينيه ، وعلى أساسه وضعوا القواعد والأحكام وابتعدوا عنه لإصدار أحكام بالشذوذ واللحن والخطأ[٣٠١]. أما ما لم يوافق القواعد والأحكام في الشعر فإنهم لجأوا فيه إلى ما يسمى بالضرورة[٣٠٢] وحجتهم ذلك أن الضرورة إذا وقعت في البيت فإنها تحيله عن طريق الشعر وأنه ليس بشعر , فالضرورة[٣٠٣] تجيز للشاعر ما لا تجيز لغيره من الأمور اللغوية كحذف ما حقه الذكر وتقديم ما حقه التأخير وصرف ما لا ينصرف وإعراب ما حقه البناء.

وعودة إلى الأصول النحوية وعناية العلماء بها فإننا نجد أن الاهتمام بها وتناولها بالدراسة كاد أن يكون بعيداً شيئاً ما عن عناية القدماء بالبحث في تاريخ النحو ونشأته والقواعد التي وضعوها والأسباب التي دعت إلى وضعه ، فلم نجد من الكتب ما هو خاص بالأصول وأنواعها وإن كانت موجودة فهي قليلة موازنة بكتب النحو واللغة التي كانت الأصول النحوية أساساً في بنائها، وأهم من تناولها في الدراسة والتحليل والإيضاح هو العالم الجليل ابن جني[٣٠٤] في كتاب الخصائص فقد فسّر فيها القول وأكثر ما فسر فيه من أقسام الأصول النحوية هو القياس والسماع مع التعرض لباقي الأقسام بالشرح والتفصيل.

وجاء بعد ابن جني علماء ألفوا كتباً اهتمت بدراسة أصول النحو وجعلت منه علماً ذا استقلال تام , وتدارسوا في أقسامها وشروطها وأُسسها ومنها الاقتراح في أُصول النحو،

---

[٣٠١] ينظر: الأصول: تمام حسان: ١٠٨، وتاريخ النحو: ٨٢، والمدارس النحوية: ٩٧، والشواهد والاستشهاد: ٢٠٣، المدارس النحوية أسطورة ووقائع: ١٧ و٢٢، والاقتراح: ٣٧، والشواهد القرآنية في شرح المساعد (رسالة ماجستير): ٥.

[٣٠٢] للتعريف بها: ينظر: الكتاب: ٢٦/١، وضرائر الشعر: ١٣، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر :٦ , والضرورة الشعرية: ٣١.

[٣٠٣] ينظر: الكتاب: ١: ٢٦، والشواهد القرآنية عند ابن هشام (اطروحة دكتوراه): ١٩.

[٣٠٤] ينظر: ابن جني النحوي د. فاضل/٤١ والأصول تمام حسان: ٧.

لصاحب التوشيح وكتاب لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري . فضلاً عن كتب الباحثين المعاصرين التي اهتمت بهذا الاتجاه.

وثمة وقفةٌ أُخرى نوضح من خلالها المقصود من معنى (الشاهد) و(المثال) فماذا نقول : أَترادفان أم متناقضان أم كل منهما مستقل عن الآخر ؟ نقول: الشاهد والمثال مصطلحان كلّ واحد منهم ذو دور في قواعد النحو واللغة فالشاهد[٣٠٥] يذكر لإثبات قاعدة معينة وإسنادها ويتمثل بآية من القرآن الكريم أو حديث نبوي شريف أو بيت من الشعر العربي أو قول من أقوال العرب الموثوق بفصاحتهم وعربيتهم أما المثال فيذكر لتوضيح قاعدة وبيانها وتوصيل مفهومها إلى ذهن المستفيد وبذلك يكون المثالُ المصنوع تستحضره الحاجة أحياناً على عكس الشاهد الذي يكون موجوداً ويراد من الدارس البحث عنه وعليه يكون الشاهد مثالاً ولا يجوز أن يكون المثال شاهداً.

بعد هذه المقتطفات نعود إلى أهم الأصول التي احتجَّ بها النحاة لقواعدهم (السماع) وهو الدليل النقلي الذي ينطلق من واقع اللغة و(القياس) وهو الدليل العقلي الذي هو محاكاة النطق في هذه اللغة , إذ يعقد الثاني منها ويستند إلى الأول ويعتمد عليه ويتمم أحدهما الآخر في بناء قواعد اللغة والنحو واستنباط الأحكام[٣٠٦] وعدَّ النحاة هذين القسمين أهم الأصول لاسيما لوضوحهما وقوتهما في الاحتجاج أما ما تفرع عنهما فوجدنا أن ثمةَ خلافاً بين العلماء الذين اهتموا بدراسة أُصول الاستدلال النحوي فقد قسمها ابن جني[٣٠٧] على ثلاثة أدلة : السماع والقياس والإجماع , أما ابن الأنباري فعدَّ أدلةَ النحو ثلاثة أيضاً إلا أنه استبعد الإجماع وجاء باستصحاب الحال[٣٠٨] ولم يتعرض أو يتطرق للإجماع وكأنه لم يرَ الاحتجاج به في اللغة العربية.

ولابن جني وابن الأنباري آراء فيما جاءا به من أقسام فذكر ابن جني عن دليل الإجماع قائلاً: ((إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على

---

[٣٠٥] ينظر: إتحاف الأمجاد فيما يصحُّ به الاستشهاد: ٦٠، وينظر: الشواهد السماعية عند بن مالك في شرح الكافية الشافية، رسالة ماجستير: ٥٩.
[٣٠٦] ينظر: المباحث اللغوية في العراق: ١٢.
[٣٠٧] ينظر: الخصائص ١٨٩/١، والاقتراح: ٢١.
[٣٠٨] لمع الأدلة في أُصول النحو: ٨١

المنصوص فأما إن لم يعطِ يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه))[٣٠٩] أما ابن الأنباري فعلى الرغم من تأكيده على استصحاب الحال فقد جعله ضعيفاً فقال: ((استصحاب الحال من أضعف الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل))[٣١٠]. وعلى ماأستعرضت من الآراء فالإجماع يتعذر التوصل اليه والتعرف عليه في العديد من القضايا كونه لا يكون حجة إلا عندما يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص وذكر السيوطي أنه لا بُد من عودة القياس والإجماع الى الاستناد إلى السماع بقوله: ((وكل من الإجماع والقياس لا بُد له من مستند من السماع))[٣١١]. إذاً ضُعفُ إستصحابِ الحال واستناد الإجماع على السماع نعرف منه أن السماع أكثر أصول الاستدلال النحوي إستعمالاً من حيث الإحتجاج بها على صحة الأحكام النحوية أو فسادها ، أما الأصول التي ذكرناها مع القياس إنما هي فرع معتمد على السماع والدليل استناد الإجماع وضعف استصحاب الحال .

وبعد هذه العرض النظري لاصول النحو سأعرف بأهم الاصول التي استدل بها السيوطي وأعرض لما ورد منها في توشيحه :

شواهد التوشيح السماعية

السماع لغة: ((هو اسم لما استلذت الأذن به من صوت حسن وهو أيضاً ما سمعت به فشاع وتكلم به الناس))[٣١٢] وهو مخصوص بالنطق من الكلام ولهذا يُعدُّ السماع من أهم الوسائل والطرائق لمعرفة اللغة بفروعها[٣١٣]. ويُعدُّ السماع الأصل الأول من أُصول الاستدلال النحوي لأنه قد جاء جاء على مانطقت به ألسنة العرب وتناقلت عنهم وصولاً إلى عصرنا هذا.

---

[٣٠٩] الخصائص: ١٨٩/١.
[٣١٠] لمع الأدلة في أصول النحو: ١٤٢، وينظر: الاقتراح: ١١٤.
[٣١١] الاقتراح: ٢١.
[٣١٢] لسان العرب: مادة (سمع) ٨/ ١٦٦، وتاج العروس ٢٢٢/٢١.
[٣١٣] ينظر: القياس النحوي: ٩.

أما إصطلاحاً فقد عرّف به صاحب اللمع بأنه : ((الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدَّ القلة إلى حدَّ الكثرة))[٣١٤] وفصَّل السيوطي بأنواعه حين التعريف به في الاقتراح فقال: ((ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده ﷺ إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم وكافر فهذه ثلاثة أنواع لا بُد لكلٍ منها من الثبوت))[٣١٥].

وعلى هذا فالسماع أصحُّ أصلٍ من أصول الاستدلال النحوي اعتمد عليه النحويون واستند إليه في وضع الأحكام وقواعد النحو العربي واستنباطها لاسيما كونه على صلة وثيقة بأصحِّ مانُطق به وهو كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب من الشعر والنثر الذين قد حدد المجموعة الذين يوثق بفصاحتهم.

ونحاول في وقفة بسيطة توضيح بعض الأمور الخاصة بالسماع منها من هم الموثوق بعربيتهم حسب تعريف ابن الأنباري ؟ نقول: بين لنا صاحب التوشيح القبائلَ العربية التي يُحتج بكلامها ويصح الاستشهاد به في اللغة بفروعها وأنها قبائل موثوق بعربيتها فضلاً عن ذلك حدد السيوطي أماكن سكنهم ووجودهم فقال: ((والذين عنهم نُقلت اللغة وبهم اقتدى وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب والإعراب والتصديق ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم))[٣١٦] ولعل هذا التفاوت بين القبائل ومدى قبول الاحتجاج بكلامها ناتج عن سكنهم أطراف الجزيرة العربية الذين أصاب ألسنتهم اللحن والفساد بسبب التداخل والمخالطة مع القبائل الأعجمية آنذاك[٣١٧].

---

[٣١٤] لمع الأدلة: ٨١، وينظر: الإغراب في جدل الأعراب: ٤٥، والأصول تمام حسان: ٦٩.
[٣١٥] الاقتراح: ١٤.
[٣١٦] الاقتراح: ٤٤، وينظر: المزهر: ٢١١/١، ورواية اللغة: ٨١.
[٣١٧] ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب: ٣٢٩.

أما الأمر الآخر الذي تجدر الإشارة إليه فهو خلاف المحدثين في التفريق بين المسموع مباشرة والمسموع بصورة غير مباشرة فمنهم من ذهب إلى إقتصار السماع على الأخذ المباشر للمادة اللغوية من الناطقين بها[٣١٨] ؛ أما ما نُقل بطريق غير مباشر فعدّوه رواية , ومنهم من ذهبَ إلى عدِّ السماع (الطريق المباشر) والرواية (الطريق غير المباشر) يدوران حول مطلب واحد فالرواية كالسماع فهي جمع المادة اللغوية من أفواه فصحاء العرب عن طريق الخروج إلى بواديهم ومقابلتهم والأخذ عنهم أو عن طريق اللقاء للقادمين منهم إلى الحضر[٣١٩]. وعلى هذا يمكن عدُّ السماع هو أصل الرواية مقتصراً على العرب الفصحاء الذين لم يشهد لهم أي لحنٍ أو خطأ أو شذوذ .

وأمر ثالث لا يمكن تجاوزه وهو هل كان بين العلماء تفاوت في تقبل صور السماع ؟ وهل تباينت ؟ وما حججهم فيه ؟ نقول: إنَّ الأمر لا بد له من تباين لاسيما لِما تقدم من الأخذ من قبيلة دون أخرى والمقصود به الطريق المباشر والطريق غير المباشر فنجد أنَّ نحاة البصرة قد ضيقوا[٣٢٠] السماع فلم يأخذوا إلاّ من العرب الموثوق بلغتهم الذين وصفوهم بالابتعاد عن التأثر بلغة الأعاجم مع اتأكيدهم[٣٢١] على سلامة السليقة للعربي والصدق والضبط للراوي عنه والابتعاد عن العربي غير الموثوق بعربيته وعن الشاهد غير المعروف قائله فضلاً عن هذا اشترطوا أن ((يكون المسموع شائعاً غير نادر ولا شاذ فإذا ما وصل لهم شيء منقول عن ثقة مخالف للشائع من الكلام وشاذ عنه تأولوه وحملوه على الضرورة ولم يبنوا عليه أي حكم من أحكامهم))[٣٢٢] .

---

[٣١٨] ينظر: السماع والقياس: ٥، وأصول التفكير النحوي: ٢٢، والقياس النحوي: ١١.
[٣١٩] ينظر: القياس النحوي: ١٠، والدراسات اللغوية عند العرب: ٦٤.
[٣٢٠] ينظر: المدارس النحوية د. شوقي ضيف: ١٩٥، والمدارس النحوية د. خديجة: ٩١.
[٣٢١] ينظر: تاريخ النحو: ٦٥.
[٣٢٢] نظرات في اللغة والنحو: ١٢.

أما الكوفيون فكانوا أكثر توسعاً[٣٢٣] في انتهاج صور السماع والتوسع في الرواية والنقل عن العرب فعلى الرغم من اشتراطهم الصدق والضبط في الراوي الذين يروون عنه إلا أننا وجدنا تساهلاً واضحاً لم نجد حذراً كما وجدناه عند مدرسة البصرة ، فقد أخذوا بكل مسموع سواءً أكان شاذاً أم نادراً فيما شاع عن العرب وجعلوه أصلاً بنوا عليه الأحكام والقواعد وبهذا اتسعت وتشعبت الأحكام النحوية فكثر الموضوع والمصنوع في رواياتهم ، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد عدد من الدارسين عن الاعتداد ببعض قواعدهم وأحكامهم .

وحال السيوطي في التوشيح حال من سبقه من العلماء من حيث الاحتجاج بصور السماع من آيات القرآن والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً وأمثالاً وأقوالاً فقد وظّف السيوطي هذه الأقسام لأمورٍ منها إثبات أحكام فقهية وشرعية وأحكام وقواعد نحوية ولغوية وتفسير مفردات وتوجيه خلافات , ومع قلة ما خصَّه السيوطي بالأحكام النحوية واللغوية إلا أنني حاولت تتبعها والوقوف على ما أدته في المسائل النحوية في كتاب التوشيح.

---

[٣٢٣] ينظر: تاريخ آداب العربية، الرافعي: ٣٣٢/١، وينظر: تاريخ النحو: ٦٦، والمدارس النحوية، د. خديجة: ١٠٣، والشواهد والاستشهاد: ٢١١.

أولاً: القرآن الكريم.

منذ الوهلة الأولى لإضاءة أنوار القرآن الكريم وجدتْ تلك الأنوار اهتماماً واسعاً منقطع النظير ولا يجاريه مثيل وهذا الاهتمام لا يمكن قصره على علماء النحو فقط وإنما لكل علم من العلوم التي عرفها الإنسان ذلك أنه منزل من الله عز وجل ولا يدخله الشك ولا يأتيه الباطل ولم يكن عُرضة للتغيير أو التغليط أو التصحيف ؛ لأنه سبحانه قد تكفل بحفظه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣٢٤] وزيادة على حفظه تعالى للقرآن لقِيَ من العناية ما لم يلاقِه غيره من الكتب السماوية من ضبط الروايات وتحديدها سنداً ومتناً[٣٢٥] , فضلاً عن النقل المتواتر له بخلاف غيره من أُصول الاستدلال النحوي وأنه قد نزَل بلغة العرب الفصحى من غير تحديد للهجة بعينها[٣٢٦] .

فالقرآن ينبوع استقى منه العلماء فاعتمده علماء النحو واللغة والأصول في إثبات القواعد النحوية واللغوية والفقهية وحتى التربوية والعلمية فهو أفصح الحجج وأصحّها وأسماها بياناً فلا تدنوه حجة ولا دليل . والذي يعنينا من دراستنا أن علم النحو قد جعل القرآن المنهل الأول في دراستهم يعولون إليه في كل إثبات وإسناد لكل صحيح من قواعد النحو واللغة ((فكل ما قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية))[٣٢٧]. وقد وجدنا ذلك واضحاً في كتب النحو العربي ((فهو مهده الذي نشأ عليه ومما تؤخذ منه الشواهد التي لا يأتيها الباطل ولا تُرمى بالتكلف))[٣٢٨].

---

[٣٢٤] الحجر الآية: ٩.
[٣٢٥] ينظر: في أُصول النحو: سعيد الأفغاني: ٢٨.
[٣٢٦] ينظر: الشواهد النحوية، البقري: ٢٧.
[٣٢٧] الاقتراح: ٣٦.
[٣٢٨] دراسات نحوية في القرآن الكريم، البقري: المقدمة.

وفي هذه الوقفة تجدرُ بنا الإشارة إلى أمر التفاوت بين أصلين من أُصول الاستدلال النحوي ألا وهما القرآن الكريم والشعر، فقد وجدنا أن المتقدمين من النحاة قد أكثروا من الشعر في الاستشهاد بصورة أكثر من آيات القرآن الكريم ، على العكس من المتأخرين من علماء النحو والمحدثين فوجدنا أن سيبويه قد استشهد[٣٢٩] بـ (١٠٥٦) ألف وستة وخمسين شاهداً ولم تصل آيات القرآن الكريم إلى الربع من هذا العدد ؛ في حين نجد الشواهد القرآنية عند ابن عقيل في كتاب[٣٣٠] (شرح المساعد على التسهيل) وصل إلى (١٦٩٢) اثنتين وتسعين وستمائة وألف آية فالتفاوت[٣٣١] واسع وواضح بين الكتابين وكلنا نعرف تباعد العصور التي عاشها هذان العالمان فوفاة سيبويه (١٨٠هـ) ووفاة ابن عقيل (٧٦٩هـ) .

ومن الدارسين الذين قد دافعوا عن القرآن الكريم منْ عدَّ أسباب تَمَتُّع الشاهد القرآني بالمرتبة الأولى للاستشهاد ـ ولا نريد بهذا أن نطعن بالشعر العربي وقوته بالاستشهاد النحوي ولكن محاولة لتوضيح عناية المتقدمين بالشاهد الشعري دون غيره ـ هو القدسية الدينية له[٣٣٢].

أما الأمور التي أثارها المدافعون عن القرآن منها أن ((الشعر علمُ قومٍ لم يكن لهم علم أصح منه))[٣٣٣] وأنّه ((مدعاة لنظر هادئ متلبث في مستوى عربية الشعر وفصاحته وخلوها من اللحن الذي أخذ بالظهور على ألسنة الجيل الأول من المولدين))[٣٣٤] وأمر آخر وهو (الضرورة الشعرية) كما أسلفت سابقاً ففيها يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره في صرف ما لا ينصرف وحذف ما حقه الإثبات وإعراب ما حقه البناء فاستشهد النحاة لمسائل نحوية استندت على هذه الضرورة وليس الخروج عن المألوف وارد في القرآن الكريم وعليه فلا يمكن

---

[٣٢٩] ينظر الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه (أطروحة دكتوراه): ١٠٦.
[٣٣٠] ينظر: ابن عقيل في كتابه المساعد (رسالة ماجستير): ١٢٥.
[٣٣١] للتعرف على هذا التفاوت: ينظر: الشواهد القرآنية في كتاب المساعد (رسالة ماجستير): ٦ وما بعدها فقد ذكرت عدداً من الكتب النحوية وما حوته من شواهد قرآنية وشعرية لذكر هذا التفاوت.
[٣٣٢] ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة: ١٢٦.
[٣٣٣] الشواهد النحوية البقري: ٣٧.
[٣٣٤] الضرورة الشعرية: ٩١، وينظر: خزانة الأدب: ٦/١، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٥، والمدارس النحوية د. خديجة: ٩٦ – ٧٢.

الاعتماد في بناء قواعدنا النحوية على شواهد توجهها الضرورة . وأمر آخر هو مسألة النسبة إلى قائلي هذه الأبيات والاختلاف والتشكيك في صحّة النسبة إلى الشعراء ((فهي مشوبة بالتخليط أحياناً فنراهم ينسبون البيت إلى أكثر من واحد ولرُّبما وصل العدد إلى ثلاثة أو أربعة مما يقلل من جدوى الشاهد الشعري في الاحتجاج ويوهي من قوته في الاستدلال النحوي))[٣٣٥]وقد تكون قضية النحل والانتحال التي أصابت الأدب العربي قد أدَّت بالشعرإلى هذا السبيل فنجد أبياتاً مسبوقةً بـ (قال الشاعر ومنه وقول بعضهم وقول رجل من طيئ أو تميم أو أسد وغيرها.....)[٣٣٦] .

هذه الأمور لا تقلل من شأن الشاهد الشعري إلا أننا نروم لأن يكون دور الشاهد القرآني أعلى وأسمى دوراً عن باقي أُصول الاستشهاد فهو ((أعرب وأقوى في الحجة من الشعر))[٣٣٧] وهو يختلف اختلافاً غير يسير عن لغة الشعر من حيث هو ((أثر لغوي وصورة فذة لا يدانيها أثر لغوي في العربية على الإطلاق))[٣٣٨].

وحال صاحب التوشيح كحال من سبقه من العلماء في مدى الاستشهاد فلما كان مع المتقدمين من العلماء رأينا أن الشاهد القرآني كان له الحظ الأوفر في باقي كتبه الأُخرى أما في التوشيح فعلى الرغم من كبر كتاب التوشيح بمتنه وشرحه إلا أنني لم أجد التناسب واضحاً بين حجم الكتاب وعدد الشواهد القرآنية فقد كان الشاهد القرآني النحوي غائباً ضعيفَ التوافرِ ضئيلَ الدور فيه وكأن السيوطي لم يجد من مسائل النحو ما تستوجب الوقوف عندها والاستشهاد لها في الأحاديث النبوية الشريفة أو قد يكون هذا الأمر ناجماً عن أنه قد خصص كتاباً كاملاً وضع فيه المسائل النحوية الواردة في مسند الإمام أحمد في كتابه (عقود الزبرجد) ، ولم أجد للأسف أيةَ إشارة منه إلى هذا الكتاب فمن خلال قراءتي لصفحاتٍ بل لأبوابٍ من كتاب التوشيح لم أرَ أيَّ مسألة نحوية قد أثارها السيوطي وتحدث عنها , أما ما وجدته من الآيات القرآنية التي

---

[٣٣٥] الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام (رسالة ماجستير): ١٩.
[٣٣٦] ينظر: الضرورة الشعرية: ٨٩، والرواية والاستشهاد: ١٢، والشواهد والاستشهاد: ١٣٧.
[٣٣٧] معاني القرآن للفراء: ١٤/١.
[٣٣٨] العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ١٧.

استشهد بها , فكان الاستشهاد قليلاً حاولت تقصيها حتى لو كانت إشارة بسيطة لمسألة نحوية أولغوية , فقد بلغت الشواهد القرآنية في التوشيح (٤٠) أربعين شاهداً فقط فضلاً عن أنَّ تلك الشواهد قد وردت لتقوية حديث أو إثبات مسألة فقهية أو إثبات مناسبة النزول وورود الحديث أو إثبات حكمٍ شرعيٍ وغيرها من الأمور البعيدة عن النحو وحتى في باب تفسير القرآن الكريم من كتاب الصحيح لم يجد الشاهد القرآني النحوي مكانته فيه , وهذا الأمر لم نجده عند غيره ممن شرح صحيح البخاري فكتاب الفتح , وكتاب العمدة , وكتاب الكواكب الدراري , فهذه الشروح قد ملئت بالشواهد القرآنية بحسب ما رأيته واطلعت عليه في الأطاريح التي تناولتها بالدراسة فإلى جانب الشواهد القرآنية رأيت الاستشهاد بالقراءات القرآنية التي غابت أصلاً عن كتابنا التوشيح على الرغم من أن السيوطي قد اعتمد في توشيحه على كتاب الفتح اعتماداً لا مثيل له ـ كما سنرى لاحقاً ـ إلا أننا لم نجد هذه الموازنة بين دور الشاهد القرآني وبين ما نقله من كتاب الفتح.

وسأحاول تتبع هذه الشواهد وذكرها مقتصراً على الشواهد التي كانت ذات شأن مميز في توجيه مسائل نحوية واردة في الأحاديث النبوية التي رواها البخاري في صحيحه , ومن تلك الشواهد :

١. ذكر السيوطي في كتاب (مواقيت الصلاة) باب (فضل الصلاة لوقتها) من حديث أبي عَمْرٍو[٣٣٩] الشيباني عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (سألت النبي ﷺ أيُّ العَملِ أحبُّ إلى اللهِ ؟ قال: الصلاةُ لوقتِها...)[٣٤٠] فذكر السيوطي قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٣٤١] وقوله تعالى:

---

[٣٣٩] هو سعد بن إياس أبو عمر الشيباني مخضرم ثقة روى عن ابن مسعود ﷺ وعلي. ينظر: تقريب التهذيب: ٢٣٠، والكاشف ٤٢٨/١، والإصابة ٢٥٤/٣، ومشاهير الأمصار: ١٠٠، والتاريخ الكبير ٤٧/٤، وعمدة القارئ ١٣/٥.

[٣٤٠] رواه البخاري في باب فضل الصلاة على وقتها ١٩٧/١، وابن حبان في ذكر البيان بأن أداء الصلوات لميقاتها من أفضل الأعمال ٣٣٨/٤، ورواه الترمذي في باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل ٣١٩/١، ورواه أبو داود في باب المحافظة على وقت الصلاة ١١٥/١، ورواه النسائي في باب فضل الصلاة لمواقيتها ٢٩٢/١.

﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[٣٤٢] لإثبات بعض المعاني لحرف الجر(اللام) الواردة في قوله ﷺ (الصلاة لوقتها) فقال: ((اللام بمعنى (في) أو للاستقبال مثل ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أو للابتداء مثل ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ و(على) بمعنى (اللام) وقيل: لإرادة الاستعلاء على الوقت))[٣٤٣] وزاد من النحاة من المعاني لحرف الجر (اللام) في هذا الموقع معانيَ أُخر فقالوا أنها بمعنى (عند)[٣٤٤] أي (عند دلوكها) وقالوا إنها مؤكدة[٣٤٥] وترد بمعنى (في) وذهب بعض آخر إلى القول بأنها ظرفية[٣٤٦] بمعنى (بعد) أما (اللام) الواردة في (لعدتهن) فقالوا: ((لام التوقيت.. وأصلها لام الاختصاص شاع استعمالها في اختصاص المؤقت بوقته... وهو توسع في معنى الاختصاص))[٣٤٧] والتقدير: ((أي في وقتها وهو الطهر فإن اللام في الأزمان وما يشبهها للتوقيت ومن عدة العدة بالحيض علق اللام بمحذوف))[٣٤٨] .

٢. وفي حديث رفاعة[٣٤٩] في (كتاب الأذان) باب (القنوت) في قوله ﷺ: (قال: رأيتُ بضعَةً وثَلاثينَ مَلكاً يَبْتَدرونها أيُّهُم يَكْتبُها أول)[٣٥٠] ذكر السيوطي قوله تعالى:

---

[٣٤١] الطلاق الآية (١).
[٣٤٢] الإسراء الآية (٧٨).
[٣٤٣] التوشيح ٥٨٢/٢
[٣٤٤] ينظر: روح المعاني ٤٤/٩.
[٣٤٥] ينظر: زاد المسير ٧١/٥.
[٣٤٦] ينظر: تفسير الثعالبي ٣٥٥/٢.
[٣٤٧] التحرير والتنوير ٤٢٦٢/١، وينظر: فتح الباري ٩/٢، وروح المعاني ١٣١/٢.
[٣٤٨] تفسير البيضاوي ٣٤٨/١، وينظر: روح المعاني ١٣١/٢، وعمدة القارئ ١٣/٥.
[٣٤٩] رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن عامر زريق الأنصاري الخزرجي الزراقي أخرج روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر الصديق ﷺ وهو من أهل بدر توفي ٤٢هـ ينظر: الإصابة: ٤٨٩/٢، ورجال صحيح البخاري: ٢٥٢/١، التعديل والتجريح: ٥٧٧/٣، وإسعاف المبطأ: ١٠/١، والبداية والنهاية: ٢٢/٨، وتقريب التهذيب: ٢١٠ ، والثقات: ١٢٥/٣.
[٣٥٠] رواه البخاري في باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد: ٢٧٤/١، ورواه مالك في باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، ورواه ابن حبان في باب ذكر الإباحة يقول ما وصفنا بحذف الواو منه ٢٣٦/٢، ورواه أبو داود في باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء: ٦٧/٢.

﴿يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[٣٥١] فقال: (((أيُّهم) بالرفع استفهامية مبتدأ خبره (يكتبها) فقوله مقدر على حد قوله تعالى: ﴿يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾))[٣٥٢] . فقدر النحاة فعلاً يجعل المبتدأ وخبره في موضع نصب بالفعل المضمر الذي دلَّ عليه الكلام والتقدير[٣٥٣] على ذلك يكون : ينظرون أيُّهم يكفل مريم وحق (أي) الرفع ؛ لأن الفعل لا يعمل بـ (أي) لأنها استفهام ((فإن ظنَّ ظان أن الواجب في (أيّهم) النصب إذ كان ذلك معناه فقد ظن خطأً وذلك أن النظر والتبين والعلم مع (أي) يقتضي استفهاماً واستخباراً وحظ (أي) في الاستخبار الابتداء وبطول عمل المسألة والاستخبار عنه))[٣٥٤] وهذا المحذوف قد دلَّ[٣٥٥] عليه (يلقون أقلامهم) لأنه يحتاج إلى إعلام وإخبار عن الذي يكفل مريم.

٣. ذكر السيوطي قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [٣٥٦] لتوجيه ما ورد في باب (الإحصاروجزاء الصيد) باب(لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال) من قول عبد الله[٣٥٧]بن أبي قتادة :(..خُذوا ساحِلَ البَحرِ حتى نَلْتقي فَأَخَذوا ساحِلَ البَحرِ فَلمّا إنْصَرَفوا أَحْرَموا إلا أبوقُتادة لمْ يُحرِمْ)[٣٥٨]قال السيوطي: (((إلا أبو قتادة لم يحرم) (إلا)

---

[٣٥١] آل عمران الآية ٤٤.
[٣٥٢] التوشيح: ٧٧٣/٢.
[٣٥٣] ينظر: تفسير القرطبي: ٨٦/٤، وتفسير الطبري ٢٦٥/٣.
[٣٥٤] تفسير الطبري: ٢٦٥/٣، وينظر: روح المعاني: ١٥٩/٣.
[٣٥٥] ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٩/١، وتفسير أبي مسعود: ٣٦/٢، وتفسير النسفي: ١٥٤/١.
[٣٥٦] البقرة الآية ٢٤٩.
[٣٥٧] عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري الأسلمي أبو إبراهيم ويقال أبو يحيى المدني روى عن أبيه وجابر وكان ثقة قليل الحديث توفي سنة ٩٩هـ، ينظر: تهذيب التهذيب: ٣١٥/٥، والكشاف: ٥٨٦/١، والثقات: ٢٠/٥، ومشاهير علماء الأمصار: ٦٨، والجرح والتعديل: ١٦٠/٩.
[٣٥٨] رواه البخاري في باب إذا رأى المحرمون صيداً فضحكوا ففطن الحلال: ٦٤٧/٢، ورواه مسلم في باب تحريم الصيد للمحرم: ٨٥٢/٢، وأبو داود في باب لحم الصيد للمحرم: ١٧٠/٢، والترمذي في باب ما جاء في أكل الصيد للمحرم: ٢٠٣/٣، وابن ماجة في باب الرخصة في ذلك إذا لم يُصَدْ له: ١٠٣٣/٢.

بمعنى(لكن)وما بعدها مبتدأ وخبره نظيره ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾)) وعلى هذا فهو يجعل (قليلاً) مرفوع أما ماذكره في كتابيه الإتقان والبرهان عن تلك القراءة فقال:((إجماع القرّاء على نصب (قليل) في (فشربوا منه) واختلفوا في ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٣٥٩] وإنما كان ذلك لأن (قليلاً) الأُولى استثناء من موجب، والثاني استثناء من منفي))[٣٦٠] وذكر الطبري في تفسيره جامع البيان: ((واختلف أهل العربية في قوله (ـ ما فعلوه ـ إلا قليل منهم) فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع (قليل) لأنه جعل بدلاً من الأسماء المضمرة في قوله (ما فعلوه) لأن الفعل لهم وقال بعض نحويي الكوفة إنما رفع على نية التكرير كأن معناه : ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم))[٣٦١] ويقصد بالأسماء المضمرة هنا هي (الواو)[٣٦٢] في (ما فعلوه) . وذكر ابن هشام صاحب المغني بأن ((ارتفاع ما بعدها في هذه الآية ونحوها على أنه بدل بعض من كل عند البصريين ويبعده أنه لا ضمير معه في نحو ما جاء أحد إلا زيدٌ كما في نحو: أكلت الرغيفَ ثلثه وأنه مخالف للمبدل منه في النفي والإيجاب))[٣٦٣]

وأجمع النحاة والمفسرون على أن (قليلاً) في (فشربوا منه) قد نُصبت[٣٦٤] على الاستثناء على اعتبار أن الكلامَ تام وموجب ولا تحتمل البدلية أما قراءة الرفع فقد صُرِّحَ بها في فتح القدير وتفسير البيضاوي فذكروا قراءة الرفع فقال البيضاوي: ((أي فكرعوا فيه إذ الأصل في الشرب منه أن يكون بوسط ، وتعميم الأول ليتصل الاستثناء أو أفرطوا في الشرب منه إلا

([٣٥٩]) النساء الآية: ٦٦.
([٣٦٠]) البرهان: ٣٠٨/١، وينظر: الكتاب: ٣١١/٢، والإتقان: ٤٤٢/١.
([٣٦١]) تفسير الطبري: ٥٢٨/٨، وتفسير القرطبي: ٢٦٩/٥، ومعالم التنزيل للبيضوي: ٢٤٦/٢، والبحر المحيط: ٢٩٧/٣.
([٣٦٢]) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٦٩/٥، والبحر المحيط: ٢٩٧/٣.
([٣٦٣]) مغني اللبيب: ٩٨/١، وينظر: قطر الندى: ٢٤٣/١.
([٣٦٤]) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٥٦٢/١، وإعراب القرآن للنحاس: !٢٧٢/، والبحر المحيط: ٢٨٥/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١٨٦/١، وتفسير البغوي: ٣٠١/١، وشرح شذور الذهب: ٣٤١، وكتاب اللامات: ٣٨، والكتاب: ٣٢٥/٢.

قليلاً منهم وقُرئ[٣٦٥] بالرفع حملاً على المعنى فإن قوله (فشربوا منه) في معنى فلم يطيعوه))[٣٦٦] . وذكر في فتح القدير بأنها:((وقرئ (إلا قليلُ) ولاوجه له إلا ماقيل من أنه حسن هجر اللفظ إلى جانب المعنى أي لم يطعْه إلا قليلٌ وهو تعسف))[٣٦٧] .

فبهذا يجعل الكلام منفياً معتمداً على المعنى فحقَّ لهم الرفع وأرى أن تقدير الآية على كلام السيوطي والبيضاوي : (فلم يطيعوه لكن قليلٌ منهم) ؛ لأن السيوطي قال: إن معنى[٣٦٨] (إلا) (لكن) وقال بالمماثلة بين الآية والحديث. أما العيني في عمدة القاري فله كلام عن المتأخرين من علماء البصرة بما يخص قراءة الرفع فقال : ((لا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب وقد أغفلوا وروده مرفوعاً مع ثبوت الخبر ومع حذفه))[٣٦٩]. وهذه القراءة الوحيدة التي استشهد بها في موضع نحوي في التوشيح بحسب ما أجريته من إحصائية للتوشيح.

٤. وفي قوله ﷺ: ((الحمد لله رب العالمين)[٣٧٠] هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته)[٣٧١] عن أبي سعيد[٣٧٢] بن المعلى ذكر السيوطي قوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ

---

[٣٦٥] وهي قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش وأُبي. ينظر: الإملاء للكعبري: ١٦/١، والبحر المحيط: ٢٦٦/٢، ومعاني القرآن للفراء: ١٦٦/١، وتفسير الرازي: ١٩٦/٦، ومعجم القراءات: ٣٧٧/١.

[٣٦٦] تفسير البيضاوي: ٥٤٥/١، وينظر: البحر المحيط: ٢٦٦/٢، ومعاني القرآن للفراء: ١٦٧/١، وتفسير الرازي: ١٩٦/٦، والكشاف: ٣٢٣/١.

[٣٦٧] فتح القدير: ٤١٠/١.

[٣٦٨] ينظر: الكتاب: ٣٢٥/٢.

[٣٦٩] عمدة القاري : ١٧٣/١٠، وينظر: فتح الباري: ٢٩/٤.

[٣٧٠] الفاتحة الآية: ١

[٣٧١] رواه البخاري في باب (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم: ١٧٣٨/٤، ورواه أبو داود في باب (فاتحة الكتاب): ٧١/٢، ورواه مالك في باب ما جاء في أُم القرآن: ٨٣/١، ورواه ابن حبان في ذكر البيان بأن فاتحة الكتاب هي أعظم سورة في القرآن.

[٣٧٢] هو مروان أبو عثمان المدني بن أبي سعيد المعلى الذرقي الأنصاري روى عنه محمد بن عمرو عن علقمة ويحيى بن سعيد الأنصاري من أهل المدينة. ينظر: التاريخ الكبير: ٣٦٩/٧، ولسان الميزان: ٣٨٣/٧، والكشاف: ٢٥٤/٢، والثقات: ٤٨٢/٧.

وَمِيكَالَ﴾[٣٧٣] وقوله تعالى: ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[٣٧٤] لتوجيه أن (الواو) الواردة في قوله ﷺ: (والقرآن) ليست عاطفة وإنما هي للتفضيل فقال: (((والقرآن العظيم الذي أُوتيته...) فيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم المقصود في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾[٣٧٥] وإن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وإنما هي التي تجيء بمعنى التفضيل كقوله: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ و ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾))[٣٧٦] لم أجد في هذه المسألة من قال بأن الواو هنا ليست عاطفة كما قال السيوطي إلا أن معنى المفاضلة والتخصيص أمرٌ وارد فذكروا ((أن هذه الأشياء من أكثر الفواكه وتؤكل على وجه التنعيم والإفراد لها بالذكر في كتاب الله عز وجل لكمال معانيها كتخصيص جبريل وميكائيل من الملائكة))[٣٧٧] وخصّوا هذه الذكر دوناً عن الباقي من الفواكه ودوناً عن باقي الملائكة إنما هو من باب التفضيل[٣٧٨] للمذكور, وأشاروا إلى جانب المفاضلةِ العطف وأشاروا إليه كما هو عند السيوطي لاسيما إتباع الحركات خير دليل فقالوا: ((عَطْفُ الأخيرين على الفاكهة عَطْفُ جبريل وميكال على الملائكة[٣٧٩] و(الواو) فيها بمعنى (أو) يعني من كان عدواً لأحد هؤلاء فإنه عدو للكل))[٣٨٠] إذاً خروج الواو هنا لتتضمن

---

[٣٧٣] البقرة الآية: ٩٨.
[٣٧٤] الرحمن الآية: ٦٨.
[٣٧٥] الحجر الآية: ٨٧.
[٣٧٦] التوشيح: ٢٧٤٧/٦.
[٣٧٧] تفسير القرطبي: ١٠٥/١٢١.
[٣٧٨] ينظر: روح المعاني: ١٢٢/٢٧، والكشاف: ١٢١٦/١، ومعاني القرآن للنحاس: ٤٤/٥، وتفسير أبي السعود: ١٨٦/٨، وتفسير البغوي: ١٢٥/١.
[٣٧٩] تفسير أبي السعود: ١٨٦/٨، وينظر: المصادر نفسها في الهامش رقم (٤).
[٣٨٠] تفسير البغوي: ١٢٥/١.

معنى المفاضلة فقط وليس توقف في عملها كحرف يفيد العطف أو خروج عنه ((والعموم متقدم بالطبع على الخصوص))[٣٨١] .

٥. وفي كتاب (البيوع) باب (الميتة والأصنام) من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) في قوله ﷺ: (إنَّ اللهَ ورَسُولَهُ حَرَّم بيعَ الخَمرِ..)[٣٨٢] ذكر السيوطي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[٣٨٣] لتوجيه (حرَّم) فقال: (((إن اللهَ ورَسولَه حَرَّمَ) أفرد ضمير (حرَّمَ) لأن أمر الرسول ﷺ ناشي عن أمر الله فاتحدا كقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾))[٣٨٤].

فلم يقل عزَّ وجل (يرضوهما) ولم يقل نبيه ﷺ (حرَّما) لأن إرضاء الرسول ﷺ وتحريمه متداخل[٣٨٥] في إرضاء الله وتحريمه عز وجل وذكروا أنَّ المعنى: ((ورسوله أحق أن يرضوه و (الله) إفتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت))[٣٨٦] وقالوا إنه ((ابتداء وخبر ومذهب سيبويه أن التقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف))[٣٨٧] وأرى أن في هذا إطالة في التقدير والبعد عن الاختصار بكونه سُنةً من سنن العرب وذكر آخرون ((ليس في الكلام محذوف والتقدير والله أحقُ أن يرضوه ورسوله على التقديم

---

[٣٨١] الواو المزيدة: ١١٦/١.

[٣٨٢] رواه البخاري في باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح: ١٥٦٢/٤، ورواه مسلم في باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام: ١٢٠٧/٣، ورواه الترمذي في باب بيع جلود الميتة والأصنام: ٥٩١/٣، ورواه ابن ماجة في باب ما لا يحل بيعه: ٧٣٢/٢.

[٣٨٣] التوبة الآية: ٦٢.

[٣٨٤] التوشيح: ١٥٨٩/٤.

[٣٨٥] ينظر: تفسير البيضاوي: ١٥٤/١، وتفسير الطبري: ١١٤/١، وتفسير البغوي: ٨٩/١، والإتقان: ٥٤٩/١، والكشاف: ٢٧٢/٢، وأحكام القرآن للجصاص: ٣٤٨/٤.

[٣٨٦] فتح القدير: ٥٤٧/٢.

[٣٨٧] تفسير القرطبي: ١٧٨/٨، وينظر: الكشاف: ٢٧٢/٢، والواو المزيدة: ٦٥، وتفسير الثعالبي: ١٣٨/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٣٣١/١، وتحفة الأحوذي: ٤٣٤/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٤٨/٢، والإملاء للعكبري: ١٧/٢، ولم أجده في كتاب سيبويه.

والتأخير))[٣٨٨] وهذا الكلام نظيره قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[٣٨٩] وكذلك البراءة قد تداخلت هنا أيضاً فلما كان الله بريئاً وجبت لرسوله ﷺ البراءة لا محال وهو على التقديم والتأخير.

٦. وفي حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب (المكاتب) باب (استعانة المكاتب وسؤاله الناس) في قوله ﷺ: (خُذيها فَأعْتِقيها وإشْتِرطي لَهمُ الوَلاءَ)[٣٩٠] لتوجيه قوله ﷺ:(إشترطي لهم) ذكر آيتين لذلك فقال: (((واشترطي لهم) أي عليهم كقوله تعالى: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾[٣٩١] و ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[٣٩٢]))[٣٩٣]، ففي هذا الاستشهاد جاء لإثبات أن معنى (اللام) في الآيتين والحديث هي بمعنى (على) فاللعنة لا تكون للمرء وإنما تحلُ عليه وكذلك الإساءة فلا تكون لصاحبِها وإنما تكون عليه كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[٣٩٤] ومنها كذلك ((سلام لك أي عليك واللام بمعنى (إلى) يعني وإن أسأتم فإليها ترجع الإساءة))[٣٩٥].

٧. وفي كتاب (الإيمان) باب (حلاوة الإيمان) من حديث أنس رضي الله عنه في قوله ﷺ: (وأن يَحب المَرءُ لا يَحبه إلا لله وأن يَكرَه أن يَعودَ في الكُفرِ)[٣٩٦] قال السيوطي: (((ويكره أن يعود

---

[٣٨٨] تفسير القرطبي: ١٧٨/٨، وتفسير الثعالبي: ١٣٩/٢.
[٣٨٩] التوبة الآية: ٣.
[٣٩٠] رواه البخاري في باب قبول الهدية: ٩١٠/٢، ورواه مسلم في باب إنما الولاء لمن اعتق: ١١٤١/٢، ورواه النسائي في باب إذا تحولت الصدقة: ٥٩/٢، ورواه ابن حبان في ذكر الأخبار عن إباحة أكل المرء الهدية التي كانت تصدقت على المهدي بها إليه: ٥١٧/١١.
[٣٩١] الرعد الآية: ٥.
[٣٩٢] الإسراء الآية: ٧.
[٣٩٣] التوشيح: ١٧٦٥/٦.
[٣٩٤] فصلت الآية: ٤٦.
[٣٩٥] تفسير القرطبي: ١٩١/١، وينظر: التحرير والتنوير: ١٣٨١/١، وتفسير ابن كثير: ٣٧/٣، وزاد المسير: ٣٢٦/٤، وعمدة القاري : ١٢٢/١٣.
[٣٩٦] رواه البخاري في باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان: ١٦/١، ورواه مسلم في باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان: ٦٦/١، ورواه النسائي في كتاب

فـي الكفـر) فـالعود فـي الأول بمعنـى الصـيرورة كقـول تعـالى علـى لسـان شـعيب: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾[٣٩٧] وتعديتـه بـ (فـي) دون (إلـى) لتضـمنه معنـى الاسـتقرار))[٣٩٨] ولأبـن حجـر القـول نفسه ((فيجعل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثاني فإن العود فيه على ظاهره فإن قيل فلم عدى العود بـ (فـي) ولـم يعده بـ (إلـى) فـالجواب أنـه ضـمنه معنـى الاستقرار وكأنـه قـال يستتر فيـه ومثلـه قولـه: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾[٣٩٩] فيهـا تنبيـه هذا الإسناد كلـه))[٤٠٠] ومـن الناحيـة التفسيرية قـال العلمـاء :((وإسـتعمال العـود بمـعنى الصـيرورة غـير عزيـز... لثبـوت إيمـانه وتـمكنه من جنـانه عـزّ وجَل)) [٤٠١] .

الإيمان وشرائعه باب طعم الإيمان: ٥٢٧/٦، ورواه ابن حبان في باب ما جاء في صفات المؤمنين: ٤٧٣/١.

[٣٩٧] الأعراف الآية: ٨٩.

[٣٩٨] التوشيح: ١٧٦/١.

[٣٩٩] الأعراف الآية: ٨٩.

[٤٠٠] فتح الباري: ٦٢/١.

[٤٠١] فيض القدير: ٢٨٦/٣.

٢. الحديث النبوي الشريف

الحديث في اللغة[٤٠٢] هو الخبر يأتي على القليل والكثير والجمع منه أحاديث والحديث نقيض القديم والحديث ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك وسُمي حديثاً لأنه لا قدم له وإنما هو شيء قد حدث لك فحدثت به وتتفق أو تكاد تتفق المعاجم العربية على أن الحديث يدل على الجديد.

أما في الاصطلاح فهو ((الإخبار ثم سُمي به قول أو فعل أو تقرير ونُسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام))[٤٠٣] وذهب قسم آخر من العلماء المختصين بعلم الحديث وأصوله إلى شمل أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم[٤٠٤].

لم يجد الحديث النبوي الشريف العناية الكافية في دراسة علماء اللغة والنحو كما هو عليه القرآن الكريم وقراءاته أو الشعر والأمثال وكلام العرب ولم يؤدِ الدورَ البارز في تقعيد قواعد اللغة والنحو واستنباطها كما هي عليه أُصول الاستدلال الأخرى وكان هذا الأمر واضحاً لاسيما في أولِ كتب النحو واللغة ألا وهو كتاب[٤٠٥] سيبويه فكانت حجته منه مقتصرة على عددٍ قليلٍ من الأحاديث التي أَوردها للإحتجاج على مواضع في اللغة لعبارات وردت عن العرب علماً أنه قد صدر من أفصح الفصحاء فقيل عنه: ((لم يسمعْ الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً.. ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين

---

[٤٠٢] ينظر: الصحاح ٢٧٨/١، ولسان العرب ١٣٢/٢، ومعجم مقاييس اللغة ٣٦/٢، والفروق اللغوية: ٣٢.
[٤٠٣] الكليات٢٠١/٢، وينظر: موقف النحاة في الاحتجاج بالحديث الشريف. د. خديجة: ٥.
[٤٠٤] ينظر: تدريب الراوي: ٦، والحديث النبوي الشريف: ١٧.
[٤٠٥] ينظر: منهج السيرافي: ١٦٩، وسيبويه حياته وكتبه: ١٦١.

فَحْوى من كلامه ﷺ))[٤٠٦]. ولعل الرواية[٤٠٧] بالمعنى هي التي جعلت من النحاة الأوائل يبتعدون عن الاحتجاج بالحديث . أما النحاة المتأخرون فأوجدوا لهم ولمن خلفهم الطريق للاستشهاد به عن طريق المدارسة للحديث النبوي والتمعن في مدى التزامه بقواعد النحو واللغة فأخذوه طريقاً يقنونَ منها القواعد ولو كان ذلك إسناداً لآية من القرآن الكريم أو لبيت من أبيات الشعر العربي وألفت بذلك الكتب النحوية الخاصة بإعراب الحديث النبوي وما به من خلافات نحوية وأهم هذه الكتب (عقود الزبرجد) لصاحب التوشيح و(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لابن مالك و(إعراب المشكل لألفاظ الحديث) للعكبري فضلاً عن ذلك فقد تناول شارحو كتب الصحيح الأحاديث النبوية بالشرح فضلاً عن ذلك التوضيح لغة ونحواً لما ورد فيها من قواعد نحوية ولغوية عن طريق الاستشهاد للحديث بحديث آخر يحمل في طياته قاعدة نحوية مماثلة هذا بعد الاستشهاد بالقرآن أو قد يكون أحياناً الحديث النبوي أعم وأكثر وضوحاً للقاعدة نفسها.

وذهب المحدثون إلى تبرير ما كان عليه المتقدمون فقالوا بأسباب منها الأوضاع[٤٠٨] السيئة والمضطربة التي سادت بيئة النحاة الأوائل وذهب دارسون إلى أن عصر النحاة الأوائل لم يشهد الحديث النبوي تدويناً [٤٠٩] وعدم اشتهار المدونات التي سبقت كتب الصحاح.

وثمَّة اختلاف بين النحاة في ماهية الاحتجاج بالحديث النبوي وهذا الأمر أدى بالنحاة إلى الانقسام إلى ثلاث شعب [٤١٠] :

١. قسم منع الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف مطلقاً وعليه نحاة البصرة والكوفة.
٢. قسم أجازوا الاستشهاد به مطلقاً وأسس هذا القسم ابن خلدون وابن مالك.
٣. قسم اشترط شروطاً للتجويز فأجازوا الاستشهاد بما نُقل لفظاً وهجروا ما روي بالمعنى.

---

[٤٠٦] البيان والتبيين ١٩/٢.
[٤٠٧] الاقتراح: ٤٣.
[٤٠٨] ينظر: الحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٧٠.
[٤٠٩] ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: ٤١٢.
[٤١٠] ينظر: الاقتراح: ٤٠، وفي أصول النحو: ٤٧.

ولم يختلف السيوطي عمن سبقه من النحاة في الاحتجاج بالحديث الشريف فقد إستشهد به في مواطن نحوية من كتاب التوشيح وإنْ كانت قليلة فقد أدت دوراً في توضيح قواعد في النحو واللغة ,وإثبات أحكامٍ شرعية وفقهية أخرى , ولم يقصر السيوطي شواهده الحديثية على صحيح البخاري فقط وإنما تجاوز ذلك إلى كتب الصحاح الأخرى وكتب المسانيد, سأحاول في هذه الوقفة تتبع الأحاديث التي استشهد بها في مسائل نحوية فقط , فقد بلغ مجموع الأحاديث التي استشهد بها (٢٤) أربعة وعشرين شاهداً ولمواضع مختلفة أما مقدار ما كان خاصاً بالنحو فلم يبلغ إلا (٥) خمسة أحاديث فقط سأحاول تتبعها في كتب الحديث وشروحه.

١. ذكر السيوطي في كتاب (الأجارة) باب (رعي الغنم على قراريط) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (نَعمْ كُنْتُ أرْعاها على قَراريط لأهلِ مَكَةَ..) [٤١١] مستشهداً برواية ابن ماجة (بالقراريط) [٤١٢] لتوضيح معنى (على) فقال: (((على) بمعنى الباء وهي للسببية أو المعارضة وقيل إنها للظرفية كما في رواية ابن ماجة وأنه اسم موضع بمكة لا قراريط الفضة إذ لم يكن العرب يعرفون ذلك وفي الحديث: (ستُفْتَحونَ أرضاً يُذكَر فيها القيراط)[٤١٣])) [٤١٤].

استشهد السيوطي بحديث ابن ماجة لإثبات أن معنى (على) هو (الباء) أي كنت أرعاها بقراريط ، واستشهد بحديث مسلم لنفي أن تكون القراريط هي اسم لمكان ما ، وهذا إثبات لأن في صحيح البخاري وردت أحاديث عِدَّة في كتاب (الأجارة) تدل على أن القراريط التي هي جمع قيراط تدل على النقود وإنها أجزاء منها.

وقال ابن حجر: ((القيراط هو جزء من الدينار أو الدرهم... وقالوا قراريط اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الذهب والفضة.. وأُرجح الأول لأن أهل مكة لا يعرفون بها مكان

---

[٤١١] رواه البخاري في باب رعى على قراريط ٧٨٩/٢، رواه ابن ماجة في باب الصناعات ٧٢٧/٢، ورواه مسلم في باب فضيلة الأسود من الكباث : ١٦١٩/٣ .

[٤١٢] رواه ابن ماجة في سننه في باب (الصناعات) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط... كل شاة بقيراط).

(٤١٣) رواه مسلم في كتاب (فضائل الصحابة) باب (وصية النبي ﷺ بأهل مصر): ١٩٧٠/٤ .

[٤١٤] التوشيح ١٦٠١/٤.

يقال قراريط))[٤١٥] وذكر العيني ما ذهب إليه ابن حجر فقال: ((قيل هي قراريط النقد والدليل ما رواه ابن ماجة عن سويد[٤١٦] بن سعيد: (كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط) وقال سويد شيخ ابن ماجة يعني كل شاة بقيراط))[٤١٧].

٢. ذكر السيوطي حديث الحارث بن أبي أُسامة (مريم خير نساء عالمها) [٤١٨] لتوضيح صيغة التفضيل (خير) الواردة في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (قوله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ﴾ [٤١٩]) من حديث سيدنا علي ﷺ عن الرسول ﷺ قال: (خَيرُ نسائِها مريمُ ابنة عِمران وخَيرُ نِسائِها خَديجة)[٤٢٠] قوله ﷺ: (خيرُ) فقال السيوطي : (((خيرُ نسائها مريم) أي خير نساء أهل الدنيا في زمنها وليس المراد أن مريم خير نسائها لأنه يصير كقولهم : زيد أفضل إخوته وهو ممنوع في العربية وفي حديث الحارث بن أبي أُسامة: (مريم خير نساء عالمها) إنه مفسر لمعنى حديث الصحيح))[٤٢١] وقد أكد هذا ابن حجر في فتح الباري بقوله: ((وليس المراد أن مريم خير نسائها لأنه يصير كقولهم (زيد أفضل إخوانه) وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل (فلان أفضل الدنيا) وقد رواه النسائي في حديث ابن عباس بلفظ (أفضل نساء أهل الجنة)[٤٢٢] فعلى هذا فالمعنى خيرُ نساء أهل الجنة مريم... ويحتمل أيضاً أن يراد نساء بني إسرائيل أو نساء تلك

---

[٤١٥] فتح الباري ٤٤١/٤، وينظر: موطأ مالك (برواية محمد بن الحسن) ٢٧٣/١.

[٤١٦] سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي الأنبار، سكن الحديثة وفوق الأنبار روى عن مالك وحفص الكاشف: ٤٧٢/١، والجرح والتعديل ٢٤٠/٤، وتذكرة الحافظ ٤٥٤/٢، وتاريخ بغداد ٢٢٨/٩.

[٤١٧] عمدة القاري ٧٩/١٢، وينظر: فيض القدير ١١٢/١.

[٤١٨] رواه في مسند الحارث المسمى بـ (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) في باب فضل فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن هشام بن عروة عن أبيه عن الرسول ﷺ قوله: (مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالهما) ٩٠٩/٢.

[٤١٩] آل عمران الآية: ٤٢.

[٤٢٠] رواه مسلم في باب فضائل خديجة أُم المؤمنين رضي الله عنها ١٨٨٦/٤، ورواه الترمذي في باب فضل خديجة رضي الله عنها ٧٠٢/٥، ورواه البخاري في باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ١٣٨٨/٣.

[٤٢١] التوشيح ٢٢١٤/٥.

[٤٢٢] رواه النسائي في سننه الكبرى: ٩٣/٥، باب مناقب مريم بنت عمران.

الأمة.. والمعنى أنها من جملة النساء الفاضلات))[٤٢٣] وذهب إلى ذلك أيضاً العيني[٤٢٤] في كتابه عمدة القاري , وللسيوطي توضيح آخر لحديث الحارث (خيرُ نساءِ عالمها) في الديباج فقال : ((وأحسن من ذلك أن يجعل الضمير راجعاً إلى مريم...وإن كان اللفظ متأخراً فإنه متقدم في الرتبة فإنه مبتدأ أو ما قبله خبر مقدم والتقدير مريم خير نسائها.. أي نساء عالمها))[٤٢٥].

٣. ولتوضيح مسألة حذف المضاف وعدمه من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (هذا جبل يحبنا ونحبه)[٤٢٦] من كتاب (المغازي) باب (أُحد يُحِبُنا ونُحِبُه)فقال: (((أُحد جبلٌ يُحبنا ونُحبه) لا مانع من حمله على الحقيقة وإمكان المحبة من الجبل كإمكان التسبيح وقيل: هو على حذف (أهل) ويرده ما في بعض طرف الحديث: (وعيرٌ جَبَلٌ يُبغِضُنا ونُبْغِضُه)[٤٢٧]))[٤٢٨] فيرى السيوطي أنَّه لا حذف في الكلام بدليل الحديث وأرى منه مبالغة لأنه خصَّ التسبيح والتسبيح وارد من كل ما خلق الله إلا أن الحبَ والبُغضَ فيه نظر... قال النووي:((الصحيح المختار أن معناه أُحد يحبنا حقيقة جعل الله فيه تميزاً يحب به كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٤٢٩]))[٤٣٠] وذكر العيني بجواز الأمرين بقوله: ((قوله يُحبنا إما حقيقة وإما مجازاً))[٤٣١] أما ابن حجر فله فيه تفصيل فقال: ((هو على حقيقته ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن

---

[٤٢٣] فتح الباري ٤٧١/٦.
[٤٢٤] عمدة القاري٢٤/١٦.
[٤٢٥] الديباج شرح صحيح مسلم ٤٠١/٥.
[٤٢٦] رواه البخاري في باب الخدمة من الغزو ١٠٥٧/٣ وباب من غزا بصبي للخدمة ١٠٥٩/٣ وباب أُحد يحبنا ونحبه ١٤٩٨/٤، ورواه الترمذي في باب فضل المدينة ٧١٧/٥، ورواه مسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها والبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها ٩٩٣/٢.
[٤٢٧] رُوي هذا الحديث في المعجم الأوسط٣١٥/٦ عن ابن عبس بن جبر عن أبيه عن جده (وهو بن زيد بن جشم الأنصاري اسمه معبد سماه النبي ﷺ عبد الرحمن وقيل عبد الله صحابي شهد بدراً وما بعدها مات سنة ٣٤هـ ينظر: الجرح والتعديل ٢٢٠/٥، ومشاهير العلماء: ٢٥، وأسماء من يعرف سكينة ٥١/١.
[٤٢٨] التوشيح ٢٥٥٣/٦.
[٤٢٩] البقرة الآية: ٧٤.
[٤٣٠] شرح النووي على مسلم ١٣٩/٩، وينظر: تنوير الحوالك ٢٠٢/١.
[٤٣١] عمدة القاري ٢٦٢/١٥.

يخلق الله المحبة في بعض الجمادات وقيل هو على المجاز والمراد أهل أُحد على حد قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٤٣٢]))[٤٣٣].

وله توسع في موضع آخر نقلاً عن العلماء فقال: ((وللعلماء في معنى ذلك أقوال أنها على حذف المضاف والتقدير أهل أُحد والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه , ثانيهما أنه قال ذلك لمرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولُقياهم وذلك فعل من يَحُب بمن يحِب ثالثهما أن الحب من جانبين على حقيقته وظاهرة لكون أُحد من جبال الجنة))[٤٣٤] على هذا لا يمكن استبعاد الحذف أو استبعاد الحقيقة لاسيما أنين جذع النخلة على فراق رسول الله ﷺ دليل كافٍ لذلك وكلام حب جبل أُحد صادر منه ﷺ فلا يمكننا أن نأخذ الأمر على المجاز.

٤. وفي كتب (الإيمان) باب (أيُّ الإسلام أفضل) من حديث أبي موسى[٤٣٥] ﷺ عن الرسول ﷺ في قوله (... يا رسولَ اللهِ أيُّ الإسلامِ أفضل ؟ قال: من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِه)[٤٣٦] استشهد السيوطي برواية مسلم لإثبات ما حذف لـ (أي) فقال: (((أيُّ الإسلام) فيه حذف (أيّ) أي خصال الإسلام أو أيُّ ذوي الإسلام وعلى الأول يحتاج قوله (من سَلِم) إلى تقدير: أي خصلة من سلم ولا يحتاج على الثاني إلى شيء ويؤيده رواية مسلم: (أيُّ المسلمين أفضل)[٤٣٧]))[٤٣٨] فالحذف في هذا الحديث وارد لأن قوله ﷺ: (أي الإسلام) يفرض على أن

---

[٤٣٢] يوسف الآية ٨٢.
[٤٣٣] الفتح ٨٧/٦.
[٤٣٤] الفتح ٣٧٨/٧.
[٤٣٥] قال مسلم هو أبو موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عمر بن وائل بن الأشعر أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن وعدن وكان حسن الصوت بالقرآن توفي سنة ٤٢هـ ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢١٣/٤، والطبقات الكبرى ١٠٥/٤، والتقريب ٣/٨، والثقات لابن حبان ٢٣/١، وإسعاف المبطأ ٣٣/١، والكاشف ٥٨٦/١.
[٤٣٦] رواه البخاري في الأدب المفرد باب يتخطى إلى صاحب المجلس ٣٩١/١، وفي الصحيح من باب الانتهاء عن المعاصي ٢٣٧٩/٥، ورواه مسلم في باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ٦٥/١، ورواه النسائي في باب صفة المؤمن ١٠٤/٨، ورواه الترمذي في باب ما جاء أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١٧/٥.
[٤٣٧] ينظر: تخريجه المصادر في الهامش (٢)

هناك أنواع من الإسلام وتسأل عن أفضلها وذكر هذا ابن حجر ذاكراً لكل حذف تقديراً مختلفاً عن غيره فقال: ((قوله (أي الإسلام) إن قيل الإسلام مفرد وشرط (أي) أن تدخل على متعدد أُجيب بأن فيه حذفاً تقديره : أيُّ ذوي الإسلام أفضل ويؤيده رواية مسلم (أي المسلمين أفضل) والجامع بين اللفظين أن أفضلية المسلم فاضلة بهذه الخصلة وهذا التقدير أوْلى... أي خصال الإسلام وإنما قلت أوْلى لأنه يلزم عليه سؤال آخر بأن يُقال سئل عن الخصال فأجاب بصاحب الخصلة فما الحكمة من ذلك ؟! وقد يجاب بأنه يتأتى نحو قوله تعالى ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[٤٣٩] والتقدير: بأي ذوي الإسلام يقع الجواب مطابقاً له بغير تأويل وإذا ثبت أن بعض خصال المسلمين المتعلقة بالإسلام أفضل من بعض حصل مراد المحسن بقبول الزيادة والنقصان فتظهر مناسبة هذا الحديث والذي قبله لما قبلها من تعداد أمور الإيمان والإسلام عنده مترادفان))[٤٤٠]وعلى هذا نرى أن (أي) هنا قد حذف بعدها محذوف وأنه متعدد ووجوب التخصيص في الإجابة دليل كافٍ لهذا المحذوف , أما العيني فقد غيَّر شيئاً في التقدير فقال : ((شرط أن تدخل على متعدد وهنا دخلت على مفرد لأن نفس الإسلام لا تعدد فيه..... وفيه حذف تقديره : أي أصحاب الإسلام أفضل ـ وقدروا ـ أيّ خصالِ الإسلام أفضل وهذا غير موجه لأن الاستفهام عن الأفضلية لا عن خصال الإسلام بدليل رواية مسلم ولأن ـ في تقديرهم ـ لا يقع الجواب مطابقاً للسؤال))[٤٤١] إذاً استبعد تقدير(أيُّ خصال) لأنه لا يتطابق مع الجواب في قوله ﷺ: (منْ سَلِمَ المسلمُونَ منْ لسانِه ويَدِه) لأنها خصلة من خصال المسلم وليس من خصال الإسلام وأمرُ المفاضلةِ يُحتم هذا لا غير.

---

[٤٣٨] التوشيح ١٧٢/١.
[٤٣٩] البقرة الآية: ٢١٥.
[٤٤٠] الفتح ٥٥/١.
[٤٤١] عمدة القاري ١٣٥/١.

كلام العرب:

والمراد منه هنا هو كل[٤٤٢] ما ثبت عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم وقد كان ذلك عموداً ً من أعمدة بناء قواعد اللغة والنحو التي اعتمدت على واستقت من منبعين غزيرين وهما الأَعراب أصحاب الفصاحة والرواة الثقات الذين نقلوا ورووا عن الفصحاء سواء الأخذ من العرب الفصحاء بالمشافهة او من الأعراب الذين يردون الحاضرة وهو أيضاً كلام القبائل الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثته ﷺ ((وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم))[٤٤٣] ولهذا التحديد الأثر الواضح في عناية العلماء قديماً بتحديد زمن من يُحتج به ومكانه فقد حددوا ما سموه بعصر الإحتجاج والاستشهاد بـ ((الإحتجاج بأقوال عرب الجاهلية والفصحاء حتى منتصف القرن الثاني))[٤٤٤] أما المكان[٤٤٥] فقد خصّوا بذلك مجموعة القبائل التي سكنت وسط الجزيرة وأبرزها قريش فكانت أجود العرب انتقاءً للأفصح [٤٤٦] وقبيلة قيس وتميم وأسد فهذه أكثر القبائل التي أُخذ منها ولم يؤخذ ممن سكن الحضر والبراري الذين سكنوا في أطراف البلاد[٤٤٧].

أما القسم الثاني من كلام العرب وهو ديوانهم أي الشعر العربي فقد حظيَ بالقسم الأكبر والأوسع في كتب العربية وكيف لا فهو ديوانهم وليس هذا مخصوصاً بالكتب فقط وإنما مُلِئت نفوس العرب منه لأنه يمثل سجلٌ لتاريخهم ومآثرهم وشجاعتهم وأنسابهم فضلاً عن ذلك أنه قد فُسِّر به القرآن فقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه: ((إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه من أشعار العرب))[٤٤٨] ومن هنا كان المنطلق في الاهتمام بالشعر العربي وبالتالي

---

[٤٤٢] ينظر: الاقتراح: ٥٦
[٤٤٣] دراسات في كتاب سيبويه: ٧١.
[٤٤٤] شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٠.
[٤٤٥] ينظر: الاقتراح: ٤٤.
[٤٤٦] ينظر: المصدر نفسه: ٤٥، وينظر: الخصائص ١٤/٢.
[٤٤٧] ينظر: المصدر نفسه: ٤٥.
[٤٤٨] العمدة ابن رشيق: ١٧/١.

أصبحت الشواهد الشعرية مدعاة نظر واحتجاج , ونظراً لكثرتها فقد تناولها علماء اللغة والنحو بالاستشهاد لقواعدهم ومقاييسهم وأصبح الاستدلال مقصوراً عليه.

وحَدَّدَ الدارسون العصور التي يمكن أن يُحتج بشعرائها فقالوا بعدم الاحتجاج بالشعراء الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثاني وعدّوا إبراهيم بن هرمة[٤٤٩] آخر من يُحتجَّ بشعرهم وقسموا ما قبل النصف من القرن الثاني إلى أربع[٤٥٠] طبقات وهي:

أولاً : طبقة الشعراء الجاهليين الذين لم يدركوا الإسلام كامرئ القيس وعنترة بن الشداد.

ثانياً : طبقة الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام كحسان بن ثابت.

ثالثاً : طبقة الشعراء الإسلاميين ويُقال لهم المتقدمين في صدر الإسلام حتى عصر إبراهيم بن هرمة آخر الحجج ومنهم الفرزدق والأخطل.

رابعاً : طبقة الشعراء المولدين ويُقال لهم المحدثون كبشار بن برد وأبي نؤاس.

وقد كان المتقدم الأول في قوة الاحتجاج هما الطبقتين الأولى والثانية ومن العلماء من أعطى نصيباً من الاستشهاد لشعراء الطبقة الثالثة أما الطبقة الرابعة فقد أجمع العلماء على عدم الاحتجاج بها لدخوله باللحن والدخيل.

ولم يختلف عنصر المكان بخصوص الشعر العربي عن الذي عليه عنصر المكان فيما يخص أقوال العرب وكلامهم فقد تركز المكان على القبائل التي تسكن[٤٥١] وسط جزيرة العرب وهذا التحديد إنما هو نتيجة من نتائج خوف علماء اللغة والنحو على اللغة العربية أن يصيبها ما يؤدي بها إلى الابتعاد عن أصولها وخصائصها الأولى التي تزامنت مع نزول القرآن الأمر الذي يقود إلى ظهور لغة جديدة ذات ميزات تختلف عن الأولى[٤٥٢].

---

[٤٤٩] ينظر: الاقتراح: ٥٥، وفي أصول النحو، الأفغاني: ١٩، والأصول، تمام حسان: ٩٥.
[٤٥٠] ينظر: إتحاف الأمجاد: ٦٤، وخزانة الأدب ٣/١، والاقتراح: ٥٥.
[٤٥١] ينظر: الخصائص ١٤/٢، والاقتراح: ٥٥.
[٤٥٢] ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٢.

أما في التوشيح فلم يكن للشاهد الشعري شأنٌ بارزٌ كما هو عليه في الكتب فعلى الرغم من أن السيوطي قد تناول موضوعات نحوية ولغوية وصرفية إلا أننا لم نجد تناسباً متوازناً بين الشواهد الشعرية والموضوعات الخاصة بعلم العربية نحواً أو صرفاً أو لغة فلم أقف إلا على ثلاثة أبيات من الشعر الخاص بموضوعات نحوية فكاد أن يغيب الشاهد الشعري عن كتاب التوشيح, أما ماكان موجوداً منه فاختص بتفسير أو توضيح لأحكامٍ شرعية أو فقهية , أو ذكر لأوصاف شيء أو لتعداد شيء ما ، أما ما كان خاصاً في توضيح لغوي أو معجمي فقليل جداً بلغ ستة أبيات فقط , فحجم الكتاب ومحتواه لا يتناسبان مع شواهده الشعرية على الرغم من أن السيوطي تناول الصحيح بالشرح المفصل وتطرق إلى موضوعات نحوية ولغوية وصرفية ومعجمية لكن غياب الشاهد الشعري كان مميزاً وواضحاً وسأحاول تتبع هذه الابيات والنظر للباقي الأ موضحاً دواعي ورودها في التوشيح .

١. ذكر السيوطي قول النابغة الذبياني[٤٥٣]:

ولا عيبَ فيهم إلا أن سيوفَهُم بهنَ فُلولٌ من قراعِ الكتائبِ

لتوضيح ما عليه (إلا) من معنى في قوله ﷺ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قوله: (فقال الخضرُ: يا مُوسى ما نَقَصَ عِلمي وعِلمكَ منَ علمِ اللهِ إلا كَنَقرَةِ هذا العُصفورِ في البَحرِ)[٤٥٤] فقال : ((لفظ النقص ليس على ظاهره لأن علم الله لا يدخله النقص فقيل معناه لم يأخذ والتشبيه واقع على الأخذ لا على المأخوذ منه وقيل المراد بالعلم المعلوم بدليل دخول حرف التبعيض وإنما الذي يتبعض المعلوم وقيل : (إلا) بمعنى (ولا) كنقرة هذا العصفور وقيل الاستثناء على حدِّ قوله:

ولا عيبَ فيهم إلا أن سيوفَهُم بهنَ فُلولٌ من قراعِ الكتائبِ

---

[٤٥٣] البيت للنابغة الذبياني ينظر: ديوانه: ٦، والكامل ٣٢/١، وإصلاح المنطق ٢٤/١، ومعاهد التنصيص ٣١/٢، والبصائر/٣٤٢، والدرر اللوامع ١٩٥/١، وشرح شواهد المغني: ١٢١، وقد ورد في بعض الكتب بلفظ (غير) بدلاً من (إلا) .

[٤٥٤] رواه الخاري في باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ١٢٤٦/٣، ورواه مسلم في باب فضائل الخضر عليه السلام ١٨٤٧/٤، ورواه أحمد في مسنده (مسند الأنصار) ١٢١/٥، ورواه النسائي في كتاب التفسير (سورة الكهف) ٣٨٦/٦.

لأن ذلك ليس بعيب وكذلك نقر العصفور لا يُنقِص البحر أو ليس له تأثير مخصوص))[٤٥٥].

وعلى الأول أي أن (إلا) بمعنى (ولا) يكون المعنى (ولا سيوفهم فيها عيب) و (العلم لا ينقص منه شيء ولا كنقرة هذا العصفور) , وقد تجاوز النحاة هذين المعنيين وعدوا له معانيَ أخرى , فذكر سيبويه أن (إلا) بمعنى (ولكن) وذكر أن التقدير يكون: ((أي : ولكن سيوفهم بهن فلول))[٤٥٦] وإنها ((عند سيبويه استثناء منقطع جعل كالمتصل لصحة دخول البدل في المبدل منه))[٤٥٧] وذكر ابن هشام أنها بمعنى (غير) وقد أوضح ذلك حين توضيحه لمعنى (بَـيْدَ) فقال: (((بَيْدَ) ويقال (ميد) هو اسم ملازم للإضافة إلى (أن وصِلَتِها) وله معنيان أحدهما (غيرَ) إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً بل منصوباً ولايقع صفة ولا إستثناءً متصلا... والثاني ان تكون بمعنى (من أجل)... وقال ابن مالك وغيره إنها هنا بمعنى (غير) على قوله:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفَهُم بهنَ فُلولٌ من قراعِ الكتائبِ))[٤٥٨]

وذهب السيوطي إلى ما ذهب إليه ابن حجر في معنى (إلا) بـ (ولا) إلا أنه لم يذكره بقول : (إلا أن سيوفهم) وإنما أورده بقوله : (غير أن سيوفهم) ثم ذكر أن (إلا) بمعنى (ولا) , فلعله قد أورد ذلك لتوضيح الاستثناء فقال: ((المراد أن نقر العصفور لا ينقص البحر بهذا المعنى وهو كما قيل ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول... أي ليس فيهم عيب أن نفي النقص أُطلق على سبيل المبالغة وقيل (إلا) أي ولا كنقرة هذا العصفور))[٤٥٩].

---

[٤٥٥] التوشيح ٢٩٣/١.
[٤٥٦] الكتاب ٣٢٦/٢.
[٤٥٧] خزانة الأدب ٣٢٨/٣، ولم أجده في الكتاب وذكر أنه قدر ذكر ذلك في باب (ما لا يكون إلا بمعنى (ولكن)).
[٤٥٨] المغني :١٥٥، وينظر: همع الهوامع ٢٧٧/٢.
[٤٥٩] فتح الباري : ٢٢٠/١ ، وينظر: تحفة الأحوذي ٤٧٢/٨.

وذكر العيني التقدير في الحديث فقال: ((وقيل إن (إلا) ههنا بمعنى (ولا) كأنه قال ما نقص علمي وعلمك من علم الله ولا ما أخذ هذا العصفور من البحر لأن علم الله لا ينقص))[٤٦٠] .

وقد أورد البلاغيون هذا البيت في باب (المدح بما يشبه الذم) فقالوا: ((وأصل الاستثناء أن يكون متصلاً فإذا نطق المتكلم بـ (إلا) ونحوها توهم السامع أن ينطق بما بعدها أن يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفته الذم ثابتاً وهذا ذم فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحاً على مدح))[٤٦١] و ((أن يستثنى صفة المدح من صفة الذم منفية عن الشيء))[٤٦٢].

٢. وفي كتاب (مناقب الأنصار) باب (أيام الجاهلية) من حديث عبد الرحمن[٤٦٣] بن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانَ أهلُ الجاهليةِ يَقُومُونَ لَها يَقولُون إذا رَأوها كُنْتِ في أَهلكِ ما أَنتِ مَرتين)[٤٦٤] فقال السيوطي:(((ما أنتِ) استفهام تعظيم أي: كنت في أهلك عظيمة شريفة على حد قولهم (يا جارتاً ما أنتِ) أي أنت شيء عظيم وهي من صنيع التعجب))[٤٦٥] وهذا القول إنما هو جزء من شاهد شعري للأعشى[٤٦٦] وتمامه:

بانَت لتحزُنُنا عفارَه يا جارتا ما أنتِ جارَه

ج

---

[٤٦٠] عمدة القارئ ١٥٤/٢.

[٤٦١] الإيضاح ٣٩٧/١، وينظر: الأغاني ٢٢/١١، والمستطرف ٤٨٣/١، وثمار القلوب ٤٠٩/١، وشرح الشواهد الشعرية في أُمّات الكتب النحوية ١٦٨/١.

[٤٦٢] ينظر: المصادر نفسها.

[٤٦٣] هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد الصديق التميمي أبو محمد المدني ولد في حياة عائشة روى عن أبيه وعن الكثير من الرواة وكان أفضل أهل زمانه وقيل عنه أنه ثقة ورعاً كثير الحديث وكان من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً وديانة وفضلاً وحفظاً توفي سنة ٣١هـ . ينظر: ترجمته: الكاشف ٦٤٠/١، والتاريخ الكبير ١٣٠/١، والتعديل والجرح ٨٧٥/٢، والثقات ابن حبان ٦٢/٧.

[٤٦٤] رواه البيهقي في سننه باب (حجة من زعم أن القيام للجنازة منسوخ) ٢٨/٤.

[٤٦٥] التوشيح ٢٤١٢/٦.

[٤٦٦] البيت للأعشى، ينظر: شرح المفصل ٢٢/٣، والمقرب لابن عصفور: ٣٤، وخزانة الأدب ٣٠٨/٣، وديوانه: ١١١، وقد ورد البيت في ديوانه بالرواية الثانية.

وقد تباينت الآراء في (ما) الواردة التي ذكر عنها السيوطي أنها استفهامية استفهام تعظيم بمعنى التعجب أحد هذه الآراء ومما أكد هذا الرأي هو ((أن (جارةً) تمييز لأن ما استفهامية تُفيد التفخيم أي كَمُلت جارة... لجواز دخول (من) عليها لأن (ما) استفهام على معنى التعجب فـ(جارة) يصح أن يُقال فيها : (ما أنت من جارةٍ) كما قال الآخر[٤٦٧]:

يا سيداً ما أنت من سيدٍ مُوطأ الأكنافِ فارِضَ الذراعِ))[٤٦٨]

ج

وذكر بعض العلماء أن (ما) نافية وأكدّوا ما ذهبوا إليه بوجود رواية لهذا الشاهد هي :

يا جارتا ما كُنْتِ جارَةً بانَتْ لطَيَتِها عَفارهَ

ج

فهذا يؤكد معنى النفي[٤٦٩] ومثله قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾[٤٧٠] على أن (ما) نافية لفظاً أدت معنى التعجب.

وذكروا أيضاً: ((أن تكون(ما) استفهاماً في موضع رفع بأنها خبر أنت و(جارة) في موضع نصب على التمييز أي (ما أنت من جارةٍ) ويجوز أن تكون حالاً والعامل فيها معنى الكلام أي كرمت جارةً أو نبلت جارةً ويجوز أن تكون (ما) مبتدأ وإن كانت نكرة لما فيها من معنى التفخيم والتعجب ولأنها تقع صدراً غير أنه أوقعها على من يعقل))[٤٧١] .

أما شُرَّاح الحديث فقد أوردوا آراءً استنتجت من معنى الحديث فذكر صاحب فتح الباري بأنّ: (((ما) موصولة وبعض الصلة محذوف والتقدير: كنت في أهلك الذي كنت فيه أي الذي

---

[٤٦٧] البيت للسفاح بن بكير، ينظر:شرح شذور الذهب: ٣٣٦، وهمع الهوامع ١٧٣/١، والمفضليات: ٣٢٢، وقد ورد بلفظ: (يا فارساً ما أنت من فارسٍ).

[٤٦٨] خزانة الأدب ٣٠٨/٣، وينظر: شرح شذور الذهب: ٣٣٦ وشرح المفصل ٢٢/٣، وشرح ابن عقيل ٢٩١/٢، وشرح الأشموني ١٧/٣.

[٤٦٩] ينظر: شرح المفصل ٢٢/٣، وشرح شذور الذهب :٣٣٦، وهمع الهوامع :١٧٣/١، وخزانة الأدب :٣٠٩/٣.

[٤٧٠] يوسف الآية: ٣١.

[٤٧١] خزانة الأدب: ٣١٠/٣، وينظر: همع الهوامع :١٧٣/١.

أنت فيه لأن كنت في الحياة مثله لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تصير طيراً فإن كان ذلك من أهل الخير كانت روحه من صالحي الطيور وإلا فبالعكس ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للميت ويحتمل أن تكون ما نافية ولفظ مرتين من تمام الكلام أي لا تكوني في أهلك مرتين المدة الواحدة التي كنت فيها انقضت وليست بعائدة إليها مرة أخرى ويحتمل أن تكون (ما) استفهامية أي كنت في أهلك شريفة فأي شيء أنت الآن ويقولون ذلك حزناً وتأسفاً عليه))[٤٧٢] .

وللعيني رأي مماثل مع اختلاف يسير في تقدير الكلام فقال: (((ما) موصولة وبعض صلتها محذوف أي الذي أنت فيه كنت في الحياة مثله إن خيراً فخير وإن شراً فشر وذلك عما كانوا يدَّعون من أن روح الإنسان تصير طيراً مثله وهو المشهور ويجوز أن تكون كلمة (ما) استفهامية أي كنتِ في أهلك شريفةً مثلاً فأي شيء أنتِ ويجوز أن تكون ما نافية ولفظ مرتين من تتمة المقول أي كنت مرة في القوم ولست بكائن فيهم مرة أخرى كما هو معتقد الكفار))[٤٧٣] .

٣. في كتاب (مناقب الأنصار) باب (إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (فانْطَلَقَ الأَخُ حَتى قَدِمَهُ وسَمِعَ منْ قولِهِ ثمَّ رَجَعَ إلى أَبي ذَر فقالَ لَهُ : رَأَيتَهُ يَأمُرُ بمكارِمِ الأَخلاقِ وكَلاماً ما هوَ بالشِعرِ)[٤٧٤] ذكر السيوطي قول الشاعر[٤٧٥]:

(عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً)

---

[٤٧٢] فتح الباري: ١٥٢/٧.

[٤٧٣] عمدة القارئ ٢٩٢/١٦.

[٤٧٤] رواه مسلم في باب فضائل أبي ذر ﷺ ١٩٢٣/٤، ورواه في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ﷺ باب مناقب أبي ذر الغفاري ﷺ ٣٨٢/٣.

[٤٧٥] البيت من الشواهد غير المعروف قائلها واختلفوا في تتمته فذكروا أنه صدر بيت تمامه (حتى شتت همالة عيناها) ويروى له صدراً (لما حططت الماء وارداً) ينظر: لسان العرب مادة (علف) والواو المزيدة: ٢٠٢، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢ و ٢٤٩، والإنصاف ٣١٣/٢، والخصائص ٤٣١/٢، وخزانة الأدب ٢٢٦/٣، وتاج العروس مادة (علف).

فقال: (((وكلاماً) عطف على الهاء في رأيته أو على تقدير: (وسمعت كلاماً) على حدِّ (علفتُها تبناً وماءً بارداً)))[٤٧٦]. وهذا الأمر إنما تقول به العرب إذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكلِّ متعلقٍ فعلٌ خاص جاز حذف أحدهما وعطف متعلق المحذوف على متعلق المذكور إلا أننا هنا نرى أنَّ كلَّ متعلق له فعل خاص به يختلف في المعنى فالرؤيا شيء والسماع شيء آخر والعلف شيء والسقي شيء آخر.

وقد ذكر العلماء لهذه المسألة[٤٧٧] حالات مختلفة فمنهم من ذهب إلى أنه من باب العطف ومنهم من ذهب إلى أن هذه الواو للمعية وقد نصب على أنه مفعول معه وذهب قوم إلى أنه منصوب على إضمار فعل آخر يصح المعنى عليه .

وعلَّق قسم من النحاة على هذه الحالات فقبلوا بعضها واعترضوا على الآخر فذكر ابن هشام : ((ضعف العطف في الأول من جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة أما انتفاء العطف فلانتفاء المشاركة وأما امتناع المفعول معه فلانتفاء المعية من الأول وانتفاء فائدة الإعلام بها في الثاني ويجب في ذلك إضمار فعل ناصب للاسم على أنه مفعول به أي : سقيتها ماءً))[٤٧٨] وذكر في شرح الشذور: (((الواو) ليست بمعنى (مع) وإنما هي... لعطف جملة على جملة والتقدير (وسقيتها ماءً) فحذف الفعل وبقيَ المفعول ولا جائز أن يكون الواو لعطف مفرد لعدم تشارك ما قبلها وما بعدها في العامل لأن (علفت) لا يصح تسليطه على الماء.. ولا تكون للمصاحبة لانتفائها في قوله : (علفتها تبناً وماءً ولعدم فائدتها)))[٤٧٩] وذكر في المغني: ((التقدير وسقيتها وقيل لا حذف بل ضمن معنى علفتها (أنلتها وأعطيتها)))[٤٨٠] , وأهل البلاغة ذكروا أنه من باب الإيجاز فذكر ابن حجة الحموي في الخزانة قائلاً : ((وإيجازُ الحذفِ عبارةٌ

---

[٤٧٦] التوشيح ٢٤٢٤/٦.

[٤٧٧] ينظر: شرح شذور الذهب: ٣١٢، والمغني: ٨٢٨، والواو المزيدة :٢٠٢/١، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٣١٣/٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣٣٩/٢.

[٤٧٨] أوضح المسالك :٢٤٩/٢، وينظر: الخصائص: ٤٣١/٢، وينظر: لسان العرب ٣٦٥/٣.

[٤٧٩] شرح شذور الذهب: ٣١٢، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:٣١٣/٢، والواو المزيدة :٢٠٢/١، وشرح ابن عقيل :٢٠٧/٢.

[٤٨٠] مغني اللبيب: ٨٢٨، وينظر: الواو المزيدة ١:/٢٠٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣٣٩/٢.

عن حذف بعض لفظه لدلالــة البــاقي عليه ..... كقول الشاعر: علفــتها تبناً و مــاءً بـارداً أي : وسقيتها ماءً بارداً))[٤٨١] .

وذكر آخر أنـه من بـاب الآحتبـاك قـائلاً: ((الأحتبـاك هو أن يجتمـع فـي الكـلام متقـابلان ويحذف منهما مقابل لدلالة الآخر عليه كقوله : (علفتها تبناً وماءً بارداً) أي علفتها وسقيتها ماءً بارداً))[٤٨٢].

أما شُرَّاح الحديث فقد أوردوا هذا البيت مستدلين بـه علـى الحديث الذي نحن فـي صـدده محاولين الربط بينه وبين الشاهد الشعري.. فقال ابن حجر: ((وقولـه (كلاماً) منصـوب بـالعطف على الضمير المنصوب وفيه إشكال لأن الكلام لا يُرى ويجـاب عنـه بأنـه من قبيل (علفتها تبناً وماءً بارداً) وفي الوجهين الإضمار أي: وسقيتها أو ضمن العلف معنى الإعطاء وهنـا يمكن أن يُقال التقدير: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعته يقول كلاماً ما هو بالشعر وضمن الرؤيا الأخذ عنه))[٤٨٣].

وذكـر العينـي قـائلاً: ((قولـه :(وكلامـاً) بالنصـب عطـف علـى الضـمير المنصـوب فـي (رأيته) فإن قلت الكلام لا يرى قلت : فيه وجهان الإضمار والمجاز من قبيل قولـه: (علفتها تبنـاً ومـاءً بـارداً) أمـا الإضـمار فهـو (سـقيتها) أمـا المجـاز فهـو علفتـه بمعنـى (أعطيتـه) وأمـا ههنـا فالإضمار أن يقدر (وسمعته يقول كلاماً) أما المجـاز فهـو أن يضـمن الرؤيـة معنـى الأخـذ عنـه فالتـقدير (وأخـذت عـنه كلاماً ما هو بالشـعر)))[٤٨٤].

ووقفة أخيرة عند أهل النحو فيما يخص هذا الشـاهد فقد أوردوا هـذا البيـت مقترنـاً بقولـه تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[٤٨٥] بقراءة[٤٨٦] النصب قال ابن عقيل: ((وإن لـم يكن عطفه

---

[٤٨١] خزانة الأدب لابن حجة الحموي: ٢٧٥/٢، وينظر: تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر: ٩٨.
[٤٨٢] التعريفات: ١٨.
[٤٨٣] فتح الباري: ١٤٧/٧.
[٤٨٤] عمدة القاري: ١٧/٢.
[٤٨٥] يونس الآية: ٧١.
[٤٨٦] هذه القراءة لعاصم الجحدري وقراءة الجمهور ينظر: تفسير القرطبي: ٣٢٣/٨، وفتح القدير: ٦٦٨/٢، وتفسير أبي السعود: ١٦٤/٤.

تعين النصب على المعية أو على إضمار فعل يليق به فماء منصوب على المعية أو على إضمار فعل يليق به والتقدير: وسقيتها ماءً بارداً كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ فقوله (وشركاءكم) لا يجوز عطفه على (أمركم) لأن العطف على نية تكرار العامل إذ لا يصح أن يقال: أجمعت شركائي وإنما يقال: أجمعت أمري وجَمعت مع شركائي) أو تكون (شركائي) منصوب على المعية والتقدير: والله اعلم فاجمعوا أمركم مع شركائكم أو منصوب بفعل يليق به والتقدير فاجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم))[٤٨٧] .

أما اهل التفسير ومنهم القرطبي فقال: ((في نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أوجه.. هو بمعنى : وداعوا شركاءكم لنصرتكم وهو منصوب على إضمار هذا الفعل... أو هو معطوف على المعنى مع شركائكم على تناصركم... ويجوز أن يكون جَمْعُ أو إجْمَع بمعنى واحد وشركائكم على هذه القراءة عطف على أمركم وعلى معنى فاجمعوا أمركم وأمر شركائكم))[٤٨٨]. أما ما ورد في هذه الآية من قراءة [٤٨٩] الرفع فذكر الطبري: (((وشركاؤكم) بالرفع على معنى (واجمعوا أمركم وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ : (فاجمعوا أمركم وشركاءَكم) بنصب الشركاء لأنها في المصحف بغير واو ولإجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو))[٤٩٠] وأضيف إلى ذلك الركاكة والإطالة في التقدير في الآية الكريمة . وذهب قسم منهم إلى أن الواو هنا بمعنى (مع) [٤٩١] فيكون النصب على المعية على أنه مفعول معه أي: إجمعوا أمركم مع شركائكم اجتمعوا على هذا الأمر ولذلك نصب الاسم الواقع بعدها على أنه مفعول معه وليس على أنه مفعول به . أما على تقدير فعل مناسب لـ (شركاءَكم) والذي قدره

---

[٤٨٧] شرح ابن عقيل ٢٠٧/٢.
[٤٨٨] تفسير القرطبي ٣٢٣/٨، وينظر: فتح القدير ٦٦٨/٢، وتفسير البيضاوي ٢٠٨/١، والوجيز ٥٠٤/١.
[٤٨٩] وهي قراءة الحسن البصري وابن إسحاق ينظر: تفسير ابن كثير ٥٥٩/٢، وتفسير البغوي ١٤٣/١، والقرطبي ٣٢٣/٨، وتفسير الطبري ٥٨٤/٦.
[٤٩٠] تفسير الطبري ٥٨٤/٦، وفتح القدير ٦٦٨/٢.
[٤٩١] ينظر: تفسير البيضاوي ٢٠٨/١، وتفسير الجلالين ٢٧٨/١.

العلماء بـ (ادعوا) يكون ذلك من باب عطف الجمل وليس المقصود عطف المفردات لأن عطف المفردات يكون على نية تكرار العامل.. وهذا ليس بواردٍ في كلامهم .

الأمـثـــــال:

لقي هذا النوع من الشواهد السماعية حيزاً لا يمكن إنكاره في الدراسات التي اختصت باللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ وبلاغةٍ وغيرها.. ولهذا فقد خصصوا لها كتباً ودراسات قديماً وحديثاً لما تحمله من معانٍ ودقَّة ومجاز وإيجاز فضلاً عن أنها قد سُمعت عن فصحاء عرب تناقلتها الألسنُ العربية حتى عصرنا هذا فالأمثال : ((تحكي شكلاً ومضموناً من غير أن يطرأ عليها تغييراً في ألفاظها ومعانيها وهي لا تُغير فتجري على الألسن كما جاءت وإن قسماً منها يشوبه بعض اللحن فضلاً عن أنَّها لا تؤطر بإطار الأصول والقواعد اللغوية والنحوية فتتداول كما سُمعت))[٤٩٢].

فقالوا في الأمثال : ((هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعرضُ كلامها فتبلغُ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية من غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه)) [٤٩٣]. وزادوا على هذه الخصال خصلة فقالوا : ((ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية))[٤٩٤] ، أما المقصود بالخصال الثلاث فهو أن ((إيجاز اللفظ يعني الصياغة البلاغية في التركيب الجملي نتيجة للحذف والاختصار وإصابة المعنى ترتكز على بلاغة القول وفصاحته من عيوب البيان اللفظية والمعنوية وحسن التشبيه هو الإطار التصويري الذي يبدو فيه أبرز عنصر من عناصر المثل الفنية في البيئة والشكل))[٤٩٥].

ويحمل المثل في طياته أموراً لا تتناسب مع حجم كلماته فيحمل من المعاني والحكم والبلاغة ما يجعله يجوب ألسنة العامة والخاصة فضلاً عن هذا تعدد المناسبات والأحوال التي

---

[٤٩٢] المثل في الشعر الأندلسي (رسالة ماجستير): ٩.
[٤٩٣] فصل الكتاب في شرح كتاب الأمثال: ٥ ، وينظر: المزهر: ٤٨٥/١.
[٤٩٤] مجمع الأمثال: ٧/١.
[٤٩٥] الصورة الفنية في المثل القرآني: ٥٥.

قيل فيها والتي تناسبت و أحوال ومناسبات بعدها فهو((ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدرّوا به الممتنع من الدر ووصلوا به إلى المطالب... وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص ومقصر في الجودة))[٤٩٦].

وما تحمله الأمثال من بنية أو هيئة في ألفاظها لا يمكن أن تتغير فالمثل يضرب للمؤنث والمذكر والمفرد والجمع على حدٍ سواء فلا تتغير من حروفها وضمائرها مع ما يناسب المخاطَب فـ((الأمثال تُحكى يعنون أنها تُضرب على ما جاءت عن العرب ولا تُغير صيغتها فتقول للرجل (الصيف ضيعتِ اللبن) فتكسر التاء لأنها حكاية))[٤٩٧] و((يُقصد منه تشبيه الذي حُكي فيه بالذي قيلَ من أجله))[٤٩٨].

وعلى ذلك فقد تناثر في كتب العربية عددٌ ليس بالقليل والذي يعنينا منها ما وُجد في كتب النحو واللغة وما استشهد به لمواضع نحوية أو لغوية أدى المثل دوراً في كتابنا التوشيح فقد أسند السيوطي عدداً من المسائل إلى الأمثال حاولتُ تقصيها والوقوف عندها وعند ما أدته من إثبات وإسناد لتلك المسائل واسنادها ومن هذا:

١. ذكر السيوطي المثل الذي حُكي عن العرب (تَسمعَ بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه)[٤٩٩]. لتوضيح ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (كلُّ سلامِ منَ الناسِ عليهِ صدقةٌ كُلُّ يومٍ تَطْلَعُ فيه الشَمسُ يَعدِلُ بَيْنَ الآثنَينِ صَدقةٌ...)[٥٠٠] فقال السيوطي: (((يعدل) هو في موضع المبتدأ على تأويل المصدر كقوله: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)))[٥٠١]. وعلى

---

[٤٩٦] المزهر: ٤٨٦/١، وينظر: تماثل الأمثال: ١٠٠/١.
[٤٩٧] جمهرة الأمثال: ٧/١.
[٤٩٨] تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي: ٨٦.
[٤٩٩] هذا المثل قاله المنذر بن ماء السماء ويضرب في من خيره خير من مراه ينظر: مجمع الأمثال: ١٢٩/١، الأغاني: ٢٨٨/١،والمستقصى من أمثال العرب: ٣٤٥/١، وجمهرة الأمثال: ٦٧/١، والأمالي الشجرية: ٢٥١/١، وأمثال العربي للظبي: ٥٥.
[٥٠٠] رواه البخاري في باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم: ٩٦٤/٢، ورواه مسلم في باب (بيان أن اسم الصدقة تقع على كل نوع من المعروف): ٦٩٩/٢، ورواه ابن خُزيمة في باب (ذكر الصدقة بالمشي إلى الصلاة) ٣٧٤/٢.
[٥٠١] التوشيح: ١٩٨٨/٥.

هذا يكون المصدر المؤول من (أن) والفعل في محل رفع مبتدأ والتقدير: عدلُكَ بين الاثنين صدقة كما في المثال الوارد الذي تقديره يكون : سماعك بالمُعيدي خيرٌ من أن تراه وفي هذا المثل جدل فيما هو عليه المبتدأ فذكر ابن هشام ((على إضمار أن ويقدر تسمع قائماً مقام السماع))[٥٠٢] ، واستدل البغدادي بهذا المثل على عدم الالتزام بالابتداء بالاسم الصريح فقال : ((تسمع كما ترى فعل وتقديره أن تسمع فحذفهم أن ورفعهم تسمعُ يدل على أن المبتدأ يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح))[٥٠٣].

وذكره ابن هشام في ذكر أنواع المبتدأ فقال: ((ومؤولاً بالاسم نحو ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٥٠٤] أي صيامكم خيرٌ لكم ومثله قولهم (تسمعُ بالمُعيدي خيرٌ من أن تراه)))[٥٠٥] ،

وعلّل هذا المجيء العكبري في اللباب فقال: ((وحدُّ الفعل ما أُسند إلى غيره ولم يسندْ غيره إليه وذِكرُ الإسناد ههنا أوْلى من الإخبار لأن الإسناد أعم إذا كان يقع على الاستفهام والأمر وغيرهما وليس الإخبار كذلك بل هو مخصوص بما صحَّ أن يقابل بالتصديق والتكذيب فكل إخبار إسناد وليس كل إسناد إخبار ولا يتناقض هذا الحدّ بقولهم (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) لأن (خيرُ) هنا ليس بخبر عن (تسمع) بل عن المصدر الذي هو سماعك وتقديره: أن تسمع وحذف (أن) وهو مراد جائز))[٥٠٦] ثم علّل هذا التجرد فقال: ((ولا يصح الإخبار عن غير الاسم وأما قولهم (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) فتقديره أن تسمع فلم يخبر عن الفعل إذن وإنما شرط فيه التجرد من العامل اللفظي))[٥٠٧] فهو بهذا لما التزم التجريد من العامل

---

[٥٠٢] المغني:٣٦٤ وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٨٠/٤، والأمالي: للزجاجي: ١/ ٤٢ والخصائص: ٢١١/١، ، وأمالي القالي: ٢٢/١، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٩٤/١.
[٥٠٣] خزانة الأدب: ٢٧٩/٣، وينظر: سر صناعة الأعراب: ٢٨٥/١.
[٥٠٤] البقرة الآية ١٨٤.
[٥٠٥] شرح شذور الذهب: ٢٣١.
[٥٠٦] اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨/١.
[٥٠٧] المصدر نفسه : ١٢٥/١.

وجب عليه التزام التأويل فحتى يتحقق الشرط من أن يكون المبتدأ إسماً قدر (أن والفعل) ثم جرد ثم أوَّل فأصبح الفعل إسماً فحق الإسناد إليه والإخبار عنه.

ولشراح الحديث الكلام نفسه فقال ابن حجر: ((قوله (يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ [٥٠٨]))[٥٠٩] أي: ((رؤيتكم البرقَ من آياته)) [٥١٠] ((على أن الفعل مؤول بالمصدر.. على أنه مبتدأ والجار والمجرور خبره))[٥١١] وذكر العيني عن هذا قوله: ((يعدل يصح بالعدل وهو مبتدأ تقدير: أن يعدل))[٥١٢].

٢. وذكر السيوطي قول العرب : (مَرّرتُ برجلٍ صالحٍ أنْ لا صالحٌ فطالحٌ)[٥١٣] لتوضيح ما جاء في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) عن الرسول ﷺ في قوله : (من كانَ عندَه طَعامُ اثنين فَليَذْهَبْ بثالثٍ وإنْ أربعٌ فخامسٌ أو سادسٌ)[٥١٤] فقال السيوطي: (((وإن أربعٍ فخامسٍ) بالجر أي: ومن كان عنده أربع فليذهب بخامسٍ على حدِّ (مررتٌ برجلٍ صالحٍ أنْ لا صالحٍ فطالحٍ) أي : إن لا أمر بصالحٍ فقد مررتُ بطالحٍ))[٥١٥] وفي موطن آخر فصَّل السيوطي القولَ في ذلك في كتابه عقود الزبرجد فقال: ((تضمن حذف فعلين وعاملي جر باقٍ عملهما بعد (أن) وبعد الفاء وهو مثل ما حكى يونس[٥١٦] من قول العرب: مررت بصالحٍ أن لا صالحٍ فطالحٍ على تقدير: أن لا أمرُّ بصالحٍ فقد مررتُ بطالحٍ فحذف بعد أن (أمرُّ والباء) وأبقى عملهما وهكذا الحديث المذكور حذف منه بعد (أن والفاء)

---

[٥٠٨] الروم الآية/٢٤.
[٥٠٩] فتح الباري: ١٣٢/٦.
[٥١٠] ينظر: تفسير البيضاوي: ١٣٥/١، وفتح القدير: ٣١٢/٤.
[٥١١] روح المعاني: ١٣/٥.
[٥١٢] عمدة القارئ: ١٣٨/١.
[٥١٣] هذا القول محكي عن يونس نقلاً عن العرب وضَّح ذلك السيوطي في عقود الزبرجد ١١٠/٢، وابن مالك في شواهد التوضيح: ١٥٣، والكتاب: ٢٦٢/١.
[٥١٤] رواه البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام: ١٣٠٨/٣، ورواه مسلم في باب إكرام الضيف وإيثاره: ١٦٢٧/٣، ورواه أحمد في مسند عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما): ١٩٨/١
[٥١٥] التوشيح: ٦٣٦/٢.
(٥١٦) ينظر: الكتاب: ٢٦٢/١.

فعلان وحرفا جرٍ باق عملهما والتقدير: من كان عنده طعامُ اثنين فليذهب بثالثٍ وإن قام بأربعةٍ فليذهب بخامسٍ أو سادسٍ))[٥١٧].

أما ابن مالك فوضح ما ورد في الحديث مستشهداً بهذا المثل فقال: ((وهو مثل ما حكى يونس من قول العرب (مررت بصالحٍ إن لا صالحٌ فطالحٌ) على تقدير: إن لا أمرُ بصالحٍ فقد مررت بطالحٍ فحذف بعد أن (أمر) و (الباء) وأبقى عملها وحذف بعد الفاء (مررت) و (الباء) وأبقى عملها وهكذا الحديث المذكور))[٥١٨].

وعلَّق سيبويه على ذلك المثل بقوله : ((قولك : مررت برجلٍ صالحٍ وإن لا صالحٍ فطالحٍ ومن العرب من يقول: إن لا صالحاً فطالحاً كأنه يقول إن لا يكن صالحاً فقد مررتُ به أو لقيتَهُ طالحاً وزعم يونس أن من العرب من يقول: إن لا صالحٍ فطالحٍ على: إن لا أكن مررت بصالحٍ فطالحٍ وهذا قبيح ضعيف لأنك تضمر بعد (إن لا) فعلاً آخر فيه حذف غير الذي تضمر بعد (إن لا) في قولك: إن لا صالحاً فطالحُ ولا يجوز أن يضمر الجار ولكنهم لما ذكروه في أول كلامهم شبهوه بغيره من الفعل... واعلم أنه لا ينتصب شيء بعد (إن) ولا يرتفع إلا بفعل لأن (إن) من الحروف التي يُبنى عليها الفعل وهي (إن) المجازاة وليس من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء ليبنى عليها الأسماء فإنما أراد بقوله : إن زيدٍ وإن عمرو: إن مررت بزيدٍ أو مررت بعمرو مجرى الكلام على فعل آخر وأخبر الاسم بالباء لأنه لا يصل إليه الفعل إلا بالباء))[٥١٩].

أما شرّاح الحديث فقد أثاروا روايتي الرفع والجرّ فقال ابن حجر: ((و (أو) فيه للشيوع أو التخيير... ويحتمل أن يكون معنى (أو سادس) وإن كان طعامُ خمسٍ فليذهب بسادس فيكون من عطف الجملة على الجملة وقوله: وإن أربعٍ فخامسٍ بالجر فيهما والتقدير: فإن كان عنده طعام أربعٍ فليذهب بخامسٍ أو بسادسٍ فحذف عامل الجر وأبقى عمله كما يقال: مررت

---

[٥١٧] عقود الزبرجد ١١٠/١.
[٥١٨] شواهد التوضيح: ١٥٣.
[٥١٩] الكتاب: ٢٦٢/١.

برجلٍ صالحٍ وإن لا فطالح أي إن لا أمرُّ بصالح فقد مررت بطالح))[٥٢٠]، وهذا التقدير يكون أقرب للصحة لسهولته وتعلق المحذوف بفعل المرور حسبما أرجح.

وذكر العيني تعليقاً على رواية الرفع قائلاً : ((ويُروى برفعِهما فوجهه كذلك لكن بإعطاء المضاف إليه وهو (أربع) إعراب المضاف وهو (طعام) وبإضمار مبتدأ للفظ خاص))[٥٢١]. وعلى هذا يكون التقدير كما أرى: إن كان طعامُ أربعةٌ فطعامٌ خامسٌ أو سادسٌ فأخذ المضاف إليه حركة المضاف والفاء عطفت جملة على جملة وقدرَّ مبتدأ للخامس.

٣. ولتفسير معنى (الرُّضَّع) الواردة في رجز سلمة بن الأكوع[٥٢٢] في الحديث المروي عن يزيد بن أبي عبيدة[٥٢٣] في كتاب (المغازي) باب (غزوة ذات قرد) في قوله : (... ثمَّ انْدَفَعْتُ على وَجهي حَتى أَدرَكْتُهُم وقدْ أَخَذُوا يَسْتَقونَ منَ الماءِ فَجَعَلتُ أرْميهِم بِنَبْلي وكُنْتُ رامياً وأقولُ:

أنـــــا ابـــــنُ الأكْـــــوعِ اليـــومُ يـــومُ الرُّضَّـــعِ))[٥٢٤]

قال السيوطي: ((اليومُ يوم الرُّضَّعِ: أي يوم هلاك اللئام... جمع (راضع) وهو اللئيم وأصله أن رجلاً شديدُ البخل فكان إذا أراد حَلْبَ ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمعه

---

[٥٢٠] فتح الباري: ٥٩٥/٦.

[٥٢١] عمدة القارئ: ٩٩/٥.

[٥٢٢] سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع وقيل أن الأكوع لقب وكنيته أبو عامر كان أشد الناس بأساً وأشجعهم قلباً وأقواهم رجلاً أعطاه رسول الله ﷺ في غزوة ذات قرد سهم الراجل والفارس مات سنة ٧٤هـ. ينظر: مشاهير علماء الأمصار: ٢٠/١، وتاريخ دمشق: ٨/٢٢، والثقات للعجيلي: ٤٢٠/١.

[٥٢٣] يزيد بن أبي عبيدة أبو خالد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع حجازي روى عن مولاه سلمة تابعي ثقة أخذ منه البخاري في العلم والتفسير والأضاحي مات سنة ١٤٦هـ ينظر: مشاهير علماء الأمصار: ٧٨، وتقريب التهذيب: ٦٠٣، والكاشف: ٣٨٨/٢.

[٥٢٤] رواه مسلم في باب غزوة ذات قرد وغيرها: ١٤٣٢/٣، ورواه ابن حبان في باب الخلافة والإمارة: ٣٨٨/١٠، ورواه البخاري في باب من رأى عدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس: ١١٠٦/٣.

جيرانه أو يتبدد من اللبن شيءٌ فقالوا في المثل: (ألأَمُ من راضعٍ)[٥٢٥] , وقيل معناه اليوم يعرف يعرف من ارتضع من كريمة فأنجبته أو لئيمة فهجنته , وقيل: اليوم يعرف من ارتضع الحرب من صغره وتدرب بها , وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته... ويجوز فيه رفع (اليوم) ونصبُ (يوم) الأول على الظرف ورفع الثاني))[٥٢٦].

وزاد شرَّاح الحديث وأهلُ اللغة على هذا التفسير الذي ذكره السيوطي فذكر صاحب لسان العرب : ((هو الذي يأكل خلالَه شَرِها من لؤمه حتى لا يفوته شيء... وقيل ذلك لكلِّ لئيم إذا أراد توكيد لؤمه والمبالغة في ذَمِّه كأنه كالشيء يطبع عليه))[٥٢٧] وجاء في تاج العروس قوله : ((الرَّاضِع: اللئيم الذي رضع اللؤم من ثدي أُمه يريد أنه ولد في اللؤم وهو مجاز))[٥٢٨] وذكر النووي في شرحه : ((لأنه يمص حلمة الشاة والناقة لئلا يسمع السائل والضيف صوت الحلاب فيقصدوه وقيل لأنه يرضع طرف الخلال الذي يخلل به أسنانه ويمص ما يتعلق به))[٥٢٩] , أما ما زاده ابن حجر فهو قوله: ((هو دال على شدَّة الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلباً فإذا جاءه الضيف اعتذر بأن لا محلب له وإذا أراد أن يشرب ارتضَع ثديها))[٥٣٠] وذكر ابن بطال: ((وقيل معناه أن اليوم يعرف من رَضَع كريمة أو من رَضَعَ لئيمة فيبدو فعله في الدفع عن حريمه))[٥٣١].

وقال السيوطي في عقود الزبرجد في إعراب الرَجز: ((اليومُ يومُ رُضَّعِ: بالرفع فيهما وبنصب الأول ورفع الثاني وحكى سيبويه[٥٣٢] اليومَ يومُك على جعل اليوم ظرفاً في موضع

---

[٥٢٥] هذا المثل قيل في إنسان شديد البخل وله مناسبات كثيرة. ينظر: جمهرة الأمثال: ٢٢٠/٢، ومجمع الأمثال: ٢٥١/٢، والمستقصى من أمثال العرب: ٣٠٠/١، وغريب الحديث لأبي عبيدة: ٣٧٧/٤، ونهاية الإرب في فنون الأدب: ٤٦٠/٤.

[٥٢٦] التوشيح: ٢٦١٢/٦، وينظر: الديباج: ٤١٨/٤.

[٥٢٧] لسان العرب (رَضَعَ).

[٥٢٨] تاج العروس (رَضَعَ).

[٥٢٩] شرح النووي: ١٧٤/١٢، وينظر: فتح الباري: ١٤٦/٦، والمستقصى من أمثال العرب ٣٠٠/١.

[٥٣٠] فتح الباري: ١٤٦/٦.

[٥٣١] شرح ابن بطال: ٢٥٨/٩.

[٥٣٢] ينظر: الكتاب: ٤١٩/١.

خبر الثاني لأن ظرف الزمان يخبر بها عن زمان مثلها إذا كان الظرف متسعاً))[٥٣٣] أي أن (اليوم) المقدم المنصوب ظرف منصوب بالفتحة وشبه الجملة الظرفية خبر مقدم فهو في محل الرفع للمبتدأ فـ ((ارتفاع اليوم على الابتداء ويجوز نصبه على الظرفية على أن اليوم بمعنى الوقت أو الحين))[٥٣٤].

٤. ساق السيوطي قول العرب (قَامَتْ لموْتِ فُلانٍ القيامَةُ) لتوضيح ما ورد في كتاب (مناقب سعد بن معاذ ﷺ)عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (اهتزَّ العَرشُ لموتِ سَعدٍ بن معاذ)[٥٣٥] قال السيوطي: ((المراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا أخضرت وحسنت , وقيل المراد اهتزاز حملة العرش من الملائكة , وقيل هي علامة نصبها اللهُ لموت من يموت من أوليائه ليُشعِر الملائكةُ بفضله وقال الحربي : وإذا عظَّموا الأمر نسبوه إلى عظيم كما يقولون: قامت لموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا))[٥٣٦].

وذكر النووي هذا وفسر معنى الاهتزاز بقوله: ((المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون من اضطراب جسمه وحركته وإنما يريدون ارتياحه إليها والعرب تنسب الشيء المعظم إلى أعظم الأشياء فيقولون أظلمت لموت فلان الأرضُ وقامت له القيامة))[٥٣٧]. أما الأحوذي فذكر تأويل العلماء في ذلك قائلاً: ((واختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركاً فرحاً بقدوم روح سعد

---

(٥٣٣) عقود الزبرجد: ٤٤٦/١.

[٥٣٤] الفائق في غريب الحديث والأثر: ٢٠٨/١.

[٥٣٥] رواه مسلم في باب فضائل سعد بن معاذ ﷺ: ١٩١٥/٤، والترمذي في باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ: ٦٨٩/٥، وابن ماجة في باب فضائل أصحاب الرسول ﷺ فضل سعد بن معاذ: ٥٦/١، ورواه أحمد في مسند جابر بن عبد الله ﷺ: ٣١٦/٣. وروي هذا الحديث في كتب أخرى عن أُسيد بن حضير ينظر: صحيح ابن حبان كتاب أخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم والآحاد والمثاني: ٤٦٨/٣، وفضائل الصحابة باب فضائل سعد بن معاذ رحمه الله: ٨١٨/٢، و أُسيد بن حضير بن سماك بن عتيك أبو يحيى ويقال أبو عيسى صحابي جليل مات سنة ٢٠ أو ٢١هـ ينظر: الثقات لابن حبان: ٦/٣، وتقريب التهذيب: ١٢، والأسامي والكنى: ١٠٨.

[٥٣٦] التوشيح: ٢٣٩٥/٦، وينظر: الفتح ١٢٤/٧.

[٥٣٧] شرح النووي على مسلم: ٢٢/١٦.

وجعل الله في العرش تميزاً حصل به وهذا لا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٥٣٨] وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال آخرون المراد اهتزاز العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول))[٥٣٩].

وذكر السيوطي في موطن ثانٍ تأويلاً آخر فقال: ((الهزُّ في الأصل الحركة واهتز تحرك فاستعمله في معنى الارتياح أي: ارتاح لصعوده حيث صعد واستبشر لكرامته على ربِّه وأراد بفرح أهل العرش بموته فخر))[٥٤٠].

وخير دليل على تفسير معنى الاهتزاز بالفرح والاستبشار والسرور هو قوله تعالى في وصف فرح الأرض بنزول الغيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٥٤١] وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥٤٢] فكلتا الآيتين تدل على الانتقال من حالة إلى حالة والأخير منها هو دليل على الاستبشار والفرح والسرور.

٥. وذكر السيوطي قول العرب (رَغمَ أَنفُهُ)[٥٤٣] في معرض شرحه لما ورد في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله ﷻ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[٥٤٤]) عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (يُلْقَى

---

[٥٣٨] البقرة الآية: ٧٥.
[٥٣٩] تحفة الأحوذي: ٢٣٤/١٠.
[٥٤٠] شرح سنن ابن ماجة: ١٠/١.
[٥٤١] الحج الآية: ٥.
[٥٤٢] فصلت الآية: ٣٩.
[٥٤٣] هذا المثل يُقال للدعاء بالخزي والذل والرغام التراب والمعنى ألصقه بالتراب لذله وتخزيته. ينظر: فتح الباري: ٢٤/١، وشرح النووي على مسلم: ٩٤/١٠، وشرح السيوطي على مسلم: ١٠٩/١، وتحفة الأحوذي: ١٤٠/٧.
[٥٤٤] ق الآية: ٣٠.

في النارِ وتقولُ: هَلْ منْ مَزيد حتَّى يَضَعَ قَدَمَه فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ)[٥٤٥]. قال السيوطي: (((حتى يضع قدمه) هو من المتشابه واختلف فيه المؤولون فقيل: المراد إذلال جهنم وأنها إذا بالغت في الطغيان أذلها الله , فعبر به بوضع القدم كما يقال: وضعه تحت قدمه , أي أذله والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها , كقولهم: رَغُم أنفُهُ وسقط في يده))[٥٤٦].

وزاد ابن حجر على ذلك فقال: ((المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم.. والمراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء فيكون حتى يضع الله في النار آخر أهلها بها ويكون الضمير للمزيد))[٥٤٧] ونفى ابن حبان التشبه وإن المراد قدمه عز وجل فقال: ((هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقي في النار من الأمم والأمكنة التي عصي الله عليها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلى موضعاً في الكفار والأمكنة في النار فتمتلئ فتقول: قطْ قطْ تريد : حَسْبِي حَسْبِي لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع قال الله جلَّ وعلى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يريد موضع صدق لا أن الله جلَّ وعلى يضع قدمه في النار جلَّ ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه))[٥٤٨].

أما قوله (قَطْ قَطْ) الواردة في الحديث فقال عنها السيوطي في عقود الزبرجد : ((قَطْ المخففة معناها حسب وهي مبنية على السكون لوقوعها موقع فعل الأمر, ويدخلها نون الوقاية حرصاً على إبقاء سكونها قال[٥٤٩]:

---

[٥٤٥] رواه البخاري في باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته: ٢٤٥٣/٦، ورواه مسلم في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء: ٢١٨٧/٤، ورواه الدارمي في باب قوله تعالى: { هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}: ٤٣٩/٢، ورواه ابن حبان في باب ما جاء في الصفات: ٥٠١/١.

[٥٤٦] التوشيح: ٣٠٤٣/٧.

[٥٤٧] فتح الباري: ٥٩٦/٨.

[٥٤٨] صحيح ابن حبان: ٥٠١/١.

[٥٤٩] هذا صدر بيت غير معروف قائله وعجزه: (مهلاً رويداً قد ملأت بطني)، ينظر: شواهد العيني: ٨٨/١، والخصائص: ٢٣/١، وإصلاح المنطق: ٣٤٢، ومجالس ثعلب: ٣٥/١، والأمالي الشجرية: ٤٩٤/١، وكتاب اللامات: ١٤٠/١.

امــتلأ الحــوض وقــال قطنــي .....

وربما حذفت نون الوقاية من مثلها في عَنَّي ومِنِّي وإنما لم تُبنَ حَسْبُ ,وإن كانت في معناها لأنها لم توضع في أول أحوالها وضع الفعل كما فعل بقط لأنك تصرفُها فتقول: أَحْسَبْني الشيء إحساباً , وهذا حَسبُك أي : كافيك , فلما تُصرف بهذا الوجه دون قط أُعرب ولم يبنِ , وتنوين قط هذه في التنكير لأنها بمنزلة صَهْ ومَهْ))[٥٥٠].

أما صاحب الإنصاف فقال في هذا: ((واعترضوا على هذا بأن قالوا : نون الوقاية قد دخلت على الاسم في نحو: قدْني وقطْني أي: حسبي قال الشاعر:

امــتلأ الحــوضُ وقــالَ قَطْنِــي مهــلاً رويــداً قَــدْ مــلأت بَطنــي

ولا يدل ذلك على الفعلية فكذلك ها هنا مما اعترضوا فيه ليس بصحيح لأن قدْني وقطْني من الشاذ الذي لا يُعرج عليه فهو في الشذوذ بمنزلة مِنِّي وعَنِّي وإنما حسن دخول هذه النون على قدْ وقطْ لأنك تقول قَدُكَ من كذا أو قَطُكَ من كذا أي: اكتفِ به فتأمر بهما كما تأمر بالفعل فلذلك حَسُن دخول هذه النون عليهما))[٥٥١].

---

[٥٥٠] عقود الزبرجد: ١٢٢/١.

[٥٥١] الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٣١/١، وينظر: مسائل خلافية في النحو: ٣٨.

المبحث الثاني

موارد السيوطي في التوشيح

لا تخفى شخصية جلال الدين السيوطي على دارسي العربية بكلِّ حذافيرها وعلوم القرآن وتفسيره , وعلوم العقيدة والأصول , وعلم الحديث وغيرها من العلوم الأخرى.. فهو عالم جليل ذو مكانةٍ علميةٍ جليلة وذو دراية واسعة , برزت تلك الأمور من خلال ما قدَّمه من نتاج واسع تضمن كل ميادين العلوم , فله في تفسير القرآن الكريم , وضبط الحديث وشروحه , وفي علوم القرآن والقراءات , وله في علوم البلاغة , وعلم الصرف ,وعلم النحو , وعلم اللغة مؤلفات ... وهذا الكمُّ الهائل من النتاج العلمي لم يكن له أن يبلغ هذه الغاية من العلم والتايف إلا بالإستناد والاستقاء من كتب ونتاجات قد سبقته وسبقت عصره خاصة أن السيوطي متأخرٌ في عصره ؛ فلا بد من النظر والتمعن في كتب من سبقه وبالتالي الاستناد والإستقاء منهم وهذا الأمر لا يمكن إنكاره فقد كان ذلك واضحاً في كتبه فكانت له عنايةٌ بارزة في اعتماد الآراء ونقلها لإسناد ما يروم إليه في كتبه فقد كان يناقش ما ينقله ويتناوله بالشرح والتوضيح والتفصيل فضلاً عن النقل كان يرجح حيناً ويرد حيناُ ويرفض ثالثةً .

والتوشيح شرح الجامع الصحيح واحد من مؤلفاته حوى العديد من فنون اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة فضلاً عما يتعلق بعلم الحديث النبوي الشريف من ضبط الروايات والإسناد وضبط الرواة وشرح الأحاديث بالتفصيل وهذا الأمر تهيأ له من خلال اطلاعه وتدارسه تلك العلوم فقد استقى تلك المعرفة في هذه المجالات من علماء كثيرين منهم علماء لغة ومنهم علماء نحو ومنهم مفسرون وقرَّاء وغيرهم... فقد امتلأت صحف التوشيح بالآراء من هؤلاء العلماء وبالتالي فقد تنوعت تلك الموارد التي سقى منها السيوطي توشيحه.

واستعمل صاحب التوشيح تلك الموارد في مواطن مختلفة منها ما كان في توضيح أو تفسير آية ومنها ما كان في توجيه قاعدة نحوية ومنها ما كان لتوضيح معنى لغوي أو تفسير

معجمي أو لغات قبائل ومنها لأمور بلاغية ومنها صرفية فضلاً عما يخص الحديث النبوي نفسه .

اختلفت طرائق السيوطي في الاستقاء فمنها ما هو مصحوب بصاحب الرأي ومنها ما هو مصحوب باسم الكتاب ومنها ما هو مصحوب بهما معاً ، أما الآراء نفسها فمنها مانقله السيوطي نصاً ومنها ما نقله بتصرف أما الإشارة لذلك فقد اختلفت فتارة يكون النقل بالنص واضحاً مشيراً إليه وتارة يغفل عن ذلك إلا أن الأول منها هو الأكثر والسائد في التوشيح .

سأحاول في هذا المبحث تتبع تلك الموارد المختلفة من كتب التفسير وكتب النحو وكتب المعاجم وكتب الحديث النبوي وشروحه فضلاً عن الوقوف على طرائقه ومنهجه في الاستقاء من تلك الموارد:

أولاً: كتب تفسير القرآن ومعانيه:

تناثرت كتب تفسير القران الكريم ومعانيه في كتاب التوشيح وذلك لحاجة السيوطي في الاستقاء منها في توضيح الكثير من مسائل الأحاديث ولاسيما ما كان خاصاً بتفسير سور القرآن الكريم ومنها ما كان خاصاً باستنباط الأحكام الفقهية , ومن كتب تفسير القران ومعانيه التي وردت في التوشيح واستقى السيوطي منها :

١. الكشاف للزمخشري :

ذكر السيوطي قول الزمخشري من غير الإشارة إلى كتابه وذلك في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله ﷻ : ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ [٥٥٢]) (حديث الإفك) في قول عائشة رضي الله عنها : (فقلتُ : واللهِ لا أَقُوم إليهِ ولا أحمد إلا الله عزَّ وجلَّ وأنزلَ اللهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ﴾ [٥٥٣])[٥٥٤].

فقال السيوطي: (((وأنزل الله..) إلى آخره قال الزمخشري[٥٥٥]: لم يقع في القرآن من التغليط في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتمالها على الوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كافٍ في بابه بل ما وقع من وعيد عَبَدة الأوثانِ إلا بما هو دون ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل))[٥٥٦] .

٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:

أورد السيوطي في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله ﷻ: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [٥٥٧]) قول القرطبي عند حديث علي ﷺ عن الرسول ﷺ في قوله :(فقال : (واعْمَلوا ما شِئْتُم فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم) قال عمر: ونزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

---

(٥٥٢) النور الآية: ١٢.
(٥٥٣) النور الآية: ١١.
(٥٥٤) رواه مسلم في باب فضل عائشة رضي الله عنها: ١٨٩٤/٤، ورواه ابن حبان في باب القسم: ١٣/١٠، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: ١٩٤/٦، ورواه البخاري في باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز: ٩١٦/٢.
(٥٥٥) ينظر: الكشاف: ٥٣/٣.
(٥٥٦) التوشيح: ٢٩٥٥/٧، وينظر: الكشاف: ٥٣/٣، وفتح الباري: ٤٧٧/٨.
(٥٥٧) الممتحنة الآية: ١.

)[٥٥٨] فقال السيوطي: (((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) قال القرطبي[٥٥٩]: هذا خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لن يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ولو قدَّر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة))[٥٦٠] .

٣. معاني القران _للفراء .

وأورد السيوطي في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله ﷻ : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[٥٦١]) من حديث عائشة (رضي الله عنها) : (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذنَ أزرَهنَّ فَشَقَقْنَها مِنْ قِبَلَ الحَواشي فاخْتَمَرنَ بِها)[٥٦٢] , فقال السيوطي: (((فاختمرن بها) أي غطين وجوههن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع قال الفراء[٥٦٣] : كانوا في الجاهلية تُسْدِلُ المرأةُ خمارها من ورائها وتكشف ما قُدامَها فأُمرن بالاستتار))[٥٦٤].

٤. تفسير القرآن العظيم.لابن كثير.

---

(٥٥٨) رواه البخاري في باب الجاسوس: ١٠٩٥/٣، وباب فضل من شهد بدراً: ١٤٦٣/٤، ورواه مسلم في باب فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة: ١٩٤١/٤، ورواه أبو داود في باب حكم الجاسوس إذا كان مسلماً: ٥٤/٢، ورواه الترمذي في باب تفسير سورة الممتحنة: ٤٠٩/٥.
(٥٥٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٤٦.
(٥٦٠) التوشيح: ٣٠٧٣/٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٦/١٨، وفتح الباري: ٦٣٥/٨.
(٥٦١) النور آية: ٣١.
(٥٦٢) رواه أبو داود في سننه باب قوله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}: ٤٥٩/٢، ورواه الحاكم في المستدرك باب تفسير سورة النور: ٤٣١/٢، وكتاب اللباس: ٢١٦/٤.
(٥٦٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٤٩/٢.
(٥٦٤) التوشيح: ٢٩٦٤/٧، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٤٩/٢، وفتح الباري: ٤٩٠/٨.

وفي كتاب (تفسير القرآن) كذلك باب(قوله ﷻ :﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٥٦٥] من حديث ابن عباسﷺ قال: ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ) حالاً بَعْدَ حالِ هذا نَبيُكُم ﷺ)[٥٦٦] فذكر ما قاله ابن كثير[٥٦٧] فقال:(((قال هذا نبيكم) يحتمل أن يكون فاعلاً قال نبيكم إشارة إلى التفسير السابق وهو قوله :(حالاً بعد حال) فيكون تفسيراً مستنداً ويحتمل أن يكون الفاعل ضمير ابن عباسﷺ والمشار إليه بقوله : (لتركبن) وهو على قراءة[٥٦٨] فتح الباء خطاباً للنبي ﷺ فيكون تفسيراً موقوفاً ذكره ابن كثير))[٥٦٩].

٥. المحرر الوجيز.لابن عطية.

ذكر السيوطي في كتاب (تفسير القرآن) باب (تفسير سورة الفرقان) في ما فسره ابن عباس[٥٧٠]ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾[٥٧١] قائلاً: (((مدَّ الظلَّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمسِ) قال ابن عطية[٥٧٢]: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا وفيه نظر فإنه لا

---

(٥٦٥) الانشقاق الآية: ١٩.
(٥٦٦) رواه الحاكم في المستدرك باب تفسير (إذا انشقت السماء والسجود فيها): ٥٦٣/٢، ورواه الطبري في المعجم الكبير باب أحاديث عبد الله بن العباس: ١٠١/١١.
(٥٦٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٣٠/٤.
(٥٦٨) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وابن عباس وكافة أهل مكة والكوفة ينظر: الاتحاف: ٥٧٧، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٧٥٦، وتحبير التسيير في القراءات العشر: ٦٠٩، وتفسير ابن كثير: ٦٣٠/٤.
(٥٦٩) التوشيح: ٣١٢٤/٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٣٠/٤.
(٥٧٠) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٣٠٤.
(٥٧١) الفرقان الآية: ٤٥.
(٥٧٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢١٢/٤.

خصوصيـة بذلك الوقـت لوجود الظل في سائر النهـار وأُجيب : بـأن المـراد ظـلٌّ تزيـله الشمس لقوله بعد: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾[٥٧٣] وهو مخصوص بهذا الوقت))[٥٧٤] .

(٥٧٣) الفرقان الآية: ٤٥.
(٥٧٤) التوشيح: ٢٩٦٥/٧، وينظر: فح الباري: ٤٩١/٨.

ثانياً: كتب النحـــو

١. الكتـاب.لسيبـويه:

أورد السيوطي في كتاب التوشيح كلاماً لسيبويه في موطن واحد وكان ذلك في كتاب (الشهادات) باب (اليمين على المُدعى عليه في الأموال والحدود) في توجيه الرفع في قوله ﷺ : (شاهداك) الواردة في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (فاخْتَصَمْنا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : شاهِداكَ أو يَمينُهُ فَقُلْتُ لَهُ : إنَّهُ إذاً يَحْلِفُ ولا يُبالي) [٥٧٥] فقال السيوطي: (((شاهداك) رفع بفعل مضمر قال سيبويه : تقديره ما قال شاهداك)) [٥٧٦] وقد كان قول سيبويه في الكتاب: ((شاهداك أي: ما ثبت لك شاهداك قال الله تعالى جده : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [٥٧٧] فهو مثله فإما أن يكون أضمر الاسم وجعل هذا خبره كأنه قال: أمري طاعةٌ وقول معروف أو أن يكون أضمر الخبر فقال: طاعة وقول معروف أمثل))[٥٧٨] وأرى أن في الأمر نظر فسيبويه وجَهَ (شاهداك) بالآية وليس من تشابه فالمرفوع في الآية قد رُفِعَ بإضمار الخبر أو المبتدأ وقوله (شاهداك) قد رُفِعَ بإضمار فعل على أنه فاعل ومثله ما أشار إليه السيوطي من إضمار الفعل.

---

(٥٧٥) رواه البخاري في باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعي عليه: ٨٨٨/٢، ورواه مسلم في باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فأخبره بالنار: ١٢٢/١، ورواه أبو داود في باب فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد: ٢٤٠/٢، ورواه الترمذي في تفسير سورة آل عمران: ٢٢٤/٥.

(٥٧٦) التوشيح: ١٨٢٥/٥.

(٥٧٧) محمد الآية: ٢١.

(٥٧٨) الكتاب: ١٤١/١.

٢. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح. لابن مالك.

أورد السيوطي كثيراً من الآراء التي وضحها ابن مالك في كتابه شواهد التوضيح منها :

١. ما أورده في توضيح (مَهْيَم) الواردة في كتاب (البيوع) باب (ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٥٧٩]) من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (فَمكثْنا يسيراً أو ما شاءَ اللهُ فَجاءَ وعَليهِ وضْرٌ مِنْ صُفرةٍ فقالَ لهُ النَبيُّ : مَهْيَم قال: يا رَسُولَ اللهِ تَزَوجْتُ إمرَأَةً) [٥٨٠] فقال السيوطي: (((مَهْيَم) قال ابن مالك[٥٨١] هي اسم فعل بمعنى : أخبرْ وقال غيره: كلمة استفهام أي: ما شأنك ؟ أو ما هذا ؟ مبنية على السكون)) [٥٨٢] وعلى قول ابن مالك تكون (مَهْيَم) هنا بمعنى أخْبِرني وعلى قول غير ابن مالك ما شأنك وما شأن الصفرة التي أصابتك وبالتالي كِلا المعنيين يدل على معنى الإخبار وفيها نوع من أنواع الطلب .

٢. وأورد السيوطي ما ذكره ابن مالك في شواهد التوضيح من تفصيل لمعنى (مَهْ) الواردة في كتاب (تفسير القرآن) باب (تفسير سورة محمد ﷺ) في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (خَلَقَ اللهُ الخلقَ فلمَّا فَرغَ مِنْه قامَتْ الرَّحِمُ فأخذت بحقوِ الرحمنِ فقال له :

---

(٥٧٩) الجمعة الآية: ١٠.

(٥٨٠) رواه البخاري في باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار: ١٣٧٨/٣، ورواه النسائي في باب ما يقول إذا عرض عليه أهله وماله: ٥٤/٦، ورواه الطبري في المعجم الكبير من حديث سعد بن الربيع الأنصاري: ٢٦/٦، ورواه الترمذي في باب مواساة الأخ: ٣٢٨/٤.

(٥٨١) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٧٢.

(٥٨٢) التوشيح: ١٤٩٩/٤، وينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ٣٤، وكشف المشكل لابن الجوزي: ٢٣٥/٣.

مَهْ قالَتْ هذا مقامُ العـائذِ بِكَ مِن القَطـيعة..)[٥٨٣] , فقال السيوطي: (((مَـهْ) قـال ابـن مالـك[٥٨٤] هي (ما) الاستفهامية حذفـت ألفـها وَوُقِـفَ عليـها بهاء السكت)) [٥٨٥] .

٣. ولتوضيح (هَاءَ وهَاءَ) الواردة في كتاب (البيوع) باب (بيع الشعير بالشعير) في حديث عمر ﷺ عن النبي ﷺ في قولـه : (قـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الذَهبُ بالذّهَبِ رِبـا إلا هـاءَ وهـاءَ والبُرُّ بـالبُرِّ إلا هَـاءَ وهَـاءَ)[٥٨٦] نقل السيوطي قول ابن مالك[٥٨٧] فقال: ((يقال إن (هـاءِ) بكسر الهمزة بمعنـى: هـاتْ وبفتحها بمعنـى خذْ... وهو أن يقول كل واحد من المتبـايعين : هـا فيعـطيه مـا فـي يـده وقـال ابن مـالك هـاء : اسم فعل بمعنـى (خذْ) وحقه أن لا يقع بعد (إلا) فيجب تقدير قول قبله محكياً به ، أي إلا مقولاً عنده من المتبايعين هَاءَ وهَاءَ)) [٥٨٨] .

٤. وفي توجيه ما جاء عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ في كتـاب (تفسير القرآن) بـاب (قوله ﷻ: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٥٨٩]) قوله: (إذا رَأى أَحَدُنا علـى إمرَأَتِـهِ رَجُـلاً يَنْطَلِق يَلْـتَمِسَ البينـةَ فَجَعـلَ النَبـيُّ يقـول: (البَينـةُ وإلا حـدٌّ فـي ظَهـرِك))[٥٩٠] نقل السيوطي توجيـه ابـن مـالك[٥٩١] فـي قـوله: ﷺ فقـال: (((البينـة أو حـد) البينـةَ بالنصـب : أي أحضـر وروي بـالرفع علـى تقدير: إمـا البينـة وإمـا حدّ قـال ابـن مالـك : التقدير: وإلا تُحضِـرها

---

(٥٨٣) رواه البخاري في الأدب المفرد باب صلة الرحم: ٣٢، ورواه مسلم في باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: ١٩٨٠/٤، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٣٠٣/٢، ورواه ابن حبان في باب صلة الرحم وقطيعتها: ١٨٤/٢.
(٥٨٤) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٧١.
(٥٨٥) التوشيح: ٣٠٣٤/٧.
(٥٨٦) رواه البخاري في باب ما يذكر من بيع الطعام والحكرة: ٧٥٠/٢، وباب بيع الذهب بالذهب: ٧٦١/٢، ورواه مسلم في باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً: ١٢٠٩/٣، ورواه أبو داود في باب الصرف: ٢٦٨/٢، ورواه الترمذي في باب الصرف: ٥٤٥/٣.
(٥٨٧) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٦٠.
(٥٨٨) التوشيح: ١٥٥٩/٤.
(٥٨٩) النور الآية: ٨.
(٥٩٠) رواه البخاري في باب إذا إدعى أو قذف فله أن يلتمس البينة وينطلق لطلب البينة: ٩٤٩/٢، ورواه أبو داود في باب اللعان: ٦٨٤/١، ورواه الترمذي في تفسير سورة النور: ٣٣١/٥، ورواه ابن ماجة في باب اللعان: ٦٦٨/١.
(٥٩١) ينظر: شواهد التوضيح: ١٩٣.

فجزاؤك حدّ فحذف الشرط وفعله وفاء الجزاء))[٥٩٢] والتفصيل في هذا كما قاله ابن مالك : ((حذف فعل ناصب (البينة) وحذف فعل الشرط بعد (إن لا) وحذف فاء الجواب والمبتدأ معاً فإن الأصل: أحضر البينة وإن لا تحضرها فجزاؤك حدّ في ظهرك والنحويون لا يعترفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر..... وقد ثبت ؛ وذلك في هذين الحديثين فبطل تخصيصه بالشعر لكن الشعر به أوْلى))[٥٩٣].

٥. وأورد السيوطي رأيَ ابن مالك في توجيه (ها الله إذاً) الواردة في كتاب (المغازي) باب (قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾)[٥٩٤] من حديث أبي قتادة[٥٩٥] عن النبي ﷺ قال: (فقالَ : مالَكَ يا أَبا قَتادَةَ ؟ فأخْبَرتَهُ فَقال : رَجلٌ صَدَقَ وسَلَبَ عِنْدي فَأرضِه مِني فَقالَ أبو بَكر رضي الله عنه: لاها الله إذاً..)[٥٩٦] فقال السيوطي فيها نقلاً عن ابن مالك [٥٩٧] : (((ولاها اللهِ إذاً)... قال ابن مالك في النطق بها أربعة أوجه : ثبوت ألفين بهمزة قطع وحذف الألف وثبوت الهمزة وثبوت ألف واحدة بلا همز وحذف الألفين معاً والوصل))[٥٩٨] وقول ابن مالك فيها مفصَّلاً قال: ((في (لاها الله) جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ولا يكون هذا الاستغناء إلا مع (الله) وفي اللفظ بـ (ها الله) أربعة أوجه :

أحدها: أن يقال: هَا لله. بهاء تليها اللام.

والثاني: أن يقال: ها الله. بألف ثانية قبل اللام.

---

(٥٩٢) التوشيح: ٢٩٤٣/٧.
(٥٩٣) شواهد التوضيح: ١٩٣.
(٥٩٤) التوبة الآية: ٢٥.
(٥٩٥) أبو قتادة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وفارسه اسمه الحارث بن ربعي وقيل النعمان وقيل عمر السلمي المدني شهد أحد والخندق روى عن النبي ﷺ توفي سنة ٥٤هـ وعمره ٧٠ سنة. ينظر: تهذيب الكمال: ١٩٦/٢٤، وتهذيب التهذيب: ١٢٢/٢، والثقات لابن حبان: ٧٣/٣، والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٧٢/١.
(٥٩٦) رواه البخاري في باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس: ١١٤٤/٣، ورواه أبو داود في باب السلب يعطي القاتل: ٧٧/٢، ورواه مالك برواية يحيى الليثي باب ما جاء في السلب في النقل: ٤٥٤/٢، ورواه ابن حبان في باب الغنائم وقسمتها: ١٣١/١١.
(٥٩٧) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٢٣.
(٥٩٨) التوشيح: ٢٦٦٦/٦.

والثالث: أن يجمع بين ثبوت الألف وقطع همزة (ألله) .

والرابع: أن تحذف الألف وتقطع همزة (ألله)))[٥٩٩].

٦. وفي كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) في حديث عقبة بن الحارث[٦٠٠] فيما قاله أبو بكر ﷺ قال: (رأيتُ أبا بكرٍ ﷺ وحَمَل الحَسنَ وهو يَقولُ : بأبي شبيهٌ بالنَبي لَيْسَ شبيهٌ بعليّ وعليٌّ يَضْحَك)[٦٠١] فذكر السيوطي قول ابن مالك [٦٠٢] لتوجيه وجه الرفع في (شبيهٌ) فقال: (((ليس شبيهٌ بعليّ) قال ابن مالك : كذا وقع برفع (شبيهٌ) على أن (ليسَ) حرف عطف ويجوز كونه اسمها والخبر ضمير متصل حذف استغناء بنيته عن لفظه))[٦٠٣] وعليه يكون التقدير: ليسَه شبيهٌ بعلي , ولم يذكر ابن مالك[٦٠٤] كل هذا التعليق الذي نقله السيوطي فقد ساق كلام أبي بكر ﷺ بكونه شاهداً في توجيه حديث آخر اقتبست منه هذا التقدير عندما تكون (ليس) عاملة لها اسم وخبر.

٣. مغني اللبيب-ابن هشام الانصاري

ذكر السيوطي قولَ ابن هشام في توجيه (بَلْهَ) الواردة في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾[٦٠٥]) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في الحديث القدسي قال : (يقول الله تعالى : (أعْدَدْتُ لعبادي الصالِحين ما لا عَينٌ رَأتْ ولا أُذنٌ سَمِعتْ ولا

---

(٥٩٩) شواهد التوضيح: ٢٢٣.

(٦٠٠) عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي أسلم يوم فتح مكة كان أبوه أحد المطعمين يوم بدر كنيته أبو سروعة القرشي. ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ١٩٢/٢٠، وتقريب التهذيب: ٣٩٤، والجرح والتعديل: ٣٠٩/٦، والثقات لابن حبان: ٢٧٩/٣.

(٦٠١) رواه البخاري في صفة النبي ﷺ: ١٣٠٢/٣، ورواه مسلم باب شبيه النبي ﷺ: ١٨٢٢/٤، ورواه أحمد في مسند أبي بكر الصديق ﷺ: ٨/١.

(٦٠٢) ينظر: شواهد التوضيح: ٨٧، وشرح التسهيل: ٣٦٤/٣.

(٦٠٣) التوشيح: ٢٣٧٣/٦.

(٦٠٤) ينظر: شواهد التوضيح: ٨٧.

(٦٠٥) السجدة الآية: ١٧.

خَطَرَ على قلبِ بشرٍ دُخْراً من بَلْه ما أُطلَعْتُم عليه)[٦٠٦] فقال السيوطي موضحاً معنى (بَلْه) فقال: ((وفي مغني ابن هشام[٦٠٧] أن (بَلْه) بمعنى (غَيْرَ) مُعربةٍ مجرورة (بمن)... ودخول (من على (بله) إذا كانت بهذا المعنى جائز وأحسن التوجيهات ههنا أنها بمعنى (غير)))[٦٠٨] .

(٦٠٦) رواه البخاري في باب ما جاء في صفة الجنة وإنها مخلوقة: ١١٨٥/٣، ورواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: ٢١٧٤/٤، ورواه الترمذي في تفسير سورة السجدة: ٣٤٦/٥، ورواه ابن ماجة في باب صفة الجنة: ١٤٤٧/٢.
(٦٠٧) ينظر: مغني اللبيب: ١٥٦.
(٦٠٨) التوشيح: ٢٩٨٣/٧,

ثالثاً: كتب الحديث النبوي (متونه وشروحه ومسانيده) :

لما كان التوشيح شرحاً لصحيح البخاري حتم الأمر بالسيوطي أن يعود إلى كتب الحديث بكلِّ علومها من شروح ومتون ومسانيد وتراجم لرجاله فقد تناثرت تلك الكتب في صفحات كتابه فلا تكاد تخلو صفحة من كتاب التوشيح إلا وَرَدَتْ فيها إشارة إلى تلك الكتب فكتب الصحاح أوردها كلَّها وكذلك كتب المسانيد وقد أدت وظيفة مهمة ألا وهي إثبات الروايات وطريقة ورودها بطرائق مختلفة فضلاً عن الخلاف في الوارد فيها من العبارات أو الألفاظ والخلاف في رواتها وطرقهم فقارئ التوشيح يجد أن السيوطي قد اعتمد بصورة كاملة على كتب علوم الحديث وقد حاولت في الدراسة الوقوف على بعض تلك الكتب التي استقى منها السيوطي مادته من كتب الشروح والمسانيد ومن تلك الموارد :

١. فتح الباري لابن حجر.

عند قراءة كتاب التوشيح يلفت انتباه القارئ إلى الكَمِ الهائل من آراء وأقوال وترجيحات وتصحيحات كلها تعود إلى كتاب فتح الباري فقد اعتمده السيوطي اعتماداً منقطع النظير فلا يوجد باب من أبواب صحيح البخاري التي شرحها السيوطي إلا وحوى إشارة إلى كتاب الفتح أو إلى صاحبه ابن حجر ففي إثبات السند وإثبات الرواية وورود العبارات والألفاظ واستنباط الأحكام وشرح الأحاديث تجد لمسات فتح الباري عليها ولا يخفى هذا الأمر لأن السيوطي قد صرَّح به , أمّا ما لم يُصرح به فكثير ولا نريد بهذا الكلام الطعن لأنني وجدت في صفحات من كتاب التوشيح ردوداً وترجيحاتٍ قد ردَّ بها السيوطي على ابن حجر, سأتعرض لها في وقفة لاحقة من هذا الفصل :

١. ذكر السيوطي في كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) من حديث عائشة (رضي الله عنها) في قولها: (ثم لَحقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكر بغارٍ في

جبلِ ثور فَكَمثنا فيه ثلاثَ ليالٍ يَبيتُ عنْدَهما عبدُالله بن أَبي بَكرٍ وهو غلام..)[٦٠٩] قال السيوطي فيها : ((قال ابن حجر: يجمع بأن الخروج من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليالٍ))[٦١٠] .

٢. وفي كتاب (المغازي) باب (غزوة الطائف) من حديث عبد الله بن زيد[٦١١] عن الرسول ﷺ قائلاً : (لما أفاءَ اللهُ على رَسُولِهِ ﷺ يومَ حُنين قَسَّم في الناسِ في المُؤَلَّفةِ قُلُوبِهم ولمْ يعطِ الأَنصارَ شيئاً فَكأنَهُم وَجَدوا إذ لمْ يُصِبْهُم ما أَصابَ الناسَ فخطَبَهُم فقالَ : يا مَعْشَرَ الأَنْصارِ أَلَمْ أَجِدْكُم ضُلالا فَهَداكُم اللهُ بي...)[٦١٢]. فقال السيوطي ناقلاً رأي ابن حجر: (((ولم يعطِ الأنصارَ شيئاً) أي من الخمس الذي أعطى منه المؤلفة قلوبهم , وقيل: من أصل الغنيمة وإن ذلك خاص بهذه الواقعة قال ابن حجر: وهو المعتمد وسببه : أنهم كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى هُزم الكفار فردَّ اللهُ أمرَ الغنيمة لنبيه ﷺ ففعل فيها ما فعل للتآلف ووكلَّ الأنصار إلى إيمانهم)) [٦١٣] .

٣. وفي كتاب (العلم) باب (قول المحدث (حدثنا) و (أخبرنا) و (نبأنا)) من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ: (إن مِنَ الشَجرِ شجرةُ لا يَسْقُطُ ورقُها.....ثمَّ قالوا: حَدِّثْنا ما هي يا رسولَ اللهِ قال: هي النَخلةُ)[٦١٤] فذكر السيوطي قول ابن حجر في توضيح هذا الموطن قائلاً : ((قال ابن حجر: وأما ما زعم أنَّه وجهه : كون النخلة إذا قُطع

---

(٦٠٩) رواه البخاري في جوار أبي بكر ﷺ في عهد النبي ﷺ وعقده: ٨٠٣/٢، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: ١٩٨/٦، ورواه ابن خزيمة في باب إباحة التيمم التيمم بتراب السباخ: ١٣٤/١، ورواه ابن حبان في باب بدء الخلق: ١٧٧/١٤.

(٦١٠) التوشيح: ٢٤٥٢/٦، وينظر: فتح الباري: ٢٣٦/٧.

(٦١١) هو عبد الله زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف شهد أحد واختلفوا في شهوده بدر روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن أخيه عباد بن تميم قُتل يوم الحرة ٦٣هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٩٨/٤، وتهذيب التهذيب: ١٩٦/٥، والكاشف: ٥٥٤/١، والتاريخ الكبير: ١٢/٥.

(٦١٢) رواه البخاري في باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم: ١١٤٧/٣، ورواه مسلم في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه: ٧٣٣/٢، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك: ١٦٥/٣، ورواه ابن حبان في باب فضل الصحابة والتابعين ﷺ: ٢٦٧/١٦.

(٦١٣) التوشيح: ٢٦٧٤/٦، وينظر: فتح الباري: ٤٩/٨.

(٦١٤) رواه البخاري في باب الفهم من العلم: ٣٩/١، وباب الحياء في العلم: ٦١/١، ورواه مسلم في باب مثل المؤمن مثل النخلة: ٢١٦٤/٤، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): ٦١/٢، ورواه الترمذي في باب مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ: ١٥١/٥.

رأسها ماتت أو إنها لا تحل حتى تلقح أو إنها تموت إذا غرقت أو أنّ لطلعها رائحةَ مَنيِّ الآدمي أو أنها تعشق أوأنها تشرب من أعلاها , فكلُّها ضعيفة لأن كلَّ ذلك مشترك في الآدميين ولا يختص بالمسلم وأضعف من ذلك لمن زعم أنه لكونها خلقت من فضلة طين آدم فإن الحديث في ذلك لم يثبت ثم هذا الحديث لا ينافي حديث أبي داود : (أنه نهى عن الأغلوطات)[٦١٥] أي صعاب المسائل))[٦١٦].

٢. أعلام السنن ـ شرح صحيح البخاري ـ لحمد بن محمد الخطابي

١. وقف السيوطي في كتاب (الأذان) باب (الجهر بقراءة صلاة الفجر) من حديث ابن عباسﷺ في قوله عن عمل رسول الله ﷺ فقال : (قرأ النبي ﷺ فيما أُمِرَ وسَكَت فيما أُمر ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[٦١٧])[٦١٨] فقال السيوطي ناقلاً عن الخطابي: ((﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ قال الخطابي: مراده: لو أراد الله أن ينزل بيان أحوال الصلاة حتى تكون قرآناً يتلى لِفعلٍ ولم يتركه عن نسيان ولكنَّه وكَّلَ الأمر في ذلك إلى بيان نبيه ثم شرَّع الإقتداء به))[٦١٩].

٢. وله وقفة أخرى في كتاب (الزكاة) باب (مثل البخيل والمتصدق) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (مَثَلُ البَخيلِ والمُتَصَدِقِ كمَثَلِ رَجُلين عَليّهما جُبَّتان منْ حَديدٍ)[٦٢٠]. فنقل عن الخطابي قائلاً : ((قال الخطابي: شبه المتصدق والبخيل برجلين أراد كلُّ واحد منهما أن يلبس درعاً يستتر به من سلاح عدوه فصبها على رأسه ليلبسها والدرع أول ما

---

(٦١٥) رواه أبو داود في باب (في توخي الفتيا).
(٦١٦) التوشيح: ٢٣٧/١، وينظر: فتح الباري: ١٤٧/١.
(٦١٧) مريم الآية: ٦٤.
(٦١٨) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عباس ﷺ: ٢١٨/١، ورواه الطبراني في المعجم الكبير في أحاديث عبد الله بن عباس ﷺ: ٣٥٧/١١.
(٦١٩) التوشيح: ٧٥٣/٢، وينظر: أعلام السنن: ٢٤٠/١.
(٦٢٠) رواه البخاري في باب ما قيل في دروع النبي ﷺ والقميص في الحرب: ١٠٦٨/٣، ورواه مسلم في باب المنفق والبخيل: ٧٠٨/٢، ورواه النسائي في صدقة البخيل: ٧٠/٥، ورواه أحمد بن حنبل في مسند أبي هريرة ﷺ: ٤٠٠/٢.

يقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كُمها فجعل المنفق كمثلِ من لبس درعاً سابغاً واسترسلت عليه حتى سترت جميعَ بَدَنِه))[٦٢١].

٣. شرح ابن بطال-لأبي الحسن علي بن خلف القرطبي

وقد ذكر السيوطي مجموعة آراء لابن بطال منها :

١. أورد السيوطي كلامَ ابن بطال في كتاب (الصلاة) باب (الصلاة في النعال) من حديث سعيد بن زيد الأزدي عندما سأَل أنس بن مالك فقال : (سَأَلْتُ أنسَ بنْ مالك أَكانَ النَبيُّ ﷺ يُصَلي في نَعَليهِ ؟ قال : نعم)[٦٢٢] فقال السيوطي: ((قال ابن بطال: هو محمول على ما إذا لم تكن فيهما نجاسة)) [٦٢٣] أما تفصيلاً فقال ابن بطال: ((معنى هذا الحديث عند العلماء إذا لم يكن في النعلين نجاسةٌ فلا بأس الصلاة فيهما فإن كان فيهما نجاسةٌ فليمسحهما وليصلِّ فيهما))[٦٢٤].

٢.وفي كتاب (الصلاة) أيضاً باب (قبلة أهل الشام والمشرق)[٦٢٥] فوضَّح السيوطي معنى (المشرق) الواردة في عنوان الباب نقلاً عن ابن بطال فقال : (((والمشرقِ) بالجر أي: أهل المشرق ولم يذكر المغرب اكتفاءً لأن المشرق أكثر الأرض المعمورة ولأن بلاد الإسلام في جهة المغرب قليل ذكره ابن بطال))[٦٢٦] أما تفصيل ابن بطال فقد قال : ((لم يذكر البخاري مغرب الأرض كلَّها إذ العلة فيها مشتركة مع المشرق فاكتفى بذكر المشرق عن المغرب لأن المشرق أكبر الأرض المعمورة وبلاد الإسلام في جهة مغرب الشمس قليل))[٦٢٧].

---

(٦٢١) التوشيح: ١١٧٣/٣، وينظر: أعلام السنن: ١/ ٤٠٠.
(٦٢٢) رواه البخاري في باب النعال السبية وغيرها: ٢١٩٩/٥، ورواه مسلم في باب جواز الصلاة في النعلين: ٣٩١/١، ورواه الترمذي في باب الصلاة في النعال: ٢٤٩/٢، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك ﷺ: ١٨٩/٣.
(٦٢٣) التوشيح: ٤٨٢/٢، وينظر: شرح ابن بطال: ٤٩/٢.
(٦٢٤) شرح ابن بطال: ٩٤/٢.
(٦٢٥) رواه أبو داود في باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة: ٤٩١/١، ورواه الترمذي في باب النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول: ١٣/١، ورواه ابن حبان في باب الاستطابة: ٢٦٣/٤.
(٦٢٦) التوشيح: ٤٨٥/٢، وينظر: شرح ابن بطال: ٥٤/٢.
(٦٢٧) شرح ابن بطال: ٥٤/٢.

٣. وفي موطن آخر في كتاب (الأذان) باب (فضل التأذين) عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ في قوله : (إذا نُوديَّ للصَلاةِ أدْبَرَ الشيطانُ.. حَتى يَخْطرُ بيْنَ المَرْءِ ونَفْسِه يقول: أذْكُر كذا أذكُر كذا لِما لم يكنْ يَذْكر حتى يَظَلَّ الرجلُ لا يدري كمْ صَلّى)[٦٢٨] فقال السيوطي لتفسير (يَظَلَّ) نقلاً عن ابن بطال: ((الحكمة في هرب الشيطان عند سماع الأذان والإقامة دون القراءة والذكر في الصلاة حتى لا يسمع صوت المؤذن فيشهد له يوم القيامة ويعود في الصلاة ليؤذي المصلي بالوسوسة قال ابن بطال: ويشبه أن يكون الزجر عن خروج الإنسان من المسجد بعد الأذان من هذا المعنى لئلا يكون متشبهاً بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان))[٦٢٩] وفصَّل ابن بطال القول في هذا قائلاً: ((ذكر أبو هريرة ﷺ أنه كان في المسجد فأذن المؤذن فخرج رجل فقال أبو هريرة ﷺ أما هذا فقد عصى الله ورسوله ﷺ إذا سمعنا الأذان ألا نخرج حتى نصلي ويحتمل أن يكون معنى هذا النهي والله أعلم لئلا يشبه فعل الشيطان في هروبه لئلا يسمع النداء))[٦٣٠].

٤. معالم السنن ـ شرح سنن أبي داود ـ لحمد بن محمد الخطابي

أورد السيوطي من هذا الكتاب كثيراً فيما اشترك من الأحاديث بين البخاري وأبي داود ومن هذا الوارد :

١. في كتاب (الزكاة) باب (لا صدقة إلا عن ظهر غنىً) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (.. وخيرُ الصَّدَقَةِ عن ظهرِ غِنىً ومنْ يَسْتَعْفِف يَعِفَّه الله..)[٦٣١] فقال السيوطي: (((عن ظهر غنى) قال الخطابي: لفظ ظهر يرد في مثل هذا صلة الكلام والمعنى:

---

(٦٢٨) رواه البخاري في باب يفكر الشيء في الصلاة: ٤٠٩/١، رواه مسلم في فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه: ٤٠٩/١، ورواه أبو داود في باب رفع الصوت في الأذان: ١٩٧/١، رواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٣١٣/٢.

(٦٢٩) التوشيح: ٦٤٧/٢، وينظر: شرح ابن بطال: ٢٣٥/٢.

(٦٣٠) شرح ابن بطال: ٢٣٥/٢.

(٦٣١) رواه البخاري في باب وجوب النفقة على الأهل والعيال: ٢٠٤٨/٥، ورواه مسلم في بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى: ٧١٧/٢، ورواه أبو داود في باب الرجل يخرج من ماله: ٥٢٥/١، ورواه النسائي في باب أي الصدقة أفضل: ٦٩/٥.

أفضل الصدقة ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية))[٦٣٢]. وقال الخطابي: ((وفي الحديث من الفقه أن الاختيار للمرء أن يستبقي لنفسه قوتاً وأن لا ينخلع من ملكه أجمع مرة واحدة لما يخاف عليه من فتنة الفقر وشدَّة نزاع النفس إلى ما خرج من يده فيندم فيذهب ماله ويبطل أجره ويصير كلًّا على الناس))[٦٣٣].

٢. وفي كتاب (الإيمان) باب (سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ) من حديث أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ في قوله : (قال : مَتى الساعَةُ ؟ قال : ما المَسؤولُ عنها بأعلم مِنَ السائلِ وسأُخبرُكَ عَنْ أشراطِها: إذا وَلَدتْ الأَمَةُ رَبَّها وإذا تَطاوَلَ رُعاءُ الإبل..)[٦٣٤] فقال السيوطي: (((إذا ولدت الأَمَة رَبَّها) المراد بالربِّ: المالك أو السيد قال الخطابي: معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري فإن ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد بمنزلة ربِّها لأنه ولد سيدها))[٦٣٥].

٥. مسند البزار (البحر الزخار).

ذكر السيوطي من هذا الكتاب أموراً تختص بحكم الحديث ورواياته ومن الوارد ما جاء في كتاب (العلم) باب (مَنْ خصَّ بالعلمِ قوماً دونَ قومٍ كراهيةَ أن لا يفهَمُوا) من حديث أنس بن مالك عن معاذ بن جبل (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ في قوله : (ما مِنْ أحَدٍ يشهدُ أنْ لا إله إلا اللهَ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ صِدْقاً مِنْ قلبِهِ... أفلا أُخبرُ بهِ الناسَ فيستبشِروا قال: إذا يَتَّكِلُوا...)[٦٣٦] فقال السيوطي: (((يَتَّكِلوا) أي يتمنعوا عن العمل على ما يتبادر من ظاهره وفي مسند البزار بسند حسن من حديث أبي سعيد الخدري في هذه القصة أنه ﷺ أذن لمعاذ

---

(٦٣٢) التوشيح: ١١٦٥/٣، وينظر: معالم السنن: ٧٧/٢.
(٦٣٣) معالم السنن: ٧٧/٢.
(٦٣٤) رواه مسلم في باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله: ٤٠/١، ورواه ابن ماجة في باب الإيمان: ٢٥/١، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة: ٤٢٦/٢.
(٦٣٥) التوشيح: ٢٢٠/١، وينظر: معالم السنن: ٣٢١/٤.
(٦٣٦) رواه مسلم في باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة: ٦١/١، ورواه أحمد في حديث معاذ ابن جبل ﷺ: ٢٣٠/٥، ورواه أبو يعلى من بقية مسند أنس بن مالك ﷺ: ١٠/٦.

بالتبشير أولاً فلقيه عمر فقال: تعجَّل ثم دخل فقال: يا نبي الله أنت أفضل رأياً من أن الناس إذا سمعوا ذلك اتَّكلوُا عليها قال: فرده وهذا من موافقات عمر))[٦٣٧] , وفي مسند البزار في مسند عمر بن الخطاب عن ابنه ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أن يُنادى في الناس أن تشهدوا أن لا إله إلا الله تَدْخلَوا الجنة، فقال عمر: إذا يَتَّكِلُوا فقال : دعْهم يتكلوا))[٦٣٨] .

وغير هذا الكثير من كتب الشروح والمتون والمسانيد فلا تكاد تخلو صفحات التوشيح من هذه الكتب الخاصة بأحاديث النبي ﷺ وعلومه .

---

(٦٣٧) التوشيح: ٢٩٨/١، وينظر: مسند البزار: ٢٧٦/١.
(٦٣٨) مسند البزار: ٢٧٦/١.

رابعاً: المعـجمـات اللـغوية :

اختلفت طريقـة السيوطي فـي الأخـذ مـن المعـاجم عـن أخـذه مـن كتـب التفسـير والنحـو وشروح الحديث فقد كان السيوطي يجمع المعاجم ويأخذ التفسيراللغوي الخاصـة بـالمفردة تـارة وأخرى ينفرد بـذكر معجم واحد فقط لتفسير المفردة وسـأذكر فـي هذا المطلـب تلك الحـالتين مستعرضاً استقاءَ السيوطي من كتب المعاجم:

١. ذكر السيوطي لتوضيح معنى (سَجْلاً) و (ذَنُوباً) الواردة فـي كتـاب (الوضـوء) بـاب (صَبّ الماء على البول في المسجد) من حديث أبـي هريـرة ﷺ عن النبـي ﷺ فـي قولـه : (دَعُوه وهَريقوا على بولـهِ سَـجْلاً من مـاءٍ أو ذَنـوباً مـن مـاءٍ)[٦٣٩] فقـال السيوطي : (((سَجْلاً) بفتح المهملة وسكون الجيم هي الدلو ملأى ولا يقال لها ذلك وهي فارغة , وقال ابن دريد[٦٤٠]: الدلو الواسعة وفي الصحاح[٦٤١] الضخمة , (أوذَنُوباً) قـال الخـليل[٦٤٢]: (الدلـو مـلأى ولا يقـال لهـا وهـي فـارغة)))[٦٤٣].

٢. ولتوضـيح معنـى (آبهـارَّ الليـل) الـواردة فـي كتـاب (مواقيـت الصـلاة) بـاب (فضـل العشـاء) مـن حـديث أبـي موسـى الأشـعري ﷺ عـن النبـي ﷺ فـي قولـه: (..فـأعْتَمَ بالصـلاةِ حتـى أبْهَارَّ الليلُ.. قـالَ لِمـنْ حَضَـره : علـى رَسْلِكُم أبشِـروا إن مـنْ نِعْمـةِ اللهِ عَليكُم أَنَّـه لَيس ...) [٦٤٤] فـقال السيوطي: (((أبْهارَّ الليل) طلعت نجومه واشتبـكت وقيـل: كثـرت ظلمـته وقيـل: انتـصف وفي الصحاح[٦٤٥]: أبهارَّ الليل ذهب معظمه))[٦٤٦].

---

(٦٣٩) رواه البخاري في باب يهرق الماء على البول: ٨٩/١، ورواه مسلم في باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد: ٢٣٦/١، ورواه النسائي في باب ترك التوقيت في الماء: ٤٧/١، ورواه ابن ماجة في باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل: ١٧٦/١.
(٦٤٠) ينظر: جمهرة اللغة مادة (جَسَلَ): ٤٧٥/١.
(٦٤١) ينظر: الصحاح، مادة (سَجَلَ).
(٦٤٢) كتاب العين مادة (ذَنَبَ): ١٩١/٨.
(٦٤٣) التوشيح: ٣٥٤/١.
(٦٤٤) رواه مسلم في باب وقت العشاء وتاخيرها: ٤٤٣/١، وفي مسند أبي يعلي من حديث ميمونة زوجة النبي ﷺ: ٣٢٩/٣.
(٦٤٥) ينظر: الصحاح مادة (بَهَرَ).
(٦٤٦) التوشيح: ٦١٦/٢.

٣. ووضح معنى (يوم رَزْغٍ) الواردة في كتاب (الأذان) باب (الكلام في الأذان) من حديث عبد الله بن الحارث[٦٤٧] قال : (خَطَبَ بِنا ابنُ عباسﷺ في يومٍ رَزْغٍ..) [٦٤٨] قال السيوطي: (((في يوم رَزْغٍ) قال في الجمهرة[٦٤٩]: الزرغة والرزغة : الطين القليل من مطر وغيره وفي العين[٦٥٠]: أن الرَزْغةَ أشد))[٦٥١].

٤. ونقل من كتب غريب الحديث ايضا ومنها كتاب الفائق للزمخشري لتوضيح معنى (ضَ ْجَنانْ) الواردة في كتاب (الأذان) باب (الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة كذلك بعرفة) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ في قوله: (أذَّنَ عمر في ليلةٍ باردةٍ بَضْجنان ثم قالَ صَلُّوا في رِحالِكُم..)[٦٥٢] فوضّح السيوطي قائلا: (((ضَجْنان) بفتح الضاد المعجمة والجيم الساكنة بعدها نون بوزن (فَعْلان) غير مصروف : جبل بناحية مكة بينه وبينها خمسة وعشرون ميلاً قاله في الفائق[٦٥٣]))[٦٥٤].

٥. وذكر في كتاب (الأذان) باب (وجوب صلاة الجماعة) توضيح معنى كلمة (أُخالِف) و (عَرْقاً) الواردة في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (... ثم أُخالِفُ إلى رجالٍ

---

(٦٤٧) ابن عم محمد بن سيرين وزوج ابنته وهو تابعي صغير. ينظر: الفتح: ٩٨/٢، ولم أجده في كتب التراجم ولم أجد سوى إسماعيل بن عبد الله بن الحارث وليس هو المقصود من الحديث.
(٦٤٨) رواه البخاري في باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في مطر: ٣٠٦/١، ورواه مسلم في باب الصلاة من الرحال في مطر: ٤٨٥/١، ورواه أبو داود في باب التخلف عن الجماعة في الليلة الباردة: ٣٤٧/١، ورواه ابن خزيمة في باب أمْرُ الإمام المؤذن بحذف حي على الصلاة والأمر في الصلاة في البيوت: ١٨٠/٣.
(٦٤٩) ينظر: جمهرة اللغة، مادة (رزغ): ٧٠٥/٢.
(٦٥٠) وينظر: كتاب العين مادة غزر: ٣٨٢/٤.
(٦٥١) التوشيح: ٦٥٥/٢.
(٦٥٢) رواه ابن ماجة في باب الجماعة في الليلة المطيرة: ٣٠٢/١، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): ٥٣/٢، ورواه ابن خزيمة في باب إباحة ترك الجماعة في السفر والأمر بالصلاة في الرحال في الليلة: ٧٨/٣، ورواه الطبراني في المعجم الكبير في أحاديث عبد الله بن عباس ﷺ: ١٦١/١٢.
(٦٥٣) ينظر: الفائق في غريب الحديث: ٣٨٩/٢.
(٦٥٤) التوشيح: ٦٦٦/٢.

فاحرّق عليّهِم بيُوتَهُم والذي نَفْسي بيدِهِ لوْ يَعْلَمُ أحدُهُم أنْ يَجِدَ عَرْقاً سَميناً..)[٦٥٥] فقال السيوطي: ((في الصحاح[٦٥٦] (أُخالف إلى فلان) أي أتاه إذا غاب عنه , (عَرْقاً) بفتح المهملة وسكون الراء ثم قاف: العظم عليه لحم فإن لم يكن عليه لحم (فعُراق) قاله الخليل[٦٥٧]))[٦٥٨].

٦. ولتوضيح معنى (تعارَّ) الواردة في كتاب (التهجد والتطوع) باب (فضل من تعارَ من الليل فصلى) من حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ في قوله: (منْ تعارَّ مِنَ الليلِ ؟ فقال : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ لهُ)[٦٥٩] فقال السيوطي : (((تعارَّ) بمهملة وتشديد الراء في المحكم[٦٦٠]: التعارّ: السهر والتقلب على الفراش والتمطي ليلاً مع الكلام))[٦٦١].

٧. ولتوضيح معنى (عاشوراء) الواردة في كتاب (الصوم) باب (صوم يوم عاشوراء) من حديث عائشة (رضي الله عنها) في قولها: (كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمر بصيامِ يومِ عاشوراء..) [٦٦٢] فقال السيوطي : (((عاشورآء) بالمد على الأشْهر قال ابن دريد[٦٦٣]: إنه اسم إسلامي لا يُعرف في الجاهلية وهو يوم العاشر من المحرم عُدل من عاشرة للمبالغة والتعظيم وهو صفة الليل فقولهم (يوم عاشوراء) أي الليلة العاشرة ثم غلبت عليها الاسمية))[٦٦٤].

٨. وذكر السيوطي لتوضيح معنى (العِتقْ) الواردة في كتاب (العتق) باب (ما جاء في العتق وفضله) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: (أيَّما رجل أعتقَ إمرأً

---

(٦٥٥) رواه البخاري في باب إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة: ٢٦٤٠/٦، ورواه مسلم في باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها: ٤٥١/١، ورواه أبو داود في باب التشديد في ترك الجماعة: ٢٠٥/١، ورواه النسائي في باب التخلف عن الجماعة: ١٥٧/١.

(٦٥٦) ينظر: الصحاح مادة (خَلَفَ).

(٦٥٧) ينظر: كتاب العين مادة (عقر): ١٥٤/١.

(٦٥٨) التوشيح: ٦٧٤/٢.

(٦٥٩) رواه أبو داود في باب في النوم على الطهارة: ٧٣٠/٢، ورواه الترمذي في باب الدعاء إذا أنتيه من الليل: ١٨٠/٥، ورواه أحمد في حديث عبادة بن الصامت: ٣١٣/٥، ورواه النسائي في باب ما يقول إذا انتبه من منامه: ٢١٥/٦.

(٦٦٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده باب العين والراء مادة (عرَّ).

(٦٦١) التوشيح: ١٠٠١/٣.

(٦٦٢) رواه البخاري في باب وجوب صوم رمضان: ٦٧٠/٢، ورواه مسلم في باب صوم يوم عاشوراء: ٧٩٢/٢، ورواه أبو داود في باب في صوم عاشوراء: ٧٤٢/١.

(٦٦٣) ينظر: جمهرة اللغة باب الراء مع الشين مادة (رَشَعَ): ٧٢٧/٢.

(٦٦٤) التوشيح: ١٤٧٣/٤.

مسلماً استنقَذَ اللهَ بكلِّ عضوٍ منه عضواً من النار)[٦٦٥], فقال السيوطي: (((العِتْقْ) بكسر العين يقال: عَتِقَ يَعتِقُ قال الأزهري[٦٦٦]: واشتقاقه من عتق الفرس إذا سَبقَ والفرخ إذا طارَ لأن الرقيق يخلص بالعتقِ ويذهبُ حيث يشاء))[٦٦٧].

٩. ووضح السيوطي معنى (ببّاناً) الواردة في كتاب المغازي باب (غزوة خيبر) في حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قوله: (أَما والذي نَفْسي بيدِه لوْلا أنْ أُترَكَ آخر الناسِ ببّاناً لَيْسَ لهم شيء..)[٦٦٨] قال السيوطي: (((ببّاناً) بموحدتين الثانية مشددة وبعد الألف نون أي : شيئاً واحداً وطريقة واحدة قاله صاحب العين[٦٦٩] , وقيل[٦٧٠]: إن هذه اللفظة لا تعرف في اللغة وإنما هي بالتحتية بعد الموحدة أي : شيئاً واحداً وقيل البيان المقدم الذي لا شيء له أي فقراء معدمين))[٦٧١].

---

(٦٦٥) رواه البخاري في باب قوله تعالى: {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} المائدة: من الآية٨٩، وباب أي الرقاب أزكى: ٢٤٦٩/٦، ورواه مسلم في باب فضل العتيق: ١١٤٧/٢، ورواه الترمذي في باب ثواب من اعتق رقبة: ١١٤/٤، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٤٢٠/٢.

(٦٦٦) ينظر: تهذيب اللغة باب العين والقاف والراء مادة (عَقَتَ): ١٤٢/١.

(٦٦٧) التوشيح: ١٧٤٢/٤، وينظر: تهذيب اللغة باب العين والقاف والراء مادة (عَقَتَ): ١٤٢/١.

(٦٦٨) رواه البخاري في باب الغنيمة لمن شهد الواقعة: ١١٦٣/٣، ورواه أحمد في مسند عمر بن الخطاب ﷺ: ٣١/١، ورواه البيهقي في باب قسمة ما حصل من الغنيمة من دار وأرض وغير ذلك من المال: ٣١٧/٦، ورواه أبو داود في باب أوقاف النبي ﷺ وأرض الخراج ومزارعتهم: ٨٢٢/٢.

(٦٦٩) ينظر: كتاب العين باب اللفيف من الباء مادة بوب: ٤١٥/٨

(٦٧٠) ينظر: النهاية في غريب الأثر: ٢٢٢/١، وغريب الحديث لابن سلام: ٢٦٨/٣، والفائق: ٧/١.

(٦٧١) التوشيح: ٢٦٣١/٦،

المبحث الثالث

طرائق السيوطي في الإستقاء من موارده

اختلفت طرائق استقاء السيوطي من الكتب التي وردت في كتاب التوشيح وكان منهجه العام في النقل يسير في منهجين:

الأول : النقل مقروناً باسم صاحب الكتاب , وعلى نحوين :

أ. النقل نصاً.(الطريق المباشر)

ب. النقل بتصرف.(الطريق غير المباشر)

الثاني: النقل مقروناً باسم الكتاب , وعلى النحوين نفسهما :

أ. النقل نصاً.(الطريق المباشر)

ب. النقل بتصرف.(الطريق غير المباشر)

نقل السيوطي عدداً ليس بالهين من النصوص من كتب وفي مجالات مختلفة منها كتب تفسير وعلوم قرآن وعلم نحو لصرف وبلاغة وعلوم حديث بحذافيرها من كتب مسانيد ومتون وشروح للحديث النبوي وكتب تاريخ ومعاجم اللغة والغريب وغيرها... وقد سيطرت الطريقة الثانية على الكتاب بعامة وقد وقفت على كلتا الطريقتين وعلى النصوص المنقولة مجرياً شيئاً من الموازنة بين نص السيوطي والنص الأصلي وكانت تلك الموازنة مع النصوص التي نقلها متصرفاً فيها أما النصوص التي نقلها نصاً فقد حاولت تتبع النص ونقل ما قُطِعَ منه لإكمال المعنى إن احتاج ذلك :

المطلب الأول: النقل مقروناً باسم الكتاب :

أ. النقل نصاً (النقل المباشر):

١. في كتاب (الأذان) باب (من كان في حاجة أهلِه فأُقيمت الصلاة فخرج) من حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت : (كانَ يكونُ في مِهنَةِ أَهلِهِ ـ تعني في خدمة أهله ـ فإذا حَضَرَتْ الصَلاةُ خَرَجَ إلى الصَلاِة)[٦٧٢] فسَّر السيوطي معنى (مهنة) الواردة في الكلام ناقلاً هذا التفسير من كتاب (الشمائل المحمدية) فقال: ((وقد فُسِّرتْ في الشمائل للترمذي : كان يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه))[٦٧٣] وقد نقل هذا التفسير بالنص من الكتاب , أما النصّ كاملاً فكان : ((قيل لعائشة رضي الله عنها ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته قالت : كان بشراً من البشر يغلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه))[٦٧٤].

٢. وفي كلام زيد بن وهب[٦٧٥] عن نزوله بالرَّبَذَة مع أبي ذر ﷺ عن سبب وجوده بالربذة في قوله : (مررتُ بالرَّبَذَة فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال: كنتُ بالشامِ..) [٦٧٦] فقال السيوطي مفسراً معنى (الرَّبَذَة) وناقلاً شيئاً عن ذلك اللقاء من كتاب (الطبقات الكبرى ـ لابن سعد) فقال: ((بالرَّبَذَة.. مكان بين مكة والمدينة نزله أبو ذر بأمر عثمان.... وفي (طبقات ابن سعد) أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالرَبذة إن هذا

---

(٦٧٢) رواه البخاري في باب خدمة الرجل في أهله: ٢٠٥٢/٥، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها): ٤٩/٦، ورواه ابن حبان في باب التواضع والكبر والعجب: ٤٠٩/١٢، ورواه أبو يعلى في مسند عائشة (رضي الله عنها): ١١٧/٨.

(٦٧٣) التوشيح: ٦٩٨/٢.

(٦٧٤) الشمائل المحمدية: ٢٨٣.

(٦٧٥) زيد بن وهب الجهني الهمذاني الكوفي أبو سليمان نزيل الكوفة كان في زمن النبي ﷺ مسلماً ولم يره قال خرجت وأنا أريد رسول الله ﷺ فبلغتني وفاته في الطريق وكان ثقة كثير الحديث توفي في ولاية الحجاج سنة ٩٦هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٤٩/٢، والطبقات لابن سعد: ١٠٢/٦، وطبقات ابن خياط: ١٥٨، وتهذيب التهذيب: ٦٣٨/٣.

(٦٧٦) رواه البخاري في تفسير سورة التوبة: ١٧١١/٤، ورواه النسائي في تفسير سورة التوبة: ٣٥٤/٦، ورواه ابن أبي شبيبة في ما ذكر في الكنز والبخل بالحق في المال: ٤٢٧/٢.

الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية ؟ يعني: فنقاتله ؟ قال لا لو أن عثمان سيّرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت))[٦٧٧].

٣. ومن هذا النوع ما نقله من (العين) و(المحكم) لتفسير معنى (الأَظْفار) الواردة في كتاب (الحيض) باب (الطيب للمرأة عند غُسلها من الحيض) في حديث أُم عطية[٦٧٨] في قولها : (.. وقد رُخِّصَ لنا عِنْدَ الطُّهرِ إذا اغْتَسَلتْ إحدانا من حَيضِها في نَبْذة من كُسْت أظفارٍ وكُنا نُنْهى عنْ إتباعِ الجَنائزِ)[٦٧٩] فقال السيوطي : ((الأظْفار: ضربٌ من العطر يشبه الظُفْر وقال صاحب العين[٦٨٠] : ولا واحد له وقال في المحكم[٦٨١] الظُفْر: ضربُ من العطر أسود مغلف من أصله على شكل ظفر الإنسان يوضع في البخور والجمع أَظْفار))[٦٨٢].

٤. ونقل أيضاً مصرحاً بكتاب (مسند الطيالسي) عند كلامه عن (الدُّبَّاء) و (المُقَيَّر) و (الحَنْتَم) و (المُزَّفت) الواردة في كتاب (الإيمان) باب (أداءُ الخمس من الإيمان) من حديث ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ في قوله: (..نهاهُم عن أربعٍ : عن الحَنْتَم والدُّبَّاء والنُقَيّر والمُزَّفت ورُبَما قال: المُقَيَّر وقال: أحْفظُوهنَّ وأخْبروا بهنَّ مَنْ وراءكم)[٦٨٣] , فقال السيوطي:

---

(٦٧٧) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٧/٤.

(٦٧٨) هي نسيبة بنت الحارث الأنصارية قدمت البصرة وروت عن النبي ﷺ وعن عمرو عن أنس ﷺ وكان جماعة من الصحابة والتابعين يأخذون عنها غُسل الميت. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٢١/٨، وأسماء من يعرف بكنيته: ٦٨، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٨٢.

(٦٧٩) رواه البخاري في باب القسط للحد عند الطهر: ٢٠٤٣/٥، ورواه أبو داود في باب إحداء المتوفى عنها زوجها: ٧٠٠/١، ورواه ابن حبان في العدة: ١٤٠/١٠، ورواه أحمد في حديث أم حبيبة رضي الله عنها: ٤٢٦/٦.

(٦٨٠) وينظر: كتاب العين: ١٥٨/٨

(٦٨١) ينظر: المحكم ١٨/١٠ مادة (ظرف)

(٦٨٢) التوشيح: ٤١٠/١، وغريب الحديث الحربي: ١١٢٧/٣.

(٦٨٣) رواه البخاري في باب التمتع والإقران والإفراد بالجمع وفسح الحج لمن لم يكن معه هدي: ٥٦٨/٢، ورواه مسلم في باب جواز العمرة في أشهر الحج ورواه أحمد في مسند ابن عباس ﷺ: ٢٤١/١، ورواه الطيالسي في حديث أبي جمرة نصر بن عمران بن عبد الله بن عباس ﷺ: ٣٩٥، وبقية أحاديث أبي بكرة ﷺ: ١٢٠.

((وفي مسند الطيالسي بسند حسن عن أبي بُكرة[٦٨٤] قال : أما الدُّباء فإن أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيخرطون فيه الميت ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت وأما المُقيَّر: فإن أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحَنْتَم : فجرار كانت تحمل إلينا فيها الخمر وأما المُزَّفت : فهذه الأوعية التي فيها الزفت))[٦٨٥].

(٦٨٤) بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة الثقفي البصري روى عن أبيه عبد العزيلز وعن عمته كبسة روى عنه البخاري في الأدب المفرد والترمذي أو داود وابن ماجة وهو من كبار التابعين. ينظر تهذيب الكمال: ٢١٠/٤، ولسان الميزان: ١٥٨/٧، والتاريخ الكبير: ١٢٢/٢، والجرح والتعديل: ٤٠٨/٢.

(٦٨٥) التوشيح: ٢٢٩/١، وينظر: غريب الحديث لابن سلام: ١٨١/٢، وغريب الحديث للحربي: ١٠٢١/٣، وغريب الحديث للخطابي: ٥٠١/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٣١٩/١، والفائق في غريب الحديث: ٤٠٦/١ و ١٣٠/٣.

ب. النقل بتصرف (النقل غير المباشر) :

ومن هذه النصوص التي تصرّف بها السيوطي عند النقل موضحاً للنص المنقول محافظاً على أصل المعنى العام الذي يؤديه النص :

١. نقل السيوطي من كتاب (النهاية في غريب الحديث) لتوضيح معنى (سبتاً) الواردة في كتاب (الاستسقاء) باب (الاستسقاء في المسجد الجامع) من حديث أنس عن رسول الله ﷺ في قوله : (.. اللهمُ اسْقنا.. واللهِ ما رَأينا الشَمسَ سَبْتاً..)[٦٨٦] فقال السيوطي : ((قال صاحب النهاية : وسبقت الإشارة إليه في الجمعة وإن كان إصطلاحٌ لليهود لأن السبت أعظم الأيام عندهم وتبعهم الصحابة في هذا الإطلاق لمجاورتهم لهم))[٦٨٧] أما النص الذي في كتاب (النهاية) : ((فما رأينا الشمس سبتاً : قيل المراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم كما يقال عشرون خريفاً ويراد عشرون سنة وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة))[٦٨٨].

٢. ونقل أيضاً من كتاب (المستدرك على الصحيحين) عند تفسيره لمعنى (ما أُراني) الواردة في كتاب (الجنائز) باب (هل يُخرَجُ الميت من القبر واللحد لعلة) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما حضرَ أُحد دعاني أبي من الليل فقال : ما أُرانِي إلا مقتولاً..)[٦٨٩] فقال السيوطي: ((ما أُراني بضم الهمزة بمعنى الظنّ وفي المستدرك أن سبب ظنَّه ذلك منامٌ رآه أنه رأى مبشر بن عبد المنذر وكان ممن استشهد ببدر يقول له : أنت قادم علينا في هذه الأيام

---

(٦٨٦) رواه البخاري في باب رفع اليدين في الخطبة: ١٣٥/١، ورواه مسلم في باب الدعاء في الاستسقاء: ٦١٢/٢، ورواه أبو داود في باب رفع اليدين في الاستسقاء: ٣٥٧/١، ورواه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه: ٢٧١/٣.

(٦٨٧) التوشيح: ٩١٥/٣، وينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي: ١٦٢/٣، وحاشية السندي على النسائي: ١٦٢/٣.

(٦٨٨) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٨٣١/٢.

(٦٨٩) رواه الحاكم في المستدرك في ذكر مناقب اليمان بن جابر بن حذيفة: ٢٢٤/٣، ورواه البيهقي في من احتاط فأوصى بقضاء ديونه: ٢٨٥/٦.

فقصها على النبي ﷺ فقال: (هذه شهادة)))[٦٩٠]. أما النص في المستدرك فهو ((قال جابر بن عبد الله بن عمر: رأيتُ في النوم قَبلَ أُحد كأني رأيتُ مبشراً بن عبد المنذر يقول لي أنت قادمُ عليْنا في هذهِ الأيامِ فقلتْ: وأينَ أنتَ قال: في الجنةِ نَسرحُ فيها كما نشاء قلت له: ألم تُقْتلْ يومَ بدر قال: بَلى ثم أُحيِّيتُ فذُكِرَ ذلك لرسولِ الله ﷺ فقالَ رسولُ اللهِ هذه الشهادةُ يا أبا جابر))[٦٩١].

٣. ونقل السيوطي من صحيح ابن حبان مصرحاً باسم كتابه عند توضيحه معنى (بني ماءِ السماء) الواردة في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[٦٩٢]) من حديث أبي هريرة ﷺ في قوله: (تلك أُمكم يا بَني ماء السماء)[٦٩٣] فقال السيوطي: ((قال ابنُ حبان في صحيحه : كل من كان من ولدِ إسماعيلَ يُقالُ له ماءُ السماءِ لأن إسماعيلَ ولد هاجر قد رُبِّيَ بماءِ زمزم))[٦٩٤] , أما نص ابن حبان فكان : ((كل من كان من ولد هاجر يقال له ولد ماء السماء لأن إسماعيل من هاجر قد رُبِّيَ بماء زمزم وهو ماءُ السماءِ الذي أكرم الله به إسماعيل حيث ولدته أُمه هاجر فأولادها أولاد ماء السماء))[٦٩٥].

---

(٦٩٠) التوشيح: ١١١١/٣.
(٦٩١) المستدرك على الصحيحين: ٢٢٥/٣.
(٦٩٢) النساء الآية: ١٢٥.
(٦٩٣) رواه أبو داود في باب في الرجل يقول لامرأته يا أختي: ٦٢٧/١، ورواه الترمذي في تفسير سورة الأنبياء: ٣٢١/٥، ورواه البيهقي في باب من يُظن به الكذب وله مخرج منه لم يلزمه اسم كذاب: ١٩٨/١٠.
(٦٩٤) التوشيح: ٢١٦٢/٥.
(٦٩٥) صحيح ابن حبان: ٤٥/١٣ باب الكذب كتاب الحظر والإباحة.

المطلب الثاني : النقل ملازماً اسم صاحب الكتاب :

أ. النـقل نصـــــــاً (النقل المباشر)

١. صرَّح السيوطي باسم النووي حين توضيحه (على خير ما كانت) الواردة في كتاب (فضائل المدينة) باب (من رغب عن المدينة) في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (يَتْرُكونَ المَدينَةَ على خَيرِ ما كانَتْ لا يَغْشاها إلاالعَوافُ يُريدُ عَوافُ السِباعِ والطَير..)[٦٩٦] فقال السيوطي: (((على خير ما كانت) أي على أحسن حال كانت تليه من قبل , وقال النووي: المختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان ويوضحه قصة الراعيين))[٦٩٧].

٢. وصرَّح أيضاً باسم ابن قتيبة عند توضيحه معنى (خَزِيرَة) الواردة في كتاب (الصلاة) باب (المساجد في البيوت) من حديث عتبان بن مالك[٦٩٨] مع رسول الله ﷺ : (.. فأشَرْتُ إلى ناحيةٍ منَ البَيتِ فَقامَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَكبَّر فَقُمْنا فصَفّنا فَصَلّى رَكعَتينِ ثُمَّ سَلَّم , قال وحَبِسْناه على خَزيرَةٍ صَنَعْناها لَهُ..)[٦٩٩] قال السيوطي : (((خَزِيرَة) : بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاي بعدها مثناة تحتية وراء وهاء قال ابن قتيبة[٧٠٠] : طعام يصنع من لحم يقطع صغاراً ثم يصب عليه ماء كثير فإذا أنضج ذُرَّ عليه الدقيق فإن لم يكن فيه لحم فهو عصيدة))[٧٠١].

---

(٦٩٦) رواه مسلم في باب المدينة حين يتركها أهلها: ١٠٠٩/٢، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٢٣٤/٢.

(٦٩٧) التوشيح: ١٤٠٣/٤، وينظر: شرح النووي على مسلم: ١٦٠/٩.

(٦٩٨) عتبان بن مالك بن عمر بن العجلان بن زيد بن عوف الأنصاري الخزرجي صحابي آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان، شهد بدراً وروى عن النبي ﷺ وعن أنس ﷺ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٣٢/٤، وتهذيب التهذيب: ٨٦/٧.

(٦٩٩) رواه البخاري في باب الرخصة في المطر ولعلة أن يصلي في رحلة: ٢٣٧/١، وباب الخزيرة: ٢٠٦٣/٥، ورواه مسلم في باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً: ٦١/١، ورواه ابن حبان في باب فرض الإيمان: ٤٥٧/١، ورواه النسائي في باب تسليم المأموم حين يسلم الإمام: ٦٤/٣.

(٧٠٠) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ٤١٦/٢،

(٧٠١) التوشيح: ٥٠٥/٢، وغريب الحديث للخطابي: ٥٣/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢٧٥/١، والفائق: ٣٨٦/١.

٣. ونقل السيوطي نَصّاً مُصَرِحاً بصاحب تهذيب اللغة لتوضيح معنى (الراحِلَةُ) الواردة في كتاب (الصلاة) باب (الصلاة إلى الراحِلَةِ والبعير والشجرِ والرَّحْلِ) في حديث ابن عمر ﷺ: (عن النبيِّ ﷺ أنَّه كان يعْرِضُ راحلَتَهُ فيُصلِي إليها)[٧٠٢] , قال السيوطي: ((الراحِلةُ: هي الناقة التي تَصْلحُ لأن يُرفع عليها الرحل وقال الأزهري[٧٠٣] : هي الركب النجيب ذكراً أو أنثى والبعير, يقال لما دخل في الخامسة))[٧٠٤].

٤. ونقل عن (الخطابي) حين وضح معنى (النصيحة) بكونها عنواناً لبابٍ من الأبواب في كتاب (الإيمان) قال السيوطي : ((قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام مفردة وتستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة))[٧٠٥].

ب. النقل بتصرف (النقل غير المباشر)

١. تصرف السيوطي بما نقله من (صحيح ابن خزيمة) في معنى (يتعاقبون) الواردة في كتاب (مواقيت الصلاة) باب (فضل صلاة العصر) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[٧٠٦] , فقال السيوطي: ((ولابن خزيمة: يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل))[٧٠٧], وعند مراجعة كتاب صحيح ابن خزيمة نجد أنه قد حذف الكثير من

---

(٧٠٢) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر ﷺ: ٣/٢، ورواه ابن خزيمة في باب ذكر الدليل على أن الخبر في ذكر المرأة ليس مضاد لخبر عائشة: ٢٨/٢، ورواه البيهقي في باب ما يكون سترة المصلي: ٢٦٩/٢، ورواه ابن أبي يُعلى في مسند طلحة بن عبيد الله: ٥/٢.
(٧٠٣) ينظر: تهذيب اللغة باب (حرَل): ٧/٥.
(٧٠٤) التوشيح: ٥٦٣/٢.
(٧٠٥) التوشيح: ٢٣٢/١، وينظر: أعلام السنن: ٥٥/١.
(٧٠٦) رواه البخاري في باب تفسير سورة بني إسرائيل الإسراء: ١٧٤٨/٤، ورواه مسلم في باب فضل صلاتَي الصبح والعصر والمحافظة عليهما: ٤٣٩/١، ورواه الترمذي في تفسير سورة الإسراء: ٣٠٢/٥، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٢٦٦/٢.
(٧٠٧) التوشيح: ٦٠٥/٢، وينظر: صحيح ابن خزيمة: ١٦٥/١.

النص والمحذوف من النص ذو فائدة أكثر من الذي ذكره فقال ابن خزيمة : ((عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: أن لله ملائكة يتعاقبون فيكم فإذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار فشهدوا معكم الصلاة جميعاً ثم صعدت ملائكة الليل ومكثت معكم ملائكة النهار فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ ما تركتم عبادي يصنعون ؟ قال: فيقولون جئناهم يُصَلُّون وتركناهم يُصَلُّون فإذا كانت العصر نزلت ملائكة الليل فشهدوا معكم الصلاة ثم صعدت ملائكة النهار ومكثت معكم ملائكة الليل قال فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ فيقول ما تركت عبادي يصنعون ؟ قال : فيقولون جئناهم يُصَلّون وتَرَكْناهم يُصَلّون قال: فحسبت أنهم يقولون فاغفر لهم يوم الدين))[٧٠٨].

٢. وفي تفسير معنى (مغافير) الواردة في كتاب (الطلاق) باب (﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٧٠٩]) من حديث عائشة (رضي الله عنها) : (.. إني لأجد منك ريحَ مَغافيرٍ، أكلتَ مغافيرَ ؟)[٧١٠] , فنقل نصاً من كتاب غريب الحديث لابن قتيبة وتصرَّف فيه فقال: ((ليس في الكلام مُفْعول بالضَّم إلا مُغْفُور ومُغْرود بغين معجمة من أسماء الكمأة ومُنْخور من أسماء الأنف ومُغْلُوق بمعجمةٍ أيضاً واحد المغاليق))[٧١١] , أما النص في كتاب ابن قتيبة فهو: ((مُغافير واحدها مُغفور بضم الميم ويقال لها مُغْثور أيضاً كما يقال ثوم وفوم وجَدَثَ وَجدَفَ وهو شيء ينضحه العُرْفُط حلو كالناطف وله ريح منكرة والعُرْفط شجر من العضاه وكل شجر له شوك وليس في الكلام مُفعول بضم الميم إلا مُغْفور ومُغْرود وهو ضَربٌ من الكمأة وجَمْعَه مغاريد ومُنْخُور وهو المَنْخر ومُعلوق واحد مَعاليق شُبِهَ بفُعْلول))[٧١٢].

---

(٧٠٨) صحيح ابن خزيمة: ١٦٥/١.
(٧٠٩) التحريم الآية: ١.
(٧١٠) رواه البخاري في تفسير سورة الطلاق: ١٨٦٥/٤، ورواه مسلم باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينوِ الطلاق: ١١٠٠/٢، ورواه أبو داود وفي باب شراب العسل: ٣٦١/٢، ورواه أحمد بن حنبل في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: ٢٢١/٦.
(٧١١) التوشيح: ٣٣١٤/٧، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ٣١٤/١.
(٧١٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ٣١٤/١، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١٥٩/٢، والنهاية في غريب الأثر: ٧٣/٣، وغريب الحديث لابن سلام: ٢٥٦/٢.

المبحث الرابع

كتب السيوطي واراؤه وترجيحاته

المطلب الأول : كتب السيوطي :

اختلفت طريقـة السيوطي في الأخذ من كتبه فبعد أنْ كان ينقل الكلام من الكتـب توضيحاً للموضوع الذي هو في صدده وَجَدْنا تغيراً في الأمر مع كتبه فلم نجد نصـاً صـريحاً قد نُقِلَ من كتبه وإنما وجدنا إشارةً واسعة إلـى تلك الكتـب بعد أن يتمَّ الشرح والنقل من الكـتب يشير إلـى كتبه بصيغ وعبارات تشير إلى صيغة التملك كأن يقول في كتابنا أو وضـحناه في كـذا أو فصَّلنا القول في كتـابنا أو يذكر اسـم الكتـاب ويقـول كمـا وضـحته فـي كذا أو تكـلمت عنـه فـي كذا أو ذكرناه في كذا وغير ذلك , ومــن هـذه الكتب:

١. الإتقان في علوم القرآن:

لما كان الإتقان كتاباً خاصاً بعلوم القرآن فليس غريباً أن يُكثِرَ السيوطي من ذِكرِه أو الإشارة إليه في كتاب تفسير القرآن والكتب الخاصة بعلوم القرآن الواردة في كتاب صحيح البخاري ومن تلك الإشارات :

١. ذكره في كتاب (تفسير القرآن) في باب (تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)[٧١٣]

من حديث زِرَّ بن حبيش[٧١٤] في قوله : (سألت أُبيَّ بن كعب قلت: أبا المنذر إنَّ أخاكَ ابن مَسعود يَقُولُ كَذا وكَذا...)[٧١٥] قال السيوطي: (((يقول: كذا وكذا) أي يقول : أن المعوذتين ليستا من القرآن وقد بسطت الكلام على مقالته هذه في الاتقان))[٧١٦] أما ما قاله نصاً في

---

(٧١٣) الناس الآية: ١.

(٧١٤) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال بن سعد بن نصر الأسدي مخضرم أدرك الجاهلية روى عن أُبي بن كعب وعبد الله بن عمر وابن مسعود وقيل عنه ثقة كثير الحديث ومن كبار التابعين توفي سنة ٨١هـ عن عمر مئة وعشرين سنة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٣٣/٢، والكاشف: ٤٠٢/١، والتاريخ الكبير: ٤٤٧/٣، وتذكرة الحافظ: ٥٧/١.

(٧١٥) رواه مسلم في باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها: ٨٢٨/٢، ورواه أبو داود في باب في ليلة القدر: ٤٣٨/١، ورواه الترمذي في باب ليلة القدر: ١٦٠/٣، ورواه ابن حبان في باب الاعتكاف وليلة القدر: ٤٤٤/٨.

(٧١٦) التوشيح: ٣١٦٣/٧، وينظر: الاتقان: ٢١٤/١.

الإتقان هو : ((قال ابن قتيبة[٧١٧] في (مشكل القرآن) ظنَّ ابن مسعود ﷺ أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبيَّ يُعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنِّه))[٧١٨]

٢. وصرح بالإتقان أيضاً في كتاب (فضائل القرآن) باب (جمع القرآن) من حديث عثمان بن عفان ﷺ في قوله : (.. أنْ أرْسِلي إليَّ بالصُحفِ نَنسَخُها في المَصاحفِ ثم نَرُدُّها إليكِ..)[٧١٩] قال السيوطي: (((بالصحفِ) هي الأوراق التي جُمع فيها القرآن على عهد أبي بكر وكانت سوراً مفرقةً كل سورة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتبت بعضها إثر بعض صارت مصحفاً وقد صحَّ أن عثمان لم يفعل ذلك باستشارة جماعة من الصحابة كما بينته في الإتقان))[٧٢٠].

٣. وفي الكتاب نفسه باب (أُنزلَ القرآن على سبعةِ أحرفٍ) من حديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (أقرأني جبريلُ على حَرفٍ فَراجَعْتَهُ فلَمْ أزَلْ أَستزيدهُ ويَزيدَني حَتى إنْتهى إلى سَبعةِ أحرف)[٧٢١], فقال السيوطي: ((أُختلف في المراد بها على نحو أربعين قولاً بسطتها في الإتقان وأقربها قولان : أحدهما : أن المراد سبع لغات.. والثاني : أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو: أقبلْ وتعالْ وهلمَّ وعجلْ وأسرعْ))[٧٢٢].

٤. وفي كتاب (فضائل القرآن) أيضاً باب (القُرَّاء من أصحاب النبي ﷺ) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : (ماتَ النبيُّ ﷺ ولمْ يَجْمع القرآنَ غيرُ أربعةٍ أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قال ونحنُ وَرِثْناه)[٧٢٣] فقال السيوطي في ذلك : ((اختلف في توجيهه فإنه قد

---

(٧١٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٣٤.
(٧١٨) الإتقان: ٢١٤/١.
(٧١٩) رواه في باب تفسير سورة التوبة: ٢٨٤/٥، ورواه النسائي في باب بلسان مَن نزل القرآن: ٦/٥، ورواه أبو يعلي في مسند أبي بكر الصديق ﷺ: ٩٢/١.
(٧٢٠) التوشيح: ٣١٧٠/٧، وينظر: الإتقان: ١٦٢/١.
(٧٢١) رواه البخاري في باب ذكر الملائكة: ١١٧٧/٣، ورواه مسلم في باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه: ٥٦١/١، ورواه الطيالسي في مسنده من أحاديث أُبي بن كعب ﷺ: ٧٣، ورواه ابن حبان في باب قراءة القرآن: ١٣/٣.
(٧٢٢) التوشيح: ٣١٧٣/٧، وينظر: الإتقان: ١٣٠/١.
(٧٢٣) رواه النسائي في السنن الكبرى باب مناقب أبو زيد ﷺ: ٧٨/٥، ورواه أبو يعلى في مسند قتادة عن أنس: ٢٥٨/٥، ورواه الطبراني في حديث سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري: ٥٣/٦.

جمعت جماعة سواهم فقيل المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها أولاً أولئك وقيل أن أنساً قاله بحسب ما وصل إليه علمه وإن كان الواقع بخلافه وقيل مراده إثبات ذلك للخزرج وأنه لم يجمعه غيرهم من الأوس لأن ذلك وقع في معرض المفاخرة , وقد بسطت الكلام على ذلك في الإتقان))[٧٢٤].

٥. وذكر في كتاب (الأذان) باب (الجمع بين السورتين في ركعة والقراءة بالخواتيم بسورة قبل سورة وبأول سورة) من حديث ابن مسعود ﷺ: (جاءَ رَجلٌ إلى ابنِ مسعود فَقالَ : قَرَأتُ المُفَصَّلَ الليلةَ في رَكعةٍ..)[٧٢٥] قال السيوطي لتوضيح معنى (المفَصَّل) : ((هو من (ق) إلى آخر القرآن على الصحيح سمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وفيه أقوال كثيرة بينتها في الإتقان))[٧٢٦].

٢. الديباج.شرح صحيح مسلم بن الحجاج:

١. ذكره السيوطي في كتاب (الإيمان) باب (الزكاة من الإيمان) من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ عن الرسول ﷺ في قوله : (.. فأدبرَ الرجلُ وهو يقولُ واللهِ لا أزيد على هذا ولا أنقص , قال رسولُ اللهِ : أفلحَ إنْ صَدَق)[٧٢٧] قال السيوطي: (((أفلح إن صدقَ) في مسلم (أفلح وأبيه) وتكلمت عليه في الديباج , فإن قيل: أما فلاحهُ إذا لم ينقص فواضح وأمّا بأنْ لا يزيد

---

(٧٢٤) التوشيح: ٣١٧٧/٧، وينظر: الإتقان ١٩٣/١.

(٧٢٥) رواه مسلم في باب ترتيل القرآن واجتناب الهذِ وهو الإفراط في السرعة: ٥٦٣/١، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ: ٤١٨/١، ورواه البيهقي في باب من استحب الإكثار من الركوع والسجود: ١٠/٣، ورواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ: ٣٣/١٠.

(٧٢٦) التوشيح: ٧٥٥/١، وينظر الإتقان: ١٧٤/١.

(٧٢٧) رواه مسلم في باب بيان الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام: ٤٠/١، وكانت الزيادة في الحديث: ((أفلح وأبيه إن صدق أو دخل الجنة وأبيه إن صدق)) ورواه البخاري في باب وجوب صوم رمضان، ورواه النسائي في باب كم مرضت في اليوم والليلة: ٢٢٦/١، ورواه أحمد في مسند طلحة بن عبد الله ﷺ: ١٦٢/١.

فكيف يصح ؟))[٧٢٨] أما ما قاله في الديباج : ((قيل كيف حلف ﷺ بأبيه مع النهي عنه بقوله : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وأُجيب بأوجه منها أن يكون هذا صدَرَ قبل النهي ومنها أنها ليست حِلْفاً وإنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحِلْفِ كقولهم تَرُبتْ يداه وقاتلَه الله))[٧٢٩].

٢. وذكر آخر إلى كتاب الديباج في كتاب (الوضوء) باب (البول عند سباطة قوم) من حديث أبي موسى الأشعري في قوله : (.. إن بني إسرائيل كانَ إذا أصابَ ثوبَ أحدِهِم قرَضَه..)[٧٣٠] قال السيوطي : (((ثوب أحدهم) لمسلم: جلد أحدهم ولأبي داود : جسد أحدهم , فقيل: إنه من الأصر الذي حملوه وقيل غير ذلك كما أوضحته في الديباج))[٧٣١] أما ما وضحه في الديباج فقال: ((قيل المراد بالجلد اللباس كالفروة ونحوها وقيل بل البدن وهو من الأصر الذي حملوه ويؤيده رواية أبي داود : جلد أحدهم قرضه : أي قطعه))[٧٣٢].

٣. حاشية السيوطي على مغني اللبيب .

ذكر السيوطي هذا الكتاب مرة واحدة في توضيح تركيب (لاها الله إذن) الواردة في كتاب (المغازي) باب (من شهد الفتح) من حديث أبي قتادة فقال السيوطي : ((وقد وردت هذه الجملة كذلك في عدة أحاديث ، أفيظن توارد الرواة في جميعها على الغلط والتحريف معاذ الله وقد تكلمت عليها في حاشية مغني اللبيب[٧٣٣] بأبسط ممّا هنا))[٧٣٤].

---

(٧٢٨) التوشيح: ٢١٢/١، وينظر: الديباج: ١٢/١.
(٧٢٩) الديباج شرح صحيح مسلم: ١٢/١.
(٧٣٠) رواه مسلم في باب المسح على الخفين: ٢٢٨/١، ورواه أحمد في حديث أبي موسى الأشعري: ٣٩٩/٤، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب الطهارة: ٢٩٤/١، ورواه أبو داود في باب في الاستبراء من البول: ٥٣/١.
(٧٣١) التوشيح: ٣٥٧/١، وينظر: الديباج: ٤٨/٢.
(٧٣٢) الديباج: ٤٨/٢، وينظر: عون المعبود: ٢٧/١.
(٧٣٣) التوشيح: ٢٦٦٧/٦، أما المقصود من الحاشية على مغني اللبيب فلم استطع التوصل إليها لأنني حسب ما بحثت وجدتها قد حققت على قسمين وبقي جزء يسير منها سماها السيوطي بـ (الفتح القريب على مغني اللبيب) وقد وجدت المعلومة أو ما يقاربها في كتاب شرح شواهد المغني: ٣٣٥/١.
(٧٣٤) التوشيح: ٢٦٦٧/٦، وينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي: ٣٥٥/١.

٤. الوسائل إلى مسامرة الأوائل[٧٣٥]:

وفي هذا الكتاب جمع السيوطي مجموعة من الرجال والنساء الذين سبقت لهم الأعمال قبل غيرهم كأول من جمع القرآن أو أول من كسا الكعبة أو أول من بنى كذا أو أول من عمل كذا..... ألخ من الأمور وقد ذكره السيوطي مرة واحدة في كتاب (الحج) باب (كسوة الكعبة) قال السيوطي: (((باب كسوة الكعبة) .. أخبرني غير واحد أن أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان وإن أول من أدرك ذلك من الفقهاء قالوا : أصاب , ما نعلم من كسوة اوفق منه وقد كُسيت الكعبة الديباج في الجاهلية مرتين كما بينته في الأوئل))[٧٣٦].

---

(٧٣٥) هكذا ذكره محقق الكتاب أما اسم الكتاب فهو (الوسائل إلى مسامرة الأوائل).
(٧٣٦) التوشيح: ١٢٦٥/٣، وينظر: الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ٣٣.

المطلب الثاني: آراؤه وترجيحاته

في هذه الوقفة البسيطة حاولت تتبع الآراء التي قال بها السيوطي ؛ فقد رجّح بعض الآراء دون غيرها وصحح البعض منها وحكم على البعض منها بالغلط وأكثر هذه الأمور قد تزاحمت في أمور التفسير والأمور اللغوية أما أمور النحو فكانت وإن وجدت فقليلة موازنة بغيرها ، وقد تباينت أساليب السيوطي في استعراض آرائه وقد سُبقت بعبارات تدل على أن هذا الرأي هو رأي شخصي يعود إليه باستعمال ما يدل على صيغة المتكلم مثل (أقول وأجيب والأصح عندي والأول عندي أصح) وغيرها وسأحاول استعراض بعضاً من تلك الآراء :

١. في كتاب (العلم) باب (كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا) من حديث ابن مسعود ﷺ في قوله : (كانَ النَبيُّ ﷺ يَتَخَولنا بالمَوعِظةِ في الأيامِ كَراهةَ السآمةِ علينا)[٧٣٧] , فقال السيوطي: (((السآمة) الملال والنفور (علينا) قلت : عدّى بعلى لأن (كراهة) بمعنى مخافة وقد روى (مخافة) في الباب الآتي فالتعبير بكراهة من تصرف الرواة))[٧٣٨] وقد رويت (مخافة) في الحديث الذي يلي الحديث المذكور أما صاحب الفتح[٧٣٩] فقال إن سبب التعدية هو أن كراهة بمعنى (المشقة) وعليه يمكن أن نقول إن رأي السيوطي له وليس مقتبساً لأنه خالف به صاحب الفتح .

٢. ورجّح أحدَ المعانيَ التي تحملها معنى (تَرْتَع) الواردة في كتاب (العلم) باب (متى يَصحُّ سماع الصغير) من حديث ابن عباس ﷺ في قوله: (وأرسَلتُ الأتانَ تَرتَع فدَخَلت في الصّفِ فلمْ يُنكِر ذلكَ عليَّ) [٧٤٠] فقال السيوطي: (((تَرْتَع) بمثناتين مفتوحتين وضم العين أي:

---

[٧٣٧] رواه البخاري في باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة: ٣٩/١، ورواه الترمذي في باب الفصاحة والبيان: ١٤٢/٥، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ

[٧٣٨] التوشيح: ٢٤٩/١.

[٧٣٩] فتح الباري: ١٦٣/١.

[٧٤٠] رواه البخاري في باب الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة: ٢٩٤/١، وباب حج الصبيان: ٦٥٧/٢، ورواه مسلم في باب سترة المصلي: ٣٦١/١، ورواه الترمذي في باب لا يقطع الصلاة شيئ: ١٦٠/٢، ورواه احمد في مسند عبد الله بن العباس ﷺ: ٣٢٧/١.

تأكل ما تشاء , وقيل: تسرع في المشي وروي بكسر العين بوزن (تَفْتَعِل) من الرعي وأصله (ترتعي) حذفت الياء تخفيفاً والأصوب الأول))[٧٤١].

٣. وفي كتاب (الصوم) باب (صوم يوم الجمعة فإذا أصبح صائماً يوم الجمعة فعليه أن يُفطر) من حديث جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها): (إن النبيَّ ﷺ دخلَ عليها يَومَ الجُمعةَ وهي صائمةٌ فقال : أَصُمْتِ أَمْس ؟ قالَت: لا، قال: تُريدن أنْ تَصُومي غداً ؟ قالَتْ : لا، قال: فأفطِري) [٧٤٢] , قال السيوطي: ((اختلف في النهي عن إفراد يوم الجمعة بالصوم فقيل : لأنه عيد والعيد لا يصام ، وقيل: لئلا يضعف من العبادة التي تقع فيه من الصلاة والدعاء والذكر, وقيل: خشية المبالغة في تعظيمه لئلا يفتن به كما فتن اليهود بالسبت ، وقيل: خوف اعتقاد وجوبه ؛ وأقواها عندي الثالثة))[٧٤٣].

٤. وحين توضيحه لمعنى (الإعتكاف) زاد السيوطي على التعريف الوارد في كتب شروح الحديث الأخرى فقال : ((لغة: اللزوم لشيء وحبس النفس عليه وشرعاً : المقام في المسجد على وجه مخصوص . قلت : وتمامه: أن يقال مع اشتغالهم بالكسب لعيالهم والعمل في أرضهم فيشق عليهم ترك ذلك وملازمة المسجد))[٧٤٤].

٥. ولتوضيح التفسير لمعنى قوله ﷺ: (طُوِّقْه من سبع أَرَضين) الواردة في كتاب (المظالم) باب (إثم من ظلم شيئاً من الأرض) من حديث عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ في قوله : (منْ ظَلَمَ قَيدَ شِبرٍ منَ الأَرضِ طُوِّقْه منْ سبعِ أَرضين)[٧٤٥] فقال صاحب التوشيح :

---

[٧٤١] التوشيح: ٢٥٤/١، وينظر: فتح الباري: ١٧١/١، ونوير الحالك: ١٣٢/١، وشرح النووي على مسلم: ١٤٥/٩، وعون المعبود: ٢٨٩/٢، وحاشية السندي: ١١٣/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٣٧٩/١.

[٧٤٢] رواه أبو داود في باب الرخصة في ذلك أن يخص يوم الجمعة بالصوم: ٧٣٦/١، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر ﷺ: ١٨٩/٢، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب الرخصة في صيام يوم الجمعة: ١٤٢/٢، ورواه أبي يعلي في حديث جويرة بنت الحارث: ٤٩٠/١٢.

(٧٤٣) التوشيح: ١٤٦٨/٤، وينظر: فتح الباري: ٢٣٤/٤، وعمدة القاري: ١٠٦/١١.

(٧٤٤) التوشيح: ٤٨٧/٤، وينظر: النهاية في غريب الحديث: ٥٤٥/٣، والمطلع على أبواب الفقه: ١٦، وغريب الحديث لابن قتيبة: ٢١٧/١.

[٧٤٥] رواه البخاري في باب ما جاء في سبع أرضين: ١١٦٧/٣، ورواه مسلم في باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها: ١٢٣٠/٣، ورواه الدارمي في باب من أخذ شبراً من الأرض: ٣٤٧/٢، ورواه ابن حبان في كتاب الغصب: ٥٦٦/١١.

((قيل معناه أن يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة , وقيل: إنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين فتكون كل أرضٍ في تلك الحالة طوقاً في عنقه ويعظم قدر عنقه حتى يسَعَ ذلك وهذا أصح))[٧٤٦].

٦. وعلَّق السيوطي على رأي ابن حبان الوارد في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (ما ذكر عن بني إسرائي) من حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ في قوله : (بلغوا عنِّي ولو آيةً)[٧٤٧] فقال السيوطي: ((قال ابن حبان فيه دليل على أن السنن يقال لها : آي وفيه نظر إذ الظاهر أن المراد ولو آية من القرآن))[٧٤٨].

٧. ورجّح السيوطي رواية مسلم على رواية البخاري في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل) في قوله : (أنَّ ثلاثةً في بَني إسرائيل أَبْرَص وأَقْرع وأَعْمى بدا اللهُ أن يَبتَلِيهُم...)[٧٤٩] فقال السيوطي : (((بدا الله ُ) بتخفيف الدال بلا همز: أي سبق في عمله فأراد إظهاراه وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافياً لإحالة ذلك عليه تعالى ولمسلم : (أراد الله) وهو أوضح))[٧٥٠].

٨. وفيما يخصّ أسماء النبي ﷺ الواردة في كتاب (المناقب) باب (ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ) في قوله : (لي خمسةُ أسْماءٍ أنا مُحمَد وأَحْمَد وأنا الماحي الذي يَمْحُو اللهُ بيَّ الكُفرَ وأنا الحاشِرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي وأنا العاقِبُ)[٧٥١] قال السيوطي : (((لي خمسة أسماء) أي: اختصصت بها أو مُعَظَّمة أو مشهورة في الأمم السابقة والكتب السالفة وإلا

---

[٧٤٦] التوشيح: ١٧١٠/٤.

[٧٤٧] رواه الترمذي في الحديث عن بني إسرائيل ورواه الداري في باب البلاغ عن الرسول ﷺ وتعليم سننه: ١٤٥/١، ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ١٥٩/٢.

[٧٤٨] التوشيح: ٢٢٣١/٥، وينظر: صحيح ابن حبان في باب بدء الخلق: ١٤٩/١٤.

[٧٤٩] رواه البخاري في باب لا يقال ما شاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك: ٢٤٥١/٦، ورواه في باب الزهد والرقائق: ٢٢٧٥/٤، ورواه ابن حبان في باب ما جاء في الطاعات وثوابها: ١٣/٢، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب لا يورد مريض على مصح: ٢١٩/٧.

[٧٥٠] التوشيح: ٢٢٣٤/٥، وينظر: الفتح: ٥٠٢/٦.

[٧٥١] رواه البخاري في سورة الصف: ١٨٥٨/٤، ورواه مسلم في أسمائه ﷺ: ١٨٢٨/٤، ورواه أحمد في مسند جبير بن مطعم ﷺ: ٨٠/٤، ورواه النسائي في سورة الصف: ٤٨٩/٦.

فأسماؤه كثيرة جداً , وقيل: العدد من عند الرواي لا من كلامه ﷺ وهو الأرجح عندي))[٧٥٢].

٩. وفي كتاب (المناقب) باب (خاتم الأنبياء) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (مَثَلي ومَثلُ الأنبياءِ كَرجُلٍ بَنى داراً..)[٧٥٣] فسأل وأجاب السيوطي في توضيح هذا فقال : ((قيل: كيف صح التشبيه والمشبه به واحد والمشبه جماعة ؟ وأُجيب: بأنه جَعل الأنبياءَ كرجلٍ واحد لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان))[٧٥٤].

١٠. ولتفسير معنى (قَرْنِي) الواردة في كتاب (فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحبَ النبيَّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) في قوله ﷺ: (خيرُ الناسِ قَرْنِي ثُمَّ الذين يَلُونَهم..)[٧٥٥] , فذكر السيوطي: ((القرْن: أهلُ زمان واحد متقارب اشتركوا في أمرٍ من الأمور المقصودة , والأصّح أنَّه يُضْبَط بمدة))[٧٥٦].

---

[٧٥٢] التوشيح: ٢٢٦٤/٥، وينظر: الفتح: ٥٥٦/٦.

[٧٥٣] رواه مسلم في باب كونه ﷺ خاتم النبيين: ١٧٩١/٤، ورواه الترمذي في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله: ١٤٧/٥، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٢٥٦/٢، ورواه ابن حبان في باب من صفته ﷺ وأخباره: ٣١٥/١٤.

[٧٥٤] التوشيح: ٢٦٦٥/٥.

[٧٥٥] رواه البخاري في باب ما يحذر زهرة الدنيا والتنافس فيها: ٢٣٦٢/٥، ورواه مسلم في باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه أبو داود في فضل أصحاب النبي ﷺ: ٦٢٥/٢، ورواه الترمذي في باب القرن الثالث: ٥٠٠/٤.

[٧٥٦] التوشيح: ٢٣١٦/٦، وينظر: النهاية في غريب الحديث: ٦٩/٢، وغريب الحديث للخطابي: ٢٩٦/٢، والفائق: ٢٩/٣.

الفـصل الثـالـث
المسائل النحوية الواردة في التوشيح

تـوطئة:

تكلمت في هذا الفصل على أمورٍ قَسَمْتها في مبحثين الأول منها اختص بالظواهر النحوية التي وردت في كتاب التوشيح والتي تمثلت بأمور منها توجيه الخلاف في رواية الحديث وظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية واعتماد الإعراب على المعنى ثم ظاهرة التقدير النحوي ، والثاني منها المسائل النحوية وهي ما كان متعلقاً بالأسماء والأفعال والحروف وما تحويه من أمور نحوية . هذه الظواهر والمسائل كانت ذات تميز ووضوح تختلف عن غيرها من الظواهر ونظراً لأهميتها فقد أورد السيوطي منها في وقفات نحوية مختلفة حاولت في هذا الفصل الوقوف عندها وتقصيها ومدارستها ضمن كتب شروح الحديث الأخرى وكتب النحو إن وردت فيها وصولاً إلى ما يمكن أن يستفاد منه القارئ في الدراسات النحوية .

هذه الظواهر والمسائل فضلاً عن أنها قليلة كانت مختصرة إلى حد كبير لم يكن للسيوطي دورٌ في توجيهها أو المدارسة أو الموازنة , وإنما كان مستعرضاً لها وباختصار؛ هذا الأمر ألزمني العودة إلى كتب عدة ليس لغرض المناقشة وإنما لغرض توجيه تلك المسائل ؛ لأنني كما أسلفت رأيت اختصاراً كبيراً لتلك التوجيهات ولتلك المسائل فيذكر كلاماً لا يتجاوز السطر أو السطرين وقد يصل إلى أربعة أسطر بكونه حداً أعلى في توجيه مسألة أو ظاهرة بينما نجدها في الكتب الأخرى قد وصلت إلى النصف من الصفحة او تزيد , وأحاول في هذا المبحث التعرض لهذه المسائل وتلك القضايا ضمن مبحثين , محاولاً المناقشة فيها وتوجيهها بما يخدم الدراسات النحوية .

المبحث الأول: الظواهر النحوية الواردة في التوشيح :

أولاً: تعــدد الأوجــه الإعرابــية :

عدَّ دارسو علم النحو هذه الظاهرة من الظواهر المهمة في النحو العربي فهي من دلالات التوسع والمرونة التي تتمتع بها اللغة العربية ودليل على حرية الفكر التي يتمتع بها العقل العربي , فلم تكن تلك الظاهرة أمراً صادراً عن علماء النحو من غير أن يكون مستنداً أو مستدلاً بحجج وأدلة تؤيد ما يذهب إليه صاحب الرأي فكان المتقدمون من دارسي اللغة العربية بكلِّ أصنافها نحواً ولغة وصرفاً وبلاغة ينقلون عن سابقيهم آراء ؛ عندها لا يكون نقّالاً فقط وإنما يكون مناقشاً ومحللاً وموازناً لما ينقل ليس هذا الأمر للشهرة أو التعالي على سابقيه وإنما زيادة في التوجيه للوقوف على أصّح الصحيح حتى إن كان يرُدُ على أحد شيوخه فنراه يَدْحَض ويناقش ويُؤيِّد من سبقه ((فكل وجه من الأوجه له معنى خاص قد يترتب عليه حكم من الأحكام.....والنحاة بصنيعهم هذا يحاولون أن يقدموا الاحتمالات الممكنة في هذا النص))[٧٥٧].

ونجد من النحاة من يلجأ إلى توضيح وتفسير ما تحتمله الجملة من دلالات ، الأمر الذي يترتب عليه تعدد الأوجه الإعرابية ويرى السيوطي إن على المُعرِب أن يقف على عدة احتمالات ويتجنب عدة احتمالات فقال في الإتقان : ((أن يتجنب الأُمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويُخرِّج على الغريب والفصيح.....وأن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة))[٧٥٨].

وفي وقفة أخرى هي هل الخلاف النحوي رديف هذه الظاهرة ؟ حسب ما درست , أن هناك فرقاً بين كلتا الظاهرتين لأن التعدد يكون لحالة إعرابية واحدة كأن يكون النصب أو الجر أو الرفع فيلجأ المعرب إلى البحث عن وجوه لهذه الحالة فمثلاً حالة الجر في قوله تعالى :

---

(٧٥٧) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٢٨٩

(٧٥٨) الإتقان: ٢٦٣/٢.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧٥٩)

فكلمة (ربِّ) بالجر لها وجهان إعرابيان الأول منهما أن تكون بدلاً من لفظ الجلالة وهذا جائز، والوجه الثاني أنها نعت للفظ الجلالة وهو جائز أيضاً وقد تصل الأوجه إلى ثلاثة أو أربعة ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ﴾ (٧٦٠) فقوله : (خطأً) يحتمل أن يكون مفعولاً لأجله منصوب أي : إلا للخطأ ويحتمل أن يكون حالاً مؤولاً بالمشتق أي : مخطئاً ويحتمل أنه مفعولاً مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي : قتلاً خطأ واحتمال أن يكون اسماً منصوباً على نزع الخافض .

أما الخلاف النحوي فهو أن يُراد به مجموعة من الحالات الإعرابية والتوجيهات التي تطرأ على الجمل والمفردات كأن تحتمل المفردة حركتين إعرابيتين أو ثلاث حركات ويبدأ النحاة بتوجيه كل حال على جنب وقد تحتمل وجهين أو ثلاثة ؛ فعليه يكون تعدد الأوجه الإعرابية جزءاً من أجزاء الخلاف وليس بهذا أُريد القول بالترادف لأن الحالة الواحدة قد تحتمل وجهاً واحداً عندما تغيب ظاهرة التعدد في تلك المسألة وكلتا الحالتين إنما تكون دليلاً وشاهداً على سعة اللغة العربية ومرونتها (٧٦١) . ومن تلك المسائل التي وردت في التوشيح:

١. وجّه السيوطي قوله (جذعاً) الواردة في كتاب (بدء الوحي) (الباب الثالث) في قوله ﷺ: (يا لَيْتَنِي فيها جَذعاً ليتَني أكونُ حيَّاً إذ يُخرجُك قومُك فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أو مُخرجي هم ؟)(٧٦٢) فذكر السيوطي الأوجه الإعرابية لحالة النصب في كلمة (جَذعاً) فقال : ((هو

(٧٥٩) الفاتحة الآية: ١، وتنظر هذه الأوجه في إعراب وبيان لكلمات من القرآن: ٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١١/١.

(٧٦٠) النساء الآية: ٩٢، تنظر هذه الأوجه في إعراب وبيان لكلمات من القرآن: ٤٣، وينظر: تفسير أبي السعود: ٥٦٤/١، والبحر المحيط: ٣٣٢/٣.

(٧٦١) وللمزيد من التعرف على تلك الظاهرة ينظر: تعدد الأوجه الإعرابية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ١٠، والشواهد القرآنية في شرح الرضي على الكافية (رسالة ماجستير): ٢٢، والشواهد القرآنية في ارتشاف الضرب (رسالة ماجستير): ٣٩، والشواهد القرآنية في شرح المساعد على التسهيل (رسالة ماجستير): ٤٠، والشواهد السماعية عند ابن مالك في شرح الشافية الكافية (رسالة ماجستير): ٢٢.

(٧٦٢) رواه البخاري في تفسير سورة الفلق: ١٨٩٤/٤، ورواه أحمد في مسند السيدة عائشة رضي الله عنها: ٢٣٢/٦، ورواه مسلم في باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ٢١٦/١، ورواه ابن حبان في كتاب الوحي: ٢١٦/١.

بالنصب خبر كان المقدرة أي : كنت قاله الخطابي[٧٦٣] , وقيل: على الحال ، وعاملها : ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار.., وقيل : بتقدير جُعِلتْ وقيل على أن ليت تنصب الجزأين))[٧٦٤].

وذكر ابن حجر أن تقدير (كان) رأي الكوفيين فقال : ((بالنصب على أنه خبر كان المقدرة....وهو مذهب الكوفيين في قوله تعالى: ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾[٧٦٥].. أو التقدير يا ليتني جعلت فيها جذعاً وقيل : النصب على الحال إذا جعلت (فيها) خبر ليت والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار))[٧٦٦] وذكر العيني في عمدة القاري أن تقدير الحال هو رأي البصريين فقال : ((وجه النصب أن يكون خبر كان المقدرة تقديره ليتني أكون جذعاً...وقال القاضي عياض[٧٦٧]: هو منصوب على الحال وهو منقول عن النحاة البصرية وخبر ليت حينئذ قوله (فيها) والتقدير: ليتني كائن فيها حالٌ شبيبة وصحةٌ وقوةٌ لنصرتك وقال الكوفيون (ليت) عملت عمل (تمنيت) فنصب الجزأين))[٧٦٨] ورجح النووي رأي البصريين فقال : ((ـ جذعاً ـ نُصب على أنه خبر كان المحذوفة تقديره ليتني أكون فيها جذعاً وهذا يجيء على مذهب النحويين الكوفيين وقال القاضي عياض : الظاهر عندي أنه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها و الذي اختاره القاضي هو الصحيح))[٧٦٩] وضعَّف صاحب النهاية في غريب الأثر رأي الكوفيين بقوله : ((الضمير في (فيها) للنبوة أي يا ليتني كنت شاباً عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها و(جذعاً) منصوب على الحال من الضمير في (فيها) تقديره : ليتني مستقر فيها جذعاً أي شاباً وقيل هو منصوب بإضمار (كان) وضعف ذلك لأن كان الناقصة لا تضمر إلا إذا كان في الكلام ظاهر يقتضيها كقولهم : إن خيراً فخيرُ وإن

---

(٧٦٣) ينظر: أعلام السنن: ٣٠/١.

(٧٦٤) التوشيح: ١٤٢/١.

(٧٦٥) النساء الآية: ٧١.

(٧٦٦) فتح الباري: ٢٦/١.

(٧٦٧) ينظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: ٣١٩/١.

(٧٦٨) عمدة القاري: ٥٨/١، وينظر: عقود الزبرجد: ١٩٥/٣.

(٧٦٩) شرح النووي على مسلم: ٢٠٣/٢، وينظر: الديباج: ١٨٨/١.

شراً فشرُ لأن (أن) تقتضي الفعل بشرطيتها))[٧٧٠] ورجح العكبري كونه منصوباً على الحال لحصول الفائدة فقال : ((وللنصب فيها وجه وذلك أن يجعل (فيها) الخبر و(جذعاً) حال وتكون الفائدة حاصلة من الحال))[٧٧١]. أما الآية التي استشهد بها ابن حجر وكانت حجة الكوفيين فاختلفوا في توجيهها فقالوا إن التقدير يكون : ((انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم))[٧٧٢] وقالوا: انتصابه بفعل مضمر والتقدير : ((اقصدوا أو إئتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر))[٧٧٣] أما ما قُصد منه (جذعاً) فقال السيوطي في الديباج : ((المشهور عند أهل اللغة والحديث (جَذْع) بسكون العين ـ عين الكلمة ـ قلت : وهو رجز مشهور عندهم يتمثلون به يقولون[٧٧٤]:

يـــا ليتنـــي فيهـــا جَـــذَع أخُبُ فيهـــا وأضَـــعْ))[٧٧٥]

أما في التوشيح فقال : (((الجَذْع) بسكون العين ـ عين الكلمة ـ ...الصغير من البهائم ثم استعير للشباب أي تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصره وأقوى))[٧٧٦].

وأرى أن ما ذهب إليه الكوفيون أرجح بالقبول ذلك أن (يا) مع (ليت) تحتم هذا التقدير ولاسيما أن فيها معنى التمني والحال في الحديث النبوي تمني لشيء انقضى وفات آوانه ألا وهو عودة الشباب وامتلاك القوة التي يمتلكها الشاب الصحيح القوي وهو مثل قوله تعالى : ﴿يَا

---

(٧٧٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧١٣/١، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١٤٥/١.

(٧٧١) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٩٩.

(٧٧٢) ينظر: تفسير البغوي: ٣١٣/١، وتفسير ابن كثير: ٧٨٤/١، ومغني اللبيب: ٨٢٧.

(٧٧٣) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٢٩٨/١، ومغني اللبيب: ٨٢٧، والوجيز: ٣٠٣/١.

(٧٧٤) هذا البيت لم أعثر على قائله وقد ذكر السيوطي في الديباج والحطابي في أعلام السنن بغير نسبة واكتفوا بأن قالوا إنه رجز يتمثلون به. ينظر: الديباج: ١٨٨/١، وأعلام السنن: ٣٠/١.

(٧٧٥) الديباج شرح السيوطي على مسلم: ١٨٨/١.

(٧٧٦) التوشيح: ١٤٢/١، وقد خص الخطابي (الجَذَع) بالصغار والفتية من الخيول فقط. ينظر: أعلام السنن: ٣٠/١.

لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[٧٧٧] وقوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾[٧٧٨] فهذه الآيات أيضاً فيها (يا ليتني) للتمني لشيء قد مضى عليه زمان وتمنى عودته .

٢. ولتوجيه رواية النصب في لفظة (الصلاة) الواردة في كتاب (الوضوء) باب (إسباغ الوضوء) من حديث أُسامة بن زيدﷺ في قوله : (قلتُ: الصلاةَ يا رسولَ اللهِ فقالَ : الصلاةُ أمامَك..)[٧٧٩] فذكر السيوطي : (((فقلت: الصلاةَ) بالنصب على الإغراء أو بتقدير: أتُريدُ الصلاةَ))[٧٨٠] وزاد السيوطي تقديراً آخر في شرحه لسنن النسائي فقال ((الوجه النصب على تقدير: تريد الصلاةَ أو أتُصلي الصلاةَ.. أو هو بالنصب على الإغراء))[٧٨١] وإليه ذهب السندي[٧٨٢] وذكره أيضاً ابن حجر[٧٨٣]، أما العيني فإليه ذهب في كتابه عمدة القاري أيضاً مؤيداً كلامه برواية ثانية فقال : ((واختلفوا في الناصب فقال القاضي[٧٨٤]على الإغراء وقيل على تقدير: أتريد الصلاة ويؤيده قوله في رواية (فقلت : أتصلي يا رسول الله) ، يعني أتريد الصلاة قلت : الأوْلى أن يقدر نصلي الصلاةَ يا رسولَ الله))[٧٨٥] ولم يقلْ أبو البقاء بالنصب على الإغراء واكتفى بالتقديرين وزاد في توضيح المعنى فقال : ((الوجه النصب على تقدير : أتريد الصلاة أو تصلي الصلاة فقال إنَّ معناه الآن ؟ لا بل نؤخرها إلى أن نأتيّ بها العشاء))[٧٨٦] فغيّب أبو البقاء الإغراء لأن الإغراء ((أمر إلزام المخاطب بما يُحمد به))[٧٨٧] والواضح من معنى الحديث هو السؤال عن الصلاة لأنها وردت بعد أن أسبغَ رسول الله ﷺ

---

(٧٧٧) النساء الآية: ٧٣.

(٧٧٨) النبأ الآية: ٤٠.

(٧٧٩) رواه البخاري في باب الجمع بين الصلاتين في مزدلفة: ٦٠١/٢، ورواه مسلم في باب استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة: ٩٣١/٢، ورواه أبو داود في باب الدفعة من عرفة: ٥٩٤/١، ورواه النسائي في باب الدفعة من عرفة: ٢٩٥/٥.

(٧٨٠) التوشيح: ٣٠٩/١.

(٧٨١) شرح السيوطي لسنن النسائي: ٢٥٩/٥.

(٧٨٢) حاشية السندي على النسائي: ٢٥٩/٥.

(٧٨٣) فتح الباري: ٢٤٠/١.

(٧٨٤) إكمال المعلم: ١٨٩/٤

(٧٨٥) عمدة القاري: ٢٥٩/٢.

(٧٨٦) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ٢٣.

(٧٨٧) الجمل في النحو: ٨٣، وينظر: أوضح المسالك: ٧٩/٤، واللباب علل البناء والإعراب: ٤٥٩/١، وشرح ابن عقيل: ٣٠١/٣.

الوضوء ، فتقدير: أتريد الصلاة أرجح وأصحّ من إلزمْ الصلاة لأنها قيلت فيمن أُنزِل عليه أمر الصلاة ودعا الناس إليها فكيف يقال له إلزام الصلاة . ومثله ابن مالك في شواهد التوضيح غيَّب أيضاً وجه الإغراء فقال: ((ويجوز في قوله: الصلاةَ يا رسولَ الله ، بالنصب بإضمار فعل ناصب تقديره : أُذكر الصلاة أو أقم الصلاة أو نحو ذلك))[٧٨٨].

٣. وفي ذكر الأوجه الإعرابية التي تحتملها (عائذاً) بالنصب الواردة في كتاب (الكسوف باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في سؤالها لرسول الله ﷺ قالت : (أيُعذَّبُ الناسُ في قُبورِهم ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: عائذاً بالله من ذلك)[٧٨٩] فقال السيوطي : (((عائذاً بالله) مصدر على فاعل (كعُوفيَ عافيةً) أو حال نائبة عن المصدر والعامل محذوف أي أعوذ))[٧٩٠] وقال ابن حجر في فتح الباري : ((منصوب على المصدر على مثال (فاعَلَ) كقولهم عُوفي عافيةً أو على الحال المؤكدة النائبة مناب المصدر والعامل فيه محذوف كأنه قال : أعوذ بالله عائذاً ولم يذكر الفعل لأن الحال نائبة عنه))[٧٩١] وزاد العيني في عمدة القاري في التقدير توضيحاً فقال: ((انتصابه على المصدرية تقديره : أعوذ عائذاً بالله أي أعوذ عياذاً بالله ويجوز أن يكون عائذاً على بابه ويكون منصوباً على الحال وذو الحال محذوف وتقديره أعوذ حال كوني عائذاً بالله))[٧٩٢] , أما الحذف هنا فعدَّ النحاة فيه كلاماً فقال ابن هشام : ((ما جلست فتقول: بلى جلوساً طويلاً أو بلى جلستين وكقولك لمن قدم من السفر قدوماً مباركاً وأما المؤكد فزعم ابن مالك أنه لا يحذف عامله لأنه جيء به لتقويته وتقرير معناه والحذف هنا مناف لهما))[٧٩٣] وإليه ذهب ابن عقيل فقال : ((المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله لأنه مسوق لتقرير عامله وتقويته والحذف مناف لذلك وأما غير المؤكد

---

(٧٨٨) شواهد التوضيح: ٢١٦.

(٧٨٩) رواه البخاري باب صلاة الكسوف في المسجد: ٣٥٩/١، ورواه مسلم في باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف: ٦٢١/٢، ورواه النسائي في باب نوع آخر من صلاة الكسوف: ١٣٣/٣، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب كيف يُصلى في الخسوف ٣٢٣/٣.

(٧٩٠) التوشيح: ٩٣٦/٣، ينظر: إكمال المعلم: ١٠٨/٨.

(٧٩١) فتح الباري: ٥٣٨/٢، وينظر: إرشاد الساري: ٢٦٩/٢، وحاشية السندي على النسائي: ١٣٣/٣.

(٧٩٢) عمدة القاري: ٧٨/٧, وينظر: أعلام السنن: ٣١٢/١، وينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي: ١٣٣/٣.

(٧٩٣) أوضح المسالك: ٢١٢/٢، وينظر: المفصل في الإعراب: ٥٦/١، وهمع الهوامع: ٣٣٥/٢.

فيحذف عامله للدلالة عليه جوازاً أو وجوباً))[٧٩٤] وعليه يكون توجيه (عائذا ً) على الحال وإن صاحب الحال محذوف والتقدير فيه كما ذكره أبو البقاء بقوله : ((ويجوز أن يكون اسم الفاعل حالاً أي : يقول عائذاً بالله))[٧٩٥] وذو الحال محذوف تقديره (هو) يعود عليه ﷺ .

٤. ولتوجيه ما جاء في كتاب (البيوع) باب (النهيُّ للبائِعِ أن لا يُحفِّل الإبْلَ والبَقرَ والغَنَمَ) في قوله ﷺ: (لا تُصَرُّوا الغنمَ ومن إبتاعَها فَهو بخيرِ النَظَرين بَعْدَ أنْ يَحْتَلِبها إنْ رَضِيّها أمْسَكَها وإنْ سَخِطَها رَدَّها وصاعاً من تمر)[٧٩٦] فقال السيوطي بالأوجه التي تحتملها حالة النصب في (صاعاً): ((بالنصب عطفاً على ضمير ردّها ويجوز أن تكون (الواو) بمعنى (مع) وهو مفعول معه))[٧٩٧] ويؤكد رواية المعية ما ورد في حديث النسائي ومسلم (ردها ومعها صاعَ تمرٍ) أما ابن حجر فرجح المفعولية والتمييز من جانب فقال: ((انتصب صاعاً على التمييز أو أنه مفعول ثان))[٧٩٨] ومن جانب آخر علَّق على المعية ذاكراً وجه العطف فقال : ((الواو عاطفة للصاع على الضمير ويجوز أن تكون بمعنى (مع) ويستفاد فورية الصاع مع الرد ويجوز أن يكون مفعولاً ويعكر عليه قول جمهور النحاة أن شرط المفعول معه أن يكون فاعلاً فإن قيل التعبير بالرد من المصراة واضح فما معنى بالرد من الصاع فالجواب إنه مثل قول الشاعر[٧٩٩]:

عَلَفْتُهـــــا تِبْنـــــاً ومـــــاءً بـــــاردا ً

أي علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً ويجعل علفتها مجازاً عن فعل شامل للأمرين أي ناولتها فيُحمل الرد على نحو هذا التأويل))[٨٠٠] وإليه ذهب العيني في عمدة القاري فقال : ((قوله: (وصاعَ تمرٍ) منصوب بشيءٍ مقدر والتقدير: وردَّ معها صاعَ تمر وقيل يجوز أن يكون

---

(٧٩٤) شرح ابن عقيل: ١٧٥/٢.

(٧٩٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٤٣.

(٧٩٦) رواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٤٦٥/٢، ورواه مسلم في باب حكم بيع المصراة: ١١٥٨/٣.

(٧٩٧) التوشيح: ١٥٥١/٤.

(٧٩٨) فتح الباري: ٣٦٨/٣.

(٧٩٩) سبق تخريج هذا البيت.

(٨٠٠) فتح الباري: ٣٦٣/٤.

مفعولاً معه ، وأُجيب : بأن جمهور النحاة على أن شرط المفعول معه أن يكون فاعلاً نحو جئت أنا وزيداً))[٨٠١] وأرى أن القولَ بالعطف أرجح لأن العطف على نية تكرار العامل في (المصرَّاة والصاع) وهو الرد الذي دلَّ عليه الأول ملائماً لهما على تقدير: ردَّ المصرَّاة وردَّ صاعَ التمرِ، ولا نريد بهذا ردُّ القول بالمعية لأن التقدير الذي ذكره العيني ملائمٌ للموضع أيضاً وفيه تطابقٌ مع الشاهد الذي ذكره ابن حجر لأنه يحتمل تقدير: علفتها تبناً مصاحباً للماء فتكون للمعية، وأما قوله إنه مفعول ثانٍ ألزم أن يبعد تلك الواو لئلا يكون الأمر من باب عطف الأسماء لأنه المفاعيل لا يفصل بينها باللفظ وجاز ذلك على المحل.

أما معنى المصرَّاة فقال الزمخشري ((التَصْرِيَةُ : تفعيلٌ من الصرى وهو الحبس يقال صرى الماء إذا حبسته ومنه المصراة وذلك أن يريد بيع الناقة أو الشاة فيحقن اللبن في ضرعها أياماً لا يحتلبه ليرى أنها كثيرة اللبن))[٨٠٢].

٥. ولتوجيه ما ورد في كتاب (الصلاة) باب (نوم المرأة في المسجد) من حديث عائشة رضي الله عنها من كلام وليدة في قولها : (قُلْتُ هذا الذي إتَهَمْتوني بـهِ وزَعِمْتُم أنا منهُ بَرِيئةٌ وهو ذا هو..)[٨٠٣] قال السيوطي في (هو ذا هو) : ((يحتمل جعل الثاني خبراً بعد خبر))[٨٠٤] أي من باب تعدد الأخبار ((ومبتدأ محذوف الخبر أو خبراً عن ذا والمجموع خبر الأول))[٨٠٥] أي محذوف الخبر ووقوع الخبر من الجملة الاسمية وذهب ابن حجر إلى تلك الاحتمالات وعدَّ احتمالات أخرى لم يذكرها فقال : ((يحتمل أن يكون (هو) الثاني خبراً بعد خبر أو مبتدأ وخبره محذوف أو يكون خبراً عن الأول ويحتمل غير ذلك))[٨٠٦] ووضح العيني في عمدة القاري ما لم يذكره ابن حجر من توجيه فقال : ((فيه أوجه من الإعراب :

الأول : أن يكون مبتدأ و(ذا) خبره و(هو) الثاني خبراً بعد خبر.

---

(٨٠١) عمدة القاري: ١١/ ٢٧.

(٨٠٢) الفائق: ٢٩٣/٢،، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٢٧/٣، وغريب الحديث لابن سلام: ٢٤١/٢.

(٨٠٣) رواه ابن خزيمة في باب ضرب الخباء واتخاذ بيوت القصب للنساء في المسجد: ٢٨٦/٢.

(٨٠٤) التوشيح: ٥١٧/٢.

(٨٠٥) المصدر نفسه.

(٨٠٦) فتح الباري: ٥٣٤/١.

الثاني : أن يكون (هو) الثاني تأكيداً للأول.

الثالث : أن يكون تأكيداً لذا.

الرابع : أن يكون بياناً له.

الخامس : أن يكون (ذا) مبتدأ ثانياً وخبره (هو) الثاني والجملة خبر المبتدأ))[٨٠٧]

وذكر صاحب إرشاد الساري وجوهاً كذلك فقال : ((حاضر الضمير الأول ضمير الشأن وذا مبتدأ والإشارة إلى ما ألقته الحدياة والضمير الثاني إلى الذي أتهموني به لكن خبر الثاني محذوف أي حاضر كما مرّ، أو الأول مبتدأ وذا خبره الثاني خبراً بعد خبر والثاني تأكيداً للأول أو تأكيداً لذا أو بيان له أو (ذا) مبتدأ ثانٍ وضميره الضمير الثاني والجملة خبر الأول))[٨٠٨].

أما القاضي عياض فأنكر هذه الصيغة اصلاً فقال في المشارق : (((وهو ذا هو) هذا قول الحجازيين وهو خطأ وكلام العرب ها هو ذا))[٨٠٩] وأرى أن الذهاب إلى القول بالتأكيد أرجح الأمور لأن المقصودَ واحد واللفظ معاد بنفسه والغرض واحد فعليه أصبح توكيداً لفظياً من باب إعادة القول نفسه .

٦. ولتوجيه (أسودَ أفْحجَ) بالنصب الواردة في كتاب (الحج) باب (هدم الكعبة) في حديث ابن عباسﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (كأنِّي به أسودَ أفحَجَ يَقْلَعُها حَجَراً حَجَراً)[٨١٠] فقال السيوطي: (((أفحَجَ) هو وما قبله ـ يقصد (أسودَ) ـ حالان من خبر كان أو بدلان من الضمير المجرور أو تمييزان))[٨١١] فالحالان الأوليان هما مترابطان مع الضمير في (به) وإليه ذهب ابن حجر في فتح الباري فقال : ((في إعرابه قيل هو حال من خبر كان وهو باعتبار المعنى الذي أشبه الفعل وقيل هما حالان من خبر كان وذو الحال إما المستتر المرفوع أو المجرور والثاني أشبه أو هما بدلان من الضمير المجرور وعلى كل حال يلزم إضمار قبل

---

(٨٠٧) عمدة القاري: ١٩٥/٤.

(٨٠٨) إرشاد الساري: ٤٣٦/١.

(٨٠٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٧٤/٢.

(٨١٠) رواه أحمد في مسند عبد الله بن العباس ﷺ: ٢٢٨/١، ورواه ابن حبان في باب أخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ١٢٥/٥، ورواه الطبراني في المعجم الكبير أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ: ١٢١/١١، ورواه عبد بن حميد في المنتخب في مسند عبد الله بن العباس ﷺ: ٢٣٥.

(٨١١) التوشيح: ١٢٦٧/٣.

الذكر وهو مبهم يفسره كقوله: رأيته رجلاً وقيل هما منصوبان على التمييز))[٨١٢] وأرى أنه لا داعيَ لتقدير مستقر لأن ذا الحال موجود , وزاد العيني أمراً آخر فقال: ((قوله: (أفحَج) خبر بعد خبر ويجوز أن يكون (أسود أفحج) حالين متداخلين أو مترادفين من الضمير في (به) ويروى (أسودَ) منصوباً على الذم أو الاختصاص وليس من شرط المنصوب على الاختصاص أن لا يكون إلا نكرة فهذا الزمخشري[٨١٣] في قوله تعالى : ﴿قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾[٨١٤] إنَّه منصوب على الاختصاص ويجوز أن يكون بدلاً من الضمير الذي في (به) ويجوز إبدال المظهر في المضمر الغائب نحو ضربته زيداً))[٨١٥] فالعيني في أحد الأوجه يرى أنه من باب تعدد الأخبار لاسيما أن العطف غير موجود ووجه الاختصاص رآه ملائماً لأن (أسودَ أفحجَ) جاء نكرةً فحق توجيهه أما الإبدال[٨١٦] فجائز أيضاً لأن النحاة قد اتفقوا على جواز إبدال الظاهر من المضمر.

والأفحج قال أهل الغريب : ((فَحَجَ: أي فَرقَهُما وباعد ما بينهما والفحجُ تباعد ما بين الفخذين))[٨١٧].

٧. ولتوجيه (أولَ) بالنصب الواردة في كتاب (العلم) باب (الحِرص على الحديث) من حديث أبي هريرة ﷺ في قوله ﷺ: (لقد ظَنَنْتُ يا أبا هُريرةَ أن لا يَسْأَلَنِي عنْ هذا الحديثِ أحدٌ أولَ منْكَ لِما رَأيْت)[٨١٨] فقال السيوطي: (((أولَ) بالنصب مفعول ثانٍ لظننت أو ظرف أو حال أي : سابقاً لك))[٨١٩] هذه الأوجه نسبها ابن حجر لأصحابها فقال : ((بالنصب على أنه مفعول

---

(٨١٢) فتح الباري: ٤٦١/٣.

(٨١٣) ينظر: الكشاف: ٣٧٢/١.

(٨١٤) آل عمران الآية: ١٨.

(٨١٥) تنظر: مسألة إبدال الظاهر من المضمر وجوازها المفصل في صنعة الإعراب: ١٨٥، وكتاب اللمع في العربية لابن جني: ٨٨، وأوضح المسالك: ٤٠٥/٣، ومغني اللبيب: ٥٩٤.

(٨١٦) عمدة القاري: ٢٣٩/٩.

(٨١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٨٩/٣.

(٨١٨) رواه البخاري صفة الجنة والنار: ٢٤٠٢/٥، و٧، رواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٣٠/٢، ورواه ابن حبان في باب الحوض والشفاعة: ٣٨٤/١٤، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان: ١٤١/١.

(٨١٩) التوشيح: ٢٧٢/١.

ثانٍ لظننت قاله القاضي عياض[٨٢٠] وقال أبو البقاء على الحال ولا يضر كونه نكرة لأنها في سياق النفي كقولهم ما كان أحد مثلك))[٨٢١] وذكر هذا العيني ذاكراً التقدير الذي جاء به أبو البقاء وذاكراً وجه الظرفية فقال : ((النصب على الظرفية وقال القاضي عياض على المفعول الثاني لظننت وقال أبو البقاء على الحال : أي لا يسألني أحد سابقاً لك وجاز نصب الحال على النكرة لأنها في سياق النفي فتكون عاملة))[٨٢٢] واكتفى أبو البقاء بالنصب على الحال ولم يذكر أي وجه آخر للنصب فقال: ((تنصب (أولَ)هنا على الحال لأنه في معنى لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ سابقاً وجاز نصب الحال من النكرة لأنها في سياق النفي فتكون عاملة كقولهم ما في الدار أحدُ خيراً منك))[٨٢٣].

وأرى أن وقوع (أولَ) حالاً أقرب الوجوه للترجيح ذلك أن في الكلام ما يدل على وجود النفي وإن من مسوغات مجيء الحال نكرة أن تسبق بنفي أو شبهه و (لا) التي قبل الفعل(يسألني) خير دليل على ذلك وهذا التسويغ متفق عليه عند النحاة[٨٢٤].

---

(٨٢٠) ينظر: مشارق الأنوار: ٣٥٤/٢.

(٨٢١) فتح الباري: ١٩٣/١.

(٨٢٢) عمدة القاري: ١٢٦/٢.

(٨٢٣) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٢٩.

(٨٢٤) تنظر: مسألة (مسوغات مجيء الحال من النكرة) شرح ابن عقيل: ٢٦١/٢، ومغني اللبيب: ٤٧٧، وأوضح المسالك: ٢١٤/٢، شرح شذور الذهب: ٣٢٧/١، واللباب علل البناء والإعراب: ٢٨٧.

ثانياً: توجيه الخلاف الوارد في رواية الحديث:

وقف السيوطي عند عددٍ من المسائل النحوية التي وجد فيها شيئاً من المُشكل في إعرابها محاولاً استعراض الآراء التي تستحق أن تذكر دون غيرها ولم نجده مرجحاً للبعض دون الآخر وإنما كان مستعرضاً فقط , حاولت في هذا المطلب استعراض بعض المسائل تلك المسائل والتوجيهات التي أبداها السيوطي في توشيحه :

١. ذكر السيوطي في كتاب (التيمم) باب (الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء) من حديث عمران بن حصين ﷺ في قوله : (... فقالَتْ يوماً لقَومِها ما أَرى أنَّ هؤلاءِ القومِ يَدَعُونَكُم عَمْدَاً فهلْ لَكُم في الإسلامِ ، فأطَاعُوهَا فَدَخَلوا في الإسلامِ)[٨٢٥] الخلاف في (ما أرى) وما تحمله من المعاني فقال: (((ما أرى هؤلاء يدعونكم عَمْداً) ـ وفي رواية ـ (ما أرى أن هؤلاء) قال ابن مالك[٨٢٦]: (ما) موصولة و(أرى) بفتح الهمزة بمعنى (أعْلمُ) والمعنى: أعتقد أن هؤلاء يتركونكم عمداً لا غفلة ولا نسياناً مراعاةً لما سبق بيني وبينهم , وقال غيره : (ما) نافية و(إن) بمعنى (لعلَّ) وقيل هي بالكسر والمعنى : لا أعلم حالكم في تخلفكم عن الإسلام مع أنهم يدعونكم عمداً))[٨٢٧]. وهذا ما ذهب إليه ابن حجر في فتح الباري ، أما العيني في عمدة القاري فزاد على تلك المعاني التي وردت بالروايتين فقال: ((كلمة (أُرى) بضم الهمزة بمعنى أظن وبفتحها بمعن(اعلم) و(ما) موصولة (يَدَعونكم) بفتح الدال يتركونكم

---

(٨٢٥) رواه النسائي في باب كيف يقضي الفائت من الصلاة: ٢٩٧/١، ورواه أحمد في مسند عمران بن حصين ﷺ: ٤٣٤/٤، ورواه ابن حبان في باب التيمم: ١١٩/٤، ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث عمران بن حصين ﷺ: ١٣٢/١٨.

(٨٢٦) لم أجده في شواهد التوضيح وذكر ابن حجر: ٤٥٣/١، والسيوطي في التوشيح: ٤٤٤/١.

(٨٢٧) التوشيح: ٤٤٤/١، وينظر: فتح الباري: ٤٥٣/١.

عمداً لإستئلافكم لا سهواً منهم وغفلة عنكم))[٨٢٨] أما عن رواية (ما أرى أن هؤلاء) فقال: ((وقيل (ما) نافية وإن (ما) بمعنى (لعلَّ) وقيل (ما) نافية و(إن) بالكسر معناه لا أعلم حالكم في تخلفكم عن الإسلام مع أنَّهم يدعونكم عَمداً فهل لكم أي رغبة؟))[٨٢٩] , وفي إرشاد الساري زاد القسطلاني المعنى فقال: ((بفتح الهمزة بمعنى (اعلم) أي : الذي اعتقد..... وما أُرى بضم الهمزة أي : أظن أن هؤلاء))[٨٣٠] وعلى هذا لم يقل بالنفي لـ (ما) ودلَّ كلامه على أنها موصولة , ولم يذكر السيوطي في عقود الزبرجد الروايتين وإنما علَّق على ما جاء في مسند الإمام أحمد فقط ولم يتعرض للروايتين فقال : (((ما أدري أن هؤلاء) الجيد أن يكون (إن هؤلاء) بالكسر على الاستئناف ولا تُفتح على إعمال (أدري) فيه والمعنى : أن المسلمين قد تركوا الإغارة رعاية لكم ويكون مفعول (ما أدري) محذوفاً أي : ما أدري لماذا تُمنعون من الإسلام ونحو ذلك))[٨٣١] وإلى هذا ذهب أبو البقاء[٨٣٢] . نرى أن المعاني التي ذُكرت تدور كلُّها حول الشك والظن والاعتقاد وأرى أن الكلام هنا فيه صيغة التأكيد فحَملُ المعنى على المؤكد من الكلام أجده أكثر تلائماً فيصير ذلك مثل كلامنا عن شخص نحن متأكدون من عدم نجاحه فنقول: ما أرى أن فلاناً ينجح في الامتحان: أي إبعاد الشك والظن والإعتقاد للنجاحِ له ؛ لاسيما أن المعنى في سياق الحديث دليل على توكيد الكلام وعدم الذهاب إلى التأويلات في نفوس المسلمين من سبب الترك.

٢. ولتوجيه الخلاف الوارد في لفظة (أبيضَ) بالنصب والجر الواردة في كتاب (الاستسقاء) باب (سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا) في قول ابن عمر ﷺ وهو يتمثل في شعر أبي طالب في قوله[٨٣٣] :

---

(٨٢٨) عمدة القاري: ٣١/٤.

(٨٢٩) المصدر نفسه: ٣١/٤.

(٨٣٠) إرشاد الساري: ٣٧٣/١.

(٨٣١) عقود الزبرجد: ١٩١/٢.

(٨٣٢) ينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٥٩.

(٨٣٣) هذا البيت لأبي طالب: ينظر: ديوانه: ٨٩، ونثر الدر: ٢٧٥/١، ونهاية الإرب في فنون الأدب: ١٠٩/٧، وشرح ابن بطال: ٩/٣، والرحيق المختوم: ٦٥.

وأبـــيضَ يُسْتَسْـــقى الغَمـــامُ بوجهِـــهِ ثَمـالُ اليَتـامى عُصـبةٌ للأَرامـلِ)[٨٣٤]

فقال السيوطي: (((وأبيضَ) بفتح الضاد مجرور بـ (ربَّ)مقدرة أو منصوب عطفاً على (سيداً) في قوله في البيت قبله :

ومـــا تـــركَ القـــومُ لا أبـــاً لـــكَ ســـيداً يحـوطُ الرمـادَ فـي مَكَّرٍ ونايـلِ))[٨٣٥]

وزاد العيني تقدير وجه الرفع بقوله : (((وأبيضَ ُ) بفتح الضاد وضمها فوجه الفتح أن يكون معطوفاً على قوله (سيداً) في البيت الذي قبله... ويجوز أن يكون مفتوحاً في موضع الجر بـ(رُّب) المقدرة والوجه الأول أوجه ووجه الضم هو الرفع بأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هو أبيض , وقوله : (يستسقي الغمام بوجهه) جملة وقعت صفة لأبيض ومحلها الرفع والنصب على التقديرين))[٨٣٦] ووجه الجر هنا بربَّ بالفتح لأن أبيض ممنوع من الصرف[٨٣٧] لأنه صفة على وزن (أَفْعَلَ) والمؤنث منه على (فَعْلاء) ولا تقبل التاء كـ (أحمر حمراء) وليس كـ (أرمل أرملة) وذكر ابن هشام في عمل (ربَّ) مستشهداً بقول أبي طالب فقال : ((وتنفرد (ربَّ) بوجوب تصديرها ووجوب تنكير مجرورها ونعته إن كان ظاهراً وإفراده وتذكيره وتمييزه لما يطابق المعنى إن كان ضميراً وعليه حذف ما عداها ومضيه وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر وبعد بل قليلاً وبدونهما أقل كقوله :

وأبـــيضَ يُسْتَسْـــقى الغمـــامُ بوجهـــهِ))[٨٣٨]

---

(٨٣٤) رواه أحمد في مسند أبي بكر الصديق ﷺ: ٧/١، ورواه البيهقي في السنن الكبرى باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه: ٣٥٢/٣، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه باب الرخصة في الشعر.

(٨٣٥) التوشيح: ٩١١/٣.

(٨٣٦) عمدة القاري: ٣٠/٧.

(٨٣٧) ينظر: شرح المساعد على التسهيل: ١١/٣، وشرح ابن عقيل: ٣٢٣/٣، وشرح شذور الذهب: ٩٥٠/١، وقطر الندى: ٣١٨/١.

(٨٣٨) مغني اللبيب: ١٨١.

فلم يقل ابن هشام بالنصب أو الرفع واكتفى باضمار (رُبَّ) وأُسندَ هذا الرأي له كما وضحه القسطلاني في إرشاد الساري فقال: ((أعربه ابن هشام في مغنيه مجروراً برب مضمرة... والظاهر أنه منصوب عطفاً على سيداً وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد ويجوز الرفع خبر لمبتدأ محذوف أي هو أبيض))[٨٣٩] وزاد ابن حجر وجهاً لحال النصب فقال : ((منصوب بإضمار (أعني) أو (أخص) والراجح أنه بالنصب عطفاً على قوله (سيداً) في البيت الذي قبله))[٨٤٠] , ووجه النصب بالعطف على قوله (وسيداً) أصح وأرجح للقبول في هذا البيت للابتعاد عن التأويل والتقدير والحذف والإضمار فالإعراب على الظاهر من القول أسلم من المضمر لاسيما وجه النصب الثاني الذي جاء به ابن حجر، أما وجه الجر المنسوب لابن هشام فعلى اشتراطه أموراً تخص مجرور (ربَّ) يكون احتماله احتمالاً مقبولاً لأنه أشترط له أن يوصف وجاءت جملة (يستسقي الغمام بوجهه) صفة لقوله (أبيض) فصحَّ شرطه وأسند رأيه فقال بإضمار (رُبَّ) وجرَّ (أبيض) .

٣. وفي كتاب (العمل في الصلاة) باب (إذا انفلتت الدابة في الصلاة) في حديث أبي برزة الأسلمي[٨٤١] في قوله : (... وإني إنْ كُنْتُ أَنْ أرَجَع مع دابتي أحبُ إليَّ من أن أدَعَهَا ترجعُ إلى مَألفَهَا فيَشُقُ عليَّ)[٨٤٢] ذكر السيوطي الخلاف الواقع في قوله (إني إن كنت أن أرجع) فقال: ((قال السهيلي: (إني وما بعدها اسم مبتدأ) و(أن أرجع) أسم مبدل من الاسم الأول ، و(أَحبُّ) خبر عن الثاني وخبر كان محذوف أي : إن كنت راجعاً أحبُ إليَّ، وقال غيره : (أن كنت) بفتح (أن) وحذفت اللام وهي مع كنت بتقدير كوني في موضع البدل من الضمير في (أني) و(أن) الثانية مصدرية))[٨٤٣] هذا الرأي والخلاف ذهب إليه ابن حجر[٨٤٤] ولم يغير السيوطي أو يناقش أو يوضح وإنما اكتفى بتحويل النص في توشيحه علماً أن هذه

---

(٨٣٩) إرشاد الساري: ٢٣٧/٢.

(٨٤٠) فتح الباري: ٤٩٦/٢.

(٨٤١) هو فضلة بن عبيد أو برزة الأسلمي صحابي غلبت عليه كنيته واختلف في اسمه كان من سكان المدينة ثم البصرة شهد مع علي ﷺ قتال أهل النهروان مات بخراسان سنة ٦٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥٨/٨، والإصابة في تمييز الصحابة: ٣٨/٧، وطبقات ابن سعد: ٣٦٦/٧.

(٨٤٢) رواه أحمد في حديث أبي برزة الأسلمي: ٤٢٣/٤، ورواه البيهقي في باب من تقدم وتأخر في صلاته من موضع إلى موضع: ٢٦٦/٢.

(٨٤٣) التوشيح: ١٠٣٠/٣.

(٨٤٤) فتح الباري: ٨٣/٣.

الوقفة بحاجة إلى التفصيل لما فيها من أمور تخرج عن مألوف النحو ومن تلك الأمور وقوع المبتدأ من جملة ونعرف أن المبتدأ لا يقع من الجملة إلا من (أن) المصدرية والفعل الداخلة عليه مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٨٤٥] والتقدير : صيامُكم خيرُ لكم و(أن) هنا ليست

بالمصدرية على هذا الرأي وقد وضح العيني في عمدة القاري توضيحاً أكثر ملائمة وعابَ على ما ذهب إليه السهيلي فقال : ((ما أظنُّ السهيلي أعرب بهذا الإعراب فكيف يقول (إني) وما بعدها اسم وهي جملة فإن قيل : أراد أنه جملة اسمية بأنه يقال له المبتدأ اسم مفرد والجملة لا تقع مبتدأ وكذلك قوله (وأن أرجع) ليس باسم فكيف يقول اسم مبدل وهذا تصرف من لم يمسْ شيئاً من علم النحو والذي يقال أن الياء في (إني) اسم (إن) و(إن كنت) شرطية واسم كان هو الضمير المرفوع فيه وكلمة (أن) بالفتح مصدرية تقدر لام العلة قبلها والتقدير: وإن كنت لأن أرجع وقوله : ((أحب خبر كان وهذه الجملة الشرطية سدّت مسد خبر (إن) في (إني) وذلك لأن رجوعه إلى دابته وانطلاقه إليها وهو في الصلاة أحبُ إليه من أن يدعها أي يتركها ترجع إلى مألفها.. أي معلفها فيشق عليه وكان منزله بعيداً))[٨٤٦].

وقدر القسطلاني خبر (إن) في (إني) محذوفاً دلَّ عليه الحال فقال: ((في بعض الأصول بفتح الهمزة (أن كنت) على المصدرية ولام العلة محذوف والضمير المرفوع في (كنت) اسمها و(أن أرجع) بفتح الهمزة بتأويل مصدر مرفوع بالابتداء خبره (أحبُ إليَّ) والجملة الاسمية خبر كان وعلى هذا فخبر (أن) في (أني) محذوف لدلالة الحال عليه أي : وأني وإن فعلت ما رأيتموه من اتباع الفرس لأجل كون رجوعها أحبُّ إلي من تركها))[٨٤٧] ولعل من هذا نتعرف على أن قصد السيوطي وابن حجر والسهيلي ومن نقل عنه في الابتداء بالأسماء والإبدال فيها على اعتبار أن (أن) في الحالتين مصدرية والفعل الذي بعدها مؤول بالمصدر إلا أن القول بفتح (أن) فقط دفع بالعيني إلى هذا القول في عدم مساس أصحاب هذا

---

(٨٤٥) البقرة الآية: ١٨٤.

(٨٤٦) عمدة القاري: ٢٨٩/٧.

(٨٤٧) أرشاد الساري: ٣٥٧/٢.

التخريج بالنحو , أما القاضي عياض فحكم حكماً أجاز فيه وجهاً ومنع آخر فقال: ((بفتح همزة (أن) في الحرفين و(أن) الأولى في موضع المصدر بمعنى كوني وموضع البدل من الضمير في (أني) وكذلك (أن أرجع) بتقدير رجوعي أيضاً ولا يصح الكسر فيهما في هذا الحديث))[٨٤٨] فمنع وجه الكسر فيهما وعليه تكون الأفعال مؤولةً بالمصادر وبالتالي أجاز لنا الرفع بالابتداء والقول بالبدل وتأويل الأخبار.

٤. وذكر السيوطي الخلاف في (أولُ) الواردة في كتاب (تقصير الصلاة) باب (يقصر إذا خرج من موضعه) من حديث عائشة رضي الله عنها في قولها : (الصلاةُ أولُ ما فُرِضَتْ رَكْعَتَين فأُقْصِرَت صلاةُ السفرِ وأُتمت صلاةُ الحَضر..)[٨٤٩] فقال السيوطي : (((أولُ) بالرفع بدل أو مبتدأ ويجوز النصب على الظرف))[٨٥٠] ووضح العيني الخلاف في ذلك فقال : (((أولُ) بالرفع على أنه بدل من الصلاة أو مبتدأ ثانٍ وخبره قوله ركعتان والجملة خبر المبتدأ الأول ويجوز نصب (أولَ) على الظرفية أي في أول وقت))[٨٥١] هذا الكلام على رواية الرفع لـ (ركعتان) وقال العيني في رواية (ركعتين): ((وفي رواية ركعتين ركعتين أين الخبر؟ قلت : على هذه الرواية تكون (الركعتين) منصوباً على الحال وقد سد مسد الخبر))[٨٥٢] وهنا جعل الحال يسد مسد الخبر لقوله (أولُ) المبتدأ والحالُ المنصوب يسد مسد الخبر[٨٥٣] , وعدَّ العكبري رواية نصب (ركعتين) خطأً فقال: ((وقولها (ركعتين) بالياء خطأ بل الواجب أن يقال ركعتان لأنه خبر (ما) ولا معنى للنصب هنا وهذا مثل قولك (أما زيد فمنطلق) و(أما الذي عندنا فكريم)))[٨٥٤] أما القسطلاني في إرشاد الساري فذهب إلى أن: (((الصلاة) مبتدأ و(أولُ) بدل منه أو مبتدأ ثانٍ خبره ركعتان والجملة خبر المبتدأ الأول ويجوز نصب لفظ (أولَ

---

(٨٤٨) مشارق الأنوار: ١٤٢/١.

(٨٤٩) رواه مسلم في باب صلاة المسافر وقصرها: ٤٧٨/١، ورواه النسائي في باب كيف فرضت الصلاة: ٢٢٥/١، ورواه ابن حبان في باب المسافر: ٤٤٧/٦، ورواه الطبراني في المعجم الصغير باب من اسمه حسن: ٢٢٦/١.

(٨٥٠) التوشيح: ٩٦٠/٣.

(٨٥١) عمدة القاري: ٩٤/١١.

(٨٥٢) عمدة القاري: ٩٤/١١.

(٨٥٣) ينظر: الأصول في النحو لابن السراج: ٣٦٠/٣، واللباب علل البناء والإعراب: ١٤٥/١.

(٨٥٤) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ١٩٦.

) على الظرفية والصلاة مبتدأ والخبر محذوف أي فُرِضَت ركعتين في أول فرضها ، وأصل الكلام الصلاة فُرِضَت ركعتين في أول أزمنة فرضها فهو ظرف للخبر المقدر وما مصدرية والمضاف محذوف))[٨٥٥]. وزاد السندي بذكر التقديرين في الحالتين الرفع والنصب لركعتين فقال: (((أولَ) بالنصب ظرف و(ما) مصدرية حينية والتقدير على نسخة نصب ركعتين: كانت الصلاة أولَ أوقات افتراضها ركعتين وعلى نسخة الرفع : الصلاة أولُ أوقات إفراضها ركعتان))[٨٥٦] فالنصب والرفع على البدلية من (أول) . وأرى أن ما وضحه العيني أقرب للصواب بالرفع بدل وبالنصب ظرف ولم ينسَ تقدير الأخبار لـ (أول) بما ورد له من خبر مرفوع وحال منصوب سد مسد الخبر.

٥. وفي توجيه الخلاف في (شطرُ الدهر) الواردة في كتاب (الصوم) باب (صوم داود عليه السلام) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: (لا صَومَ فَوقَ صومِ داود عليه السلام شطرُ الدّهرِ صُمْ يوماً وأفْطِر يَوماً)[٨٥٧] فقال السيوطي : (((شطرُ الدهرِ) بالرفع على القطع ويجوز النصب على إضمار فعل والجر على البدل))[٨٥٨] وإلى هذا أشار ابن حجر في فتح الباري والسندي في حاشيته على النسائي وفصل القسطلاني[٨٥٩] والعيني القول في الرفع والنصب والجر فقال العيني : ((يجوز في (الشطر) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : هو شطرُ الدهرِ والنصب على أنه مفعول لفعل مقدر تقديره : هاك شطرَ الدهرِ أو خُذْه أو اجعله ونحو ذلك ويجوز الجر على أنه بدل من صوم داود عليه السلام))[٨٦٠] وأرى أن ما قدره العلماء ناصباً لا يرتبط بالمعنى والأوْلى أن يُقَدّر: صامَ شطرَ الدهرِ والفاعل محذوف يعود على داود عليه السلام أو صمْ شطرَ الدهر وما بعده يدل عليه كأن الجملة تكون مفسرة للجملة التي قبلها.

---

(٨٥٥) إرشاد الساري: ٢٩٤/٢.

(٨٥٦) حاشية السندي على النسائي: ٢٢٥/١.

(٨٥٧) رواه البخاري في باب حق الجسم من الصوم: ٦٩٧/٢، وباب قوله تعالى: {وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً} (النساء ١٦٣): ١٢٥٦/٣، ورواه مسلم في باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوق به حقاً ولم يفطر: ٨١٢/٢، ورواه النسائي في باب صوم عشرة أيام من الشهر: ٢١٤/٤.

(٨٥٨) التوشيح: ١٤٦٤/٤، وينظر: فتح الباري: ٢٥٤/٦، وحاشية السندي على النسائي: ٢١٦/٤، وحاشية السيوطي على النسائي: ٢١٤/٤.

(٨٥٩) ينظر: إرشاد الساري: ٤٠٩/٣.

(٨٦٠) عمدة القاري: ٩٤/١١، وينظر: إرشاد الساري: ٤٠٩/٣.

٦. وفي كتاب (الهِبةَ) باب (الهبة وفضلها والتحريض عليها) في قوله ﷺ قال: (يا نساءَ المسلماتِ لا تحقرَنَّ جارةٌ لِجارتِها ولو فِرْسِن شاةٍ)[٨٦١] ذكر السيوطي الخلاف في قوله ﷺ: (يا نساءَ المسلماتِ) فقال: ((الأشهَرُ نصب النساء وجر المسلمات بالإضافة من إضافة الشيء إلى صفته كمسجد الجامع أي : الأنفس المسلمات أو الطوائف المسلمات ورُويَ برفع (نساء)منادى مفرد و(المسلمات) صفة له بالرفع على اللفظ والنصب على المحل))[٨٦٢] وذكر النووي هذا الخلاف مفصَّلاً فقال : ((في إعرابه ثلاثة أوجه أصحّها وأشهرها نصبُ (النساءَ) وجر (المسلماتِ) على الإضافة.....وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه والموصوف إلى صفته والأعم إلى الأخص كمسجد الجامع....وهو عند الكوفيين جائز على ظاهره وعند البصريين يقدّرون فيه محذوفاً أي مسجد المكان الجامع.. وتقدر هنا : يا نساء الأنفس المسلمات أو الجماعات المؤمنات وقيل تقديره : يا فاضلات المؤمنات كما يقال: هؤلاء رجال القوم أي ساداتهم وأفاضلهم والثاني رفع النساء ورفع المسلمات أيضاً على معنى النداء والصفة أي: يا أيَّتُها النساءُ المسلمات.....والوجه الثالث رفع النساء وكسر التاء من المسلمات على أنه منصوب على الموضع كما يقال يا زيدُ العاقل))[٨٦٣] , أي: البناءُ على الضم والنصب على المحل.

وذكر ابن حجر في فتح الباري التوجيه لما جاء به الكوفيون فقال: ((الكوفيون يَدَّعون أنه لا حذف فيه ويكتفون باختلاف الألفاظ في المغايرة.....توجيهه أنه خاطب نساء بأعينهن فأقبل بندائه عليهن فَصَحَّت الإضافة على معنى المدح لهن فالمعنى: يا خَيْرَات المؤمنات كما يقال رجال القوم وتعقبت بأنه لا يُخْصَصْنَ به لأن غيرهن يشاركهن في الحكم ، وأُجيب بأنهن يشاركهن بطريق الإلحاق....وأنها قد صحت نقلاً وساعدتها اللغة فلا معنى للإنكار))[٨٦٤] أما ابن بطال فنفى إضافة الشيء لنفسه ومنع (يا نساءَ المسلماتِ) فقال: ((وأما من روى (يا نساءَ المسلماتِ) على الإضافة ونصب النساء فيستحيل أن تكون المؤمنات ها هنا من صفات

---

(٨٦١) رواه مسلم في باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمنع من القليل إلا لاحتقاره: ٧١٤/٢، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ: ٢٦٠/٢، ورواه البيهقي في سننه الكبرى باب التحريض على الصدقة وإن قلت: ١٧٧/٤، ورواه الدارمي في باب كراهية رد السائل بغير شيء: ٤٨٤/١.

(٨٦٢) التوشيح: ١٧٦٧/٤، وينظر: تنوير الحوالك: ٢٢٤/١، والديباج: ١٠٦/٣، وإرشاد الساري: ٢٥/٩.

(٨٦٣) شرح النووي على مسلم: ١٢٠/٧، وينظر: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري: ١١٠/١١.

(٨٦٤) فتح الباري: ١٩٨/٥، وينظر: عمدة القاري: ١٢٥/١٣.

النساء لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه وإنما يضاف إلى غيره مما يبينه به ويضمه إليه ومُحال أن يبينه بنفسه أو يضمه إليها وهذا مذهب البصريين وقد أجاز الكوفيون إضافة الشيء إلى نفسه واحتجوا بآيات من القرآن تتخرج معانيها على غير تأويلهم منها قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾[٨٦٥] و﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٨٦٦].. معناه دار الحال الآخرة لأن الناس على حالين حال الدنيا وحال الآخرة... ومعنى قوله تعالى: ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ دين الملة القيمة ولهذا وقع التأنيث لكنه يُخَرِّج (يا نساء المسلمات) على تقدير بعيد وهو أن تجعل المؤمنات نعتاً لشيء محذوف غير النساء كأنه قال: يا نساء الأنفس المسلمات والمراد بالأنفس الرجال وفيه بُعدٌ لفساد المعنى لأن النبي ﷺ إنما خاطب النساء بذلك على وجه الفضيلة لهن والتخصيص على هذا الوجه الأفضلية لهن في ذلك إلا أن يراد بالأنفس الرجال والنساء معاً فيكون تقديره: يا نساءَ من الأنفس المؤمنات على تقدير إضافة البعض إلى الكل كما تقول أخذت دراهم مالَ زيدٍ ، ومال واقع على الدراهم وغيرها))[٨٦٧] ورجح ابن عبد البر الرفع للجزأين ولم يقل بغير ذلك فقال: ((يا نساءُ ها هنا بالرفع ولا يجوز غير ذلك والمؤمنات أيضاً بالرفع والمعنى فيها: يا أيَّتُها النساءُ المؤمناتُ وقد يجوز عند أهل العربية في المؤمنات النصب وأما إضافة النساء إلى المؤمنات فلا يجوز))[٨٦٨] وقد أخذت مسألة إضافة الشيء إلى نفسه حيزاً في كتب النحو العربي ووضَّح صاحب الإنصاف التفصيل فيها فقال: ((أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء في كتاب الله وكلام العرب قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٨٦٩] واليقين في المعنى نعت للحق لأن الأصل فيه الحق اليقين والنعت في المعنى هو المنعوت....أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما

(٨٦٥) يوسف الآية: ١٠٩.

(٨٦٦) البينة الآية: ٥

(٨٦٧) شرح ابن بطال: ٨٦/٧، وينظر: فتح الباري: ١٩٩/٥.

(٨٦٨) الاستذكار: ٣٧٤/٨، وينظر: تنوير الحوالك: ٢٤٤/١.

(٨٦٩) الواقعة الآية: ٩٥.

قلنا أنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص والشيء لا يُعرَّف بنفسه لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنياً عن الإضافة وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسمه إلى اسمه فوجب أن لا يجوز كما لو كان لفظهما متفقاً....أما الجواب على كلمات الكوفيين فإن ما احتجوا به فلا حجة لهم فيه لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ فالتقدير فيه : حقُ الأمرِ اليقين.....فإن كان جميع ما احتجوا به محمولاً على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه على ما بيناه لم يكن لهم فيه حجة والله أعلم))[٨٧٠].

وعودة إلى الحديث النبوي ؛ فقد ذهب السيوطي في عقود الزبرجد إلى أن المنادى مضاف وحقه النصب وجَرُ ما بعده على الأكثر فقال: ((أكثر الشيوخ يروون الحديث بنصب (النساءَ) وخفض (المؤمناتِ) على حكم المنادى المضاف ووجه ذلك أن خطاب النبي ﷺ توجّه إلى نساء بأعينهن أقبل بندائه عليهن فصحت الإضافة على معنى المدح لهن والترفيع لأقدارهن كما تقول : يا رجال القوم ويا فوارس العرب فيكون المعنى يا خَيِّرَات المؤمنات وهو معنى صحيح يصحُّ به الكلام على ظاهره دون تفسير ولا إضمار ويتضمن المدح))[٨٧١] وبهذا نبتعد عن التقدير ويعرب الكلام على ظاهره بأن النساء منادى منصوب بالفتحة لأنه مفرد مضاف والمسلمات مضاف إليه جر بالكسر لأنه جمع مؤنث سالم ، وعدم التقدير أوْلى من التقدير .

٧.ولتوضح ما عليه كلمة (مَهْيَم) الواردة في كتاب (البيوع) باب (ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا . . . ﴾[٨٧٢]) في قوله ﷺ: ((مَهْيَم) قال: قال يا رَسولَ اللهِ تَزَوجْتُ

---

(٨٧٠) الإنصاف: ٤٣٦/٢، وينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٣٠/٣، وسر صناعة الإعراب: ٣٤/١، ورسالتان في اللغة: ٦٩، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٠/٣، والأصول لابن السراج: ٨/٢، وأوضح المسالك: ١٣١/١، وهمع الهوامع: ٥٠٨/٢، وشرح المكودي على الألفية: ١٤٧، وشرح ابن عقيل: ١٢٣/١، والمساعد على التسهيل: ٣٣٣/٢.

(٨٧١) عقود الزبرجد: ١٦٣/٣.

(٨٧٢) الجمعة الآية: ١٠.

إمرَأَةً منَ الأَنْصارِ وقال: (ما سُقْتَ إليّها ؟) قال: نواة منْ ذَهَبٍ أو وَزْن نَواةٍ من ذهبٍ)[٨٧٣] قال السيوطي : (((مَهْيَم) قال ابن مالك[٨٧٤]: هي اسم فعل بمعنى (أخبر) وقال غيره : كلمة استفهام أي: ما شأنك ؟ أو ما هذا ؟ مبنية على السكون))[٨٧٥] وذكر الخطابي في أعلام السنن: ((إنها كلمة يمانية تقع بها المسألة عن حال الإنسان وشأنه ، كأنه يقول حين استنكر الصفرة التي رآها عليه: ما شأنك))[٨٧٦] ولم نجد غير ابن مالك قال بأنها اسم فعل وإنما رجحوا أنها بمعنى الاستفهام عن الحال وتحتمل عدة معاني منها ما أمرك ؟ أو ما هذا ؟ أو ما شأنك؟! وما هذا الذي أرى بك ؟ فضلاً عن ذلك أنهم قد اتفقوا[٨٧٧] على أنها كلمة يمانية وأن أول من قالها هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وبهذا يكون المعنى الذي تحتمله على حدّ قول ابن مالك: أخبرني ما شأنك ؟ أو أخبرني عن حالك وبهذا لا يغيب معنى الاستفهام عنها .

٨. وذكر السيوطي الخلاف في كتاب (فضائل الصحابة) باب (قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه قتل عمر رضي الله عنهما) من حديث عمر بن ميمون[٨٧٨] في قولهم : (وجاءَ رجلٌ شابٌ فقال: أبْشِر يا أميرَ المؤمنينَ ببشرى اللهِ لكَ من صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ وقِدَمٍ في الإسلامِ ما قد عَلِمْتَ ثم وُلِّيتَ فعَدلْت ثم شهادةٌ)[٨٧٩] فالخلاف كان في (شهادةٌ) بالرفع فقال السيوطي: (((ما علمت) مبتدأ خبره(لك) مقدماً و(ثم شهادة) بالرفع عطفاً على (ما علمت) وبالجر عطفاً على (صحبة) ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف))[٨٨٠] وعلى الرفع تكون (ما) مصدرية قُدرت هي وما بعدها بالمصدر أي (علمك) ولم أجد من قد ذكر هذا التقدير واكتفوا بالقول: ((بالرفع عطفاً على ما علمت)) , وقول

---

(٨٧٣) سبق تخريج هذا الحديث.

(٨٧٤) ينظر: شواهد التوضيح: ٢٧٢.

(٨٧٥) التوشيح: ١٤٩٩/٤.

(٨٧٦) أعلام السنن: ٥١٨/١.

(٨٧٧) ينظر: عمدة القاري: ١٦٤/١١، وشرح النووي على مسلم: ١٢٥/١٥، وشرح السيوطي لسنن النسائي: ١٢٩/٦، وعون المعبود: ٩٨/٦، غريب الحديث للخطابي: ٥٥٣/١، والنهاية في غريب الأثر: ٨٢٠/٤.

(٨٧٨) عمر بن ميمون بن مهران الجوزي أبو عبد الله وقيل أبي عبد الرحمن أمه أم عبد الله بنت سعد بن جبير ليس به بأس وكان ثقة في الطبقة السادسة وصف بالقرآن والنحو مات سنة ٤٧هـ بالكوفة. ينظر: الثقات لابن حبان: ٢٢٤/٧، والتقريب: ٤٢٧.

(٨٧٩) رواه البيهقي في السنن الكبرى في من رأى أن يدفن في أرض مملوكة بأذن صاحبها: ٥٨/٤.

(٨٨٠) التوشيح: ٢٣٥١/٦.

السيوطي إنما هو مأخوذ من ابن حجر[٨٨١] فقال بنفس الرأي والتوجيه وزاد العيني شيئاً من التفصيل فقال: ((بالرفع عطفاً على (ما قد علمت) ويجوز بالجر أيضاً على قوله من صحبةٍ... ويجوز بالنصب على أنه مفعول به تقديره ثم رَزَقك الشهادةَ))[٨٨٢] ولم يقل بالنصب القسطلاني[٨٨٣] واكتفى بوجه الرفع بالعطف على (ما علمت) وأرى أن وجه النصب أصحُّ للقبول لأن الكلام فيه من الترتيب (من صُحْبَةِ ثم قِدمٍ ثم ولايةٍ ثم عدلٍ) فالأقرب عليه أفعالٌ فيكون التقدير: ثم وُلِّيتَ الخلافةَ فعَدلتَ بينَ الرعيةِ ثم رزقك اللهُ الشهادةَ وبهذا نبتعد عن العطف الذي فيه فصلٌ بين العاطف والمعطوف.

(٨٨١) فتح الباري: ٦٥/٧.

(٨٨٢) عمدة القاري: ٢١٢/١٦.

(٨٨٣) إرشاد الساري: ١١٢/٦.

ثالثاً: التلازم بين الإعراب والمعنى:

عدَ النحاة هذا الموضوع من الموضوعات المهمة نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما واستناد عدد من المسائل في النحو اليها ، وهي ظاهرة جليلة وتكمن جلالتها في أنَّ اللغة ما وجدت إلّا للإفصاح عنه , لابل يقوم النحو العربي عليها في توجيه مسائل الإعراب ، قال ابن جني عن تلك العلاقة :((تجد في كثير من المنظوم والمنثور الإعراب والمعنى متجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب))[٨٨٤] . وهذا واضح فمن العلماءُ من عرف الإعراب بأنَّه توضيح المعاني وبيانها بالألفاظ فضلاً عن ذلك أنَّه إذا وُجدَ كلامٌ فيه خلاف من جهة وتكافؤ من جهة أخرى، فإنَّ الإعراب حينها يؤدي دوره فيه للتفريق بين تلك المعاني فما يحدث لأواخر الكلمات من تغيير في الحركات يمكن عن طريقها الفهم السريع للمعنى الذي يفيده السياق والنبر الناتج عن هذا السياق، فالإعراب ((إنّما يؤتى به للتفريق بين المعاني))[٨٨٥].

أمّا في حالة حدوث اضطراب في هذه العلاقة فقال ابن جني: ((ألا ترى إلى الفرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى... فإنْ أمكنك تقدير الإعراب على سمتِ تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه ، وإنْ كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى، تقبلت التفسيرعلى ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب))[٨٨٦].

ولهذا الارتباط عُني النحاة بهذه الظاهرة ، واستندوا عليها في توجيه الكثير من المسائل الإعرابية ، ومنهم المبرّد فـ((كان يحتكم إلى صحة المعنى ويترافع إليه ، فذكر في باب (ما

([٨٨٤]) الخصائص: ٢٥٥/٣، وينظر الإتقان: ٢/ ٢٦٩، ومعاني النحو:٩/١.

([٨٨٥]) شرح المفصل: ٤٩/١، وينظر: فقه اللغة العام:٥٥، وتاريخ النحو وأصوله:٢٧٤، ونحو المعاني: ٣٤، والإعراب الميسر:٧.

([٨٨٦]) الخصائص:٢٨٣/١، وينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني:٩٧، ودلالة الإعراب لدى النحاة القدماء:٢٠.

كانت فيه الحال مؤكدة) هذا باب إنّما يصلحه ويفسده معناه فكلُّ ما صلح به المعنى فهو جيد، وكلُّ ما فسد به المعنى فمردود))[٨٨٧], وغير المبرّد كثير.

وشهد لهذا الارتباط علماء الغرب ومنهم (فِكْ) حين تعرض للإعراب وتفسير المعنى لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٨٨٨] فقال:((يمكن أن يضبط برفع (اللهُ) ونصب (العلماءَ) غير أنَّه ينافي العقل؛ بَيْد أنَّ الفهم الصحيح لا يتيسر بترتيب آخر للكلمات فإنّه لا بدَّ من رفع كلمة (العلماء) في نهاية الجملة إذا أريد الاحتفاظ بالمعنى)) [٨٨٩] , أما القراءة التي أغفلها (فك) وهي قراءة [٨٩٠] رفع (اللهُ) ونصب (العلماءَ) فهي ذات علاقة بالمعنى أيضا لأنها تتضمن خروج معنى الخشية إلى معنى الاحترام والتعظيم والتقدير من الله ﷻ للعلماءِ .

وقد وردت مسائل في كتاب التوشيح تناولت منها مسائل خمس حاولت تقصيها في كتب الشروح الأخرى للوقوف على تلك الظاهرة وأثر الإعراب والحركات الإعرابية في توضيح ما ورد من معاني الحديث. ومن تلك المسائل :

١. ما أورده السيوطي في كتاب (بدء الوحي) (الباب السادس) في رسالة النبيﷺ إلى هرقل في قوله:(أيُّكم أقرَبُ نسباً بهذا الرَجلِ الذي يزعمُ أنّه نبي)[٨٩١] فذكرالسيوطي سبب تعدي (أقرب) بالباء فقال:(((أقرب نسباً بهذا) ضمَّن(أقرَب)معنى(أوْصل)فعدّاه بالباء))[٨٩٢]وذكرهذا ابن حجر[٨٩٣]. وذكر القسطلاني

([٨٨٧]) أبو العباس المبرد وأثره في علوم اللغة العربية:٣٩، وينظر المقتضب: ١٤١/١، والشواهد القرآنية في المقتضب (رسالة ماجستير): ٦٥.

([٨٨٨]) فاطر: من الآية ٢٨ .

([٨٨٩]) العربية، يوهان فك: ١٢.

(٨٩٠) وهي قراءة عمر بن عبد العزيز ينظر : الكشاف : ٣ / ٦٢٠ ، ونسبها الزركشي في البرهان : ١ / ٣٤١ ، والسيوطي في الإتقان إلى الإمام أبي حنيفة وقال إنَّه موضوع لا أصل له : ١ / ٢٦٣ ، وقال ابن الجزري إنَّ أبا حنيفة بريء منها ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧ .

([٨٩١]) رواه البخاري في باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة:١٠٧٤/٣، ورواه مسلم في باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام١٣٩٣/٣، ورواه أبو داود في باب كيف يكتب إلى الذمي:٧٥٦/٢، ورواه احمد في مسند عبد الله بن عباسﷺ :٢٦٢/١.

([٨٩٢]) التوشيح١٥٢/١.

سبب تضمين المعنى فقال: ((ضمَّن (أقرب) معنى (أوْصَلَ) فعدّاه بالباء ولا إشكال فيها فإنَّ (أقرب) يتعدى بـ(إلى) قال الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٨٩٤] والمفضل عليه محذوف أي من غيره))[٨٩٥]، أما العيني في عمدة القاري فذكر أنَّ لفظة (أقرب) في حال كونها اسم تفضيل فلها أوجه ثلاثة فقال: ((لفظة (أقرب) إنْ كان أفعل التفضيل فلا بدَّ من أن تستعملَ بأحد الوجوه الثلاثة (الإضافة واللام ومن) وقد جاء هاهنا مجرداً عنها وأيضاً معنى القرب لا بدَّ أن يكون من شيء فلا بدَّ من صلة وأجيب : بأنَّ كليهما محذوفان والتقدير أيكم اقرب من النبي من غيركم))[٨٩٦] فعلى ذلك يخرج أقرب من معنى القرب ويذهب إلى معنى الصلة نتيجة غياب الوجوه الثلاثة وهي (أقربكم والأقرب وأقرب منكم) فتغيّرَ المعنى نتيجة لتغير الإعراب.

٢. وذكر السيوطي في كتاب الأذان باب (الدعاء عند الأذان) في قولهﷺ: (منْ قالَ حينَ يسمعُ النداءَ: اللهمَّ ربَّ هذهِ الدَعوةِ التامةِ والصلاةِ القائمةِ آتِ محمداً الوسيلةَ والفَضيلَةَ وأبْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً الذي وَعَدْتَه حلَّت لهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ)[٨٩٧] ذكر السيوطي في توجيه النصب لقوله (مقاماً) فقال: ((نُصب على الظرفية أي: أبعثه فأقمه أو ضمَّن معنى (أقمه) أو معنى (أعطه) فهو مفعول به أو حال أي: ذا مقام))[٨٩٨] ووضح ابن حجر التقدير في حال كونه منصوباً على الظرفية فقال: ((ونصب على الظرفية أي أبعثه

([٨٩٣]) ينظر فتح الباري: ١٣٥/١.
([٨٩٤]) ق: من الآية١٦
([٨٩٥]) إرشاد الساري: ٧٤/١.
([٨٩٦]) عمدة القاري:٩١/١.
([٨٩٧]) رواه أبو داود في باب ما جاء من الدعاء عند الآذان ٢٠١/١، ورواه ابن ماجه في باب ما يقال إذا أذن المؤذّن: ٢٣٩/١، ورواه أحمد في مسند جابر بن عبدالله ﷺ: ٣٥٤/٣ ورواه النسائي في السنن الكبرى باب الدعاء عند الآذان: ٥١١/١.

([٨٩٨]) التوشيح: ٦٥٣/٢.

يوم القيامة فأقمه المقام))[٨٩٩] واكتفى الأحوذي بالنصب على الظرفية وتضمين المعاني ولم يذكر النصب على الحال[٩٠٠].

وزاد الشوكاني في نيل الأوطار على ما تقدم سبباً في تنكير قولهﷺ: (مقاماً) فقال: ((والتنكير للتفخيم والتعظيم كأنه قال: مقاماً أي: مقاماً محموداً بكل لسان))[٩٠١] وإلى تلك الحالات ذهب أكثر شرّاح الحديث فعلى (إبعثه) يكون مفعولاً فيه ظرف مكان وعلى (أعْطِه) يكون مفعولاً به وعلى (أَقِمْه) يكون مفعولاً مطلقاً أي : أقمه مقاماً أمّا الحال فهو حال من ذلك المقام , غير إنني وجدت من ردَّ القول بالظرفية وأكّدَ على خروج معنى البعث إلى الإعطاء وهو العيني في عمدة القاري فقال: ((انتصاب (مقاماً) على أنْ يلاحظ معنى الإعطاء في البعث فحينئذٍ يكون مفعولاً ثانياً له... وقد أستبعد بعضهم بأنَّ نصب على الظرفية وهو مكان غير مبهم فلا يجوز أن يقدّرَ كلمة (في)))[٩٠٢]. غير إننا نقول هذا هو شرط المفعول فيه و(المقام)في الحديث يدل معناه على أنّه مكان أُبـهِمَ أم لم يُبْهَمْ وبهذا يكون قد تحقق شرط المفعول فيه والتقدير : أقِمْه في مقامٍ محمودٍ على كلِّ لسانٍ ودليل آخر على ردِ ما ذهب إليه العيني فقد وجدناه في شرحه [٩٠٣] لسنن أبي داود لم يتعرض لها بالشرح والإعراب واكتفى بإيراد ما عليه المقام من مكانة وفخامة محمودة ولم يقل بالظرفية أو المفعول الثاني أو الحال .

٣. ذكر السيوطي في كتاب(العتق) باب (الخطأ والنسيان في العَتاقة والطلاق ونحوه) في حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ في قوله: (إنَّ اللهَ تجاوَزَ لي عنْ أُمَتي ما وَسْوَسَتْ بهِ صُدورُها ما لم تعمل أو تتكلم)[٩٠٤] فقال السيوطي في توجيه

([٨٩٩]) فتح الباري: ٩٥/٢، وينظر: عون المعبود:١٦٣/٢، وحاشية السندي على النسائي: ٢٨/٢، ونيل الأوطار :٣٨/٢، وعقود الزبرجد:٢٩٩/١.

([٩٠٠]) تحفة الأحوذي:٥٣١/١.

([٩٠١]) نيل الأوطار:٣٨/٢.

([٩٠٢]) عمدة القاري:١٢٢/٥.

(٩٠٣) شرح سنن أبي داود للعيني : ٢ / ٤٩٤ .

([٩٠٤]) رواه مسلم في باب تجاوز الله عن حديث النفس وخواطر القلب إذا لم تستقر:١١٦/١، ورواه أبو داود في باب في الوسوسة في الطلاق:٦٧٢/١، ورواه أحمد في مسند أبي هريرةﷺ ٤٩١/٢ ورواه ابن حبان في باب ذكر الإخبار بأن الأيمان والعقود إذا اختلجت ببال لا حرج عليه:١٧٨/١٠.

(صدورَها) بالنصب: (((صدورُها) بالرفع فاعل... وبالنصب مفعول على تضمين (وسْوَسَتْ) معنى (حدَثَتْ) والمراد بالوسوسة تردد الشيء في النفس من غير أن تطمئن إليه أو تستقر عنده))[٩٠٥] وفي رواية الإمام مسلم[٩٠٦]جاءت : (حدثّتْ أنفسَها) وفي الروايتين قال الإمام ابن حجر: (((صدُورُها) في أكثر الروايات بالضم ...وبالفتح على أن (وسوست) مضمن معنى (حدثت) والضم كقوله تعالى[٩٠٧]:﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾))[٩٠٨]وعلى هذا فرواية النصب قد أُضمر فيها الفاعل وتقديره النفس أما رواية الضم فالفاعل موجود وليس هناك محذوف وبرواية النصب ضمَّنَ العلماء (وسوست) معنى (حدَّثت) فاحتاجت إلى فاعل لأن الصدورَ لا تحدث نفسها وإنّما هناك محذوف يتحدث مع الصدور وتقديره الأنفس بدليل الآية ونقل السيوطي في عقود الزبرجد ما جاء به القاضي عياض [٩٠٩] في المشارق فقال: ((وأهل اللغة يقولون: (أنفسُها) يرفعون السين على أنَّه فاعل (حدَّثت) يريدون بغير اختيارها كما في قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ وقال في المشارق : ضَبْطُ قول (أنفسُ َها) بالرفع والنصب والرفع أظهر والنصب أشهر ووجهه محادثة المرء نفسه))[٩١٠].

٤. وفي كتاب (العلم) باب (كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا) في حديث ابن مسعود ﷺ، قال: (كان النبيُّﷺ يَتَخَولنا بالموعِظَةَ كراهةَ السآمة علينا)[٩١١] فقال السيوطي في تعدية (كراهة) بـ(على): ((قلت: عدّى بـ(على) لأن (كراهة) بمعنى مخافة

([٩٠٥]) التوشيح: ١٧٤٨/٤.
([٩٠٦]) رواه مسلم في باب إذا حنث ناسياً بالأيمان: ١ / ١٢٠ ينظر تخريجه الهامش ١ .
([٩٠٧]) ق : من الآية١٦
([٩٠٨]) فتح الباري: ١٦١/٥.
([٩٠٩]) ينظر مشارق الأنوار:٣٥٢/٢.
([٩١٠]) عقود الزبرجد:٤٢/٣، وينظر مشارق الأنوار:٣٥٢/٢.
([٩١١]) رواه البخاري في باب جعل لأهل العلم أياماً معلومة: ٣٩/١، ورواه الترمذي في باب الفصاحة والبيان: ١٤٢/٥ ورواه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ:٤٢٧/١ ورواه النسائي في باب التخول والموعظة:٤٤٩/٣.

وقد رُوي (مخافةً) بالباب الآتي))[٩١٢] فيرى السيوطي أنَّ معنى (كراهة علينا) فيها خروج (كراهة) عن معناها الأصلي فقدّر بذلك مصدراً مرادفاً ويمكن تعديته بـ(على) فاختار (مخافة) وأيَّدَ كلامه بأنَّ (مخافة) قد وردت صريحة في حديثٍ آتٍ , وذكر العيني في قوله ﷺ (علينا) :((وقوله (علينا) إمّا يتعلق بالسآمة الطارئة علينا على تضمين السآمة معنى المشقة أي كراهية المشقة إذ المقصود بيان رفق النبيﷺ بالأمة وشفقته عليهم وإمّا يجعلها صفةً والتقدير كراهية السآمة الطارئة علينا وإمّا يجعلها حالاً والتقدير كراهية السآمة حال كونها طارئة علينا وإمّا يتعلق بالمحذوف والتقدير كراهية السآمة شفقةً علينا))[٩١٣] ولم يقل بالمـخافة , ومثله ابـن حجر فقد قال: ((قوله (علينا) أي السآمة الطارئة علينا أو ضمَّن السآمة معنى المشقة فعداها بـ(على) والصلة محذوفة والتقدير: من الموعظة))[٩١٤] فالسيوطي قدَّرَ معنًى يلائم السآمة فأعطى (الكراهة) معنى (مخافة) وغيره أبقى (الكراهة) وقدَّرَ معنى (السآمة) لتتلائم مع الكراهة فهذا دليل على أنّه ذهب إلى ما ذهب إليه العلماء من أنَّ معنى (الكراهة) هو (المخافة) لا سيما أنَّ الحديث الذي يليه في الباب ذاته وقع برواية(مخافة) وعليه قدَّروا السآمة بالمشقة والضجر وذكر السندي ما يُتعدى به في هذا الموضع فقال: ((عدّى السآمة بـ(على) مع إنّها تتعدى بـ(من) لأنَّه ضمّنها معنى المشـقة))[٩١٥] والسآمة في أصلها: ((فتور في النفس من كثرة مزاولة الشيء فيوجب الكلل في الفعل والإعراض عنه))[٩١٦] وذكر ابن رجب الحكمة من هذه المخافة وعلل التخول بالموعظة فقال: ((الحكمة هي التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالّة عليها وأفصحها وأحلاها للأسماع وأوقعها في القلوب))[٩١٧].

([٩١٢]) التوشيح: ٢٤٩/١.
([٩١٣]) عمدة القاري: ٤٥/٢.
([٩١٤]) فتح الباري: ١٦٣/١.
([٩١٥]) حاشية السندي على صحيح البخاري:١٨٩/٤.
([٩١٦]) فيض القدير:٤٣٤/٣.
([٩١٧]) جامع العلوم والحكم : ٢٥٩ .

٥. وجاء في كتاب (النفقات) باب (كسوة المرأة بالمعروف) من حديث عليﷺ قال: (آتى إليَّ النبيُﷺ حلّةً سيراء فَلَبِسْتُها فرأيتُ الغَضبَ في وجهِهِ فشققتُها بين نسائي)[٩١٨] فذكر السيوطي سبب تعدية (آتى) بـ(إليَّ) فقال : (((آتى إليَّ) بالمد بمعنى (أعطى) وضمّنَ معنى (أهدى) فعدّاه بـ(إليَّ)وهو بتشديد الياء... (أتى) بالقصر بمعنى جاء وإلى حرف بلا ضمير))[٩١٩] ووضّح العيني الفاعل والمفعول في المد والقصْر وزاد في المعنى فقال: ((قوله آتى إليَّ النبيُﷺ بالمد يعني (أعطى) ثمَّ ضمّنَ (أعطى) معنى (أهدى) أو (أرسل) فلذلك عدّاه بـ(إليَّ) بالتشديد... وفي رواية : (أتى إلى النبيﷺ)بحرف الجر بمعنى (جاء) فعلى هذا ترتفع (حلة سيراء) على الفاعلية ويكون فيه حذفٌ تقديره : فأتى إلى النبي حلة سيراء فأعطانيها فلبستها وعلى الوجه الأول حلة سيراء منصوب على المفعولية))[٩٢٠] فتغيير في المعنى أدّى إلى تغيير في الفاعل والمفعول وقد وردت رواية (أهدى) بدلاً من (آتى) وعلى الأول تلزم التعدية بـ(إلى) ومثل هذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[٩٢١]

أي أعطت أمّا في الحديث فيلزم تضمين (آتى) الفعل (أهدى) لأن الأول لا يحتمل الهدية وإنّه فخٌ لهن أمّا الثاني فكان شيئاً جميلاً وهي الحلة السيراء وهي نوع من أنواع الحرير وتضمين (أهدى) معنى (أعطى) زيادة في التضمين لأنّها في المعنى الأول تمّت وصحت التعدية لأن الفعل (أهدى) يتعدى بـ(إلى) فضلاً عن هذه الزيادة تضمين الفعل (أرسل) وهذا لا يصِحّ لأنَّ (أرسل) تُلزم غياب أحد الطرفين وهناك طرف ثالث قد أُرسلت الحلة بيده ومعنى الحديث يدّلُ

([٩١٨]) رواه مسلم في باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال:١٦٣٤/٣ ورواه الأمام أحمد في مسند علي بن أبي طالب:١٣٧/١ ، ورواه أبو عمر الشيباني في الآحاد والمثاني من ذكر علي بن أبي طالبﷺ :١٤٣/١، ورواه الطيالسي في أحاديث علي بن أبي طالب ﷺ :٢٥.

([٩١٩]) التوشيح: ٣٣٦٥/٧.

([٩٢٠]) عمدة القاري: ٢٣/٢١.

([٩٢١]) يوسف: من الآية٣١

على المقابلة والإهداء له يداً بيد ولم أجد في شروح الحديث التي بين يدي مَن قال بتضمين معنى(أرسل) إلا العيني في عمدة القاري[٩٢٢] .

رابعـــاً: التقـديرالنـــحوي

لم تختلف هذه الظاهرة عن الظواهر الأخرى التي سبقتها فقد حظيتْ باهتمام واسع من لدن النحاة ، ويكمن ذلك في الدور الذي تؤديه إذ أنّها تقدم الفرصة للإطلاع على الظواهر النحوية لا سيما ظاهرة الحذف فقد استعمل النحاة هذا المصطلح للإشارة إلى تلك الظاهرة[٩٢٣] والتقدير النحوي يحاول في أثناء الوقوف على ما حُذف من الكلام فيحاول النحوي البحث عن التقدير بشرط الملاءمة بين ما حُذف وما قُدّر مكانه ((ويشترط النحاة لصحة الحذف وجود دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضررٌ معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في

([٩٢٢]) ينظر: فتح الباري:٩/ ٥١٣، وإرشاد الساري:٢٠٦/٨، ونيل الأوطار:٨٣/٢ ومشارق الأنوار: ١٦/١.

([٩٢٣]) ينظر: قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين: ٥.

المعيار النحوي , فالدليل المقالي قد يكون بوجود دليل لفظي على المحذوف كقوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[٩٢٤] أي: أنزلَ خيراً..... ذلك أنْ يكونَ في التعبير اسم منصوب فتعلم أنَّه لا بدَّ من ناصب فتقدره إنْ لم يكن مذكوراً...والدليل المقامي أو الحالي هو الذي يدلُّ عليه المقام كأنْ تقول لمَن كان يتكلم وسكت: حديثَك أي أكمل))[٩٢٥] إذ لا يجب على الدارس أنْ يقدّر كلاماً خارجاً عن الكلام الذي بحاجة إلى التقدير فتبحث عن الحركة في أواخر المفردات التي بحاجة إلى التقدير فإن كان اللفظ مرفوعاً بحثت عن سبب الرفع وقدّرت ما وجدته ملائماً ولا يؤدي ضرراً بالمعنى الذي عليه الكلام وارتحت له وصحَّ به الكلام فضلاً عن الحرية التي تمنحها ظاهرة التقدير النحوي ؛ لأنَّ بإمكان الدارس أنْ يقدر تقديرين أو ثلاثة ، فالاسم المرفوع ممكن أن يكون مبتدأ أو اسم (كان) أو خبر (إنَّ) أو أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف إلا أنّه لا يمكن أن يقدر ما يؤدي النصب؛ لأنّ بذلك تغيير في أساس المفردة ، الأمر الذي يقود إلى خللٍ في المعنى فيجعل مثلاً الفاعل المرفوع مفعولاً به منصوب ويجعل ما كان اسم (كان) خبرها ... وغير ذلك كثير، فعليه يجب أن يجد تقديراً ملائماً يقتضيه الكلام الذي يحاول أن يجد التقدير له[٩٢٦] وذهب الدارسون إلى أنَّ ((الأصل أن لا يقدّر محذوف في الكلام إلا إذا دعت الحاجة إليه فإنْ لم تدع حاجة إليه فلا داعي للتقدير، فإنَّ عدم التقدير أوْلى من التقدير وقد يكون تقدير أرجح من تقدير لأنّه أقلّ حذف ، أو لأنه أنسب مع القواعد النحوية الأساسية ، فإنْ تكافأت الوجوه فالتقدير الذي هو أدلُّ على المعنى أرجح))[٩٢٧].

وقد ورد في صحيح البخاري عددٌ من العبارات التي كانت بحاجة إلى أنْ تؤدّي ظاهرة التقدير النحوي دوراً في توجيهها ، والوقوف على تقدير محذوف لها وقد اتضح ذلك من خلال ما قدّره السيوطي من محذوف يتلاءم مع المعنى العام للحديث، وقد تتبعتُ هذه الظاهرة في

([٩٢٤]) النحل: من الآية٣٠

([٩٢٥]) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٦.

([٩٢٦]) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٨٥.

([٩٢٧]) المصدر نفسه:٨٤ – ٨٥.

كتاب التوشيح محاولاً إجراء موازنة بين ما قدّره السيوطي وما قدره غيره من شرّاح الحديث. ومن هذه الوقفات :

١. ذكر في كتاب (بدء الوحي) (الباب السادس) في حديث هرقل مع أبي سفيان في قوله: (هلْ قالَ هذا القولَ منكُم أحدٌ قَطْ قَبْلَه؟)[٩٢٨] فذكر السيوطي تقديراً للكلام لاعتراضه على ورود(قَط) بغير نفي فقال:((واستعمال (قطْ) بغير أداة نفي هو نادر ويحتمل تقديره أي: أولمْ يقلْه أحدٌ قط؟))[٩٢٩] فهنا ورود (قطْ) على غير المألوف لأنَّ ورودها يجب أن تكون مسبوقة بنفي أو ما فيه معنى النفي وذكر ابن حجر هذا الخروج مستشهداً بحديثٍ آخر فقال: ((استعمل (قطْ) بغير أداة نفي وهو نادر ومنه قول عمرﷺ: (صَلَينا أكثرَ ما كُنّا قَطْ وآمنة ركعتين)[٩٣٠] ويحتمل أنْ يقال أنَّ النفي مضمّن فيه كأنّه قال: هل قال هذا القول أحدٌ أو لم يقله أحد قط))[٩٣١] وضمّن القسطلاني الاستفهام معنى النفي ليصح استعمال (قطْ) وقدّر لـها فـقال: ((ولا تستعمل ـ قَطْ ـ إلا في الماضي المنفي واستعملها هنا بغير أداة النفي هو نادر وأجيب بأنّ الاستفهام حكمه حكم المنفي كأنّه قال: هل قال هذا القول أحدٌ أولم يقله أحد قط؟))[٩٣٢] ونقل العيني قول ابن مـالك الوارد في حديث عـمرﷺ فقال: ((قال ابن مالك: استعمال (قَطْ) غير مسبوقة بنفي مما خُفيَّ على كثير من النحويين وقد جاء في هذا الحديث بدونه وقيل أنّه بمعنى أبداً))[٩٣٣] ولم أجد ابن مالك قد قال بالمعنى الذي قاله العيني واكتفى بإغفال كثير من النحويين عن ورود (قَطْ) بغير نفي فقال:((وفي قوله: (ونحن أكثر ما كنا قطْ)استعمال (قطْ) غير مسبوقة بنفي وهو مما خفي على كثير من النحويين ؛ لأنَّ المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي نحو: ما فعلت ذلك قَطْ وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي وله نظائر))[٩٣٤] ولم أجد من النحاة من

---

(٩٢٨) سبق تخريج هذا الحديث.
(٩٢٩) التوشيح:١٥٣/١.
(٩٣٠) رواه البخاري في باب الصلاة بمنى: ٣٦٧/١، ورواه مسلم في باب قصر الصلاة بمنى :٤٨٢/١، ورواه أبو داود في باب الصلاة بمنى: ٦٠٢/١، ورواه الترمذي في التقصير في الصلاة: ٤٣٠/٢.
(٩٣١) فتح الباري:٣٥/١.
(٩٣٢) إرشاد الساري: ٧٥/١.
(٩٣٣) عمدة القاري:٢٩٩/٩.
(٩٣٤) شواهد التوضيح والتصحيح: ٢٤٨

قال بورودها غير مسبوقة بنفي لأنّهم جعلوا (قطْ) مختصّة بالنفي لا غير وذكروا مع هذا الاختصاص أنَّ لها معانيَ ؛ قال ابن هشام: ((وتختصُّ بالنفي يقال: ما فعلته قطُّ وفيها ثلاثة معانيَ ، ظرف زمان لاستغراق ما مضى... والثاني أن تكون بمعنى (حَسْب) ... والثالث أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفي) فيقال: قَطْني بنون الوقاية كما يقال يَكْفيني))[٩٣٥].

وعلى هذا نقول أنَّ لكلِّ قاعدة شواذ ولعل هذا الخروج عن المألوف هو أحد تلك الشواذ أو نقول أنّ في الكلام تضميناً وهو أنْ نضمنَ الاستفهام معنى النفي ومثل هذا وارد كثير في العربية ، أمّا ما ذهب إليه ابن مالك من أنّ هذا الأمر قد خفي على النحاة فلا أوافقه قط ؛ لأنَّ النحاة لو وجدوا مثل هذا الأمر حتى لو كان في لغة ضعيفة لأوردوه وبحثوا عن دليل آخر إسناداً له ؛ لأنّهم يرمون دائماً إلى القول بأنَّ العربية لغة مرنة ومتسعة ، فضلاً عن أنّ النحاة يختلفون في مواطن كثيرة ليس للتنازع أو للشهرة أو الاستبداد بالآراء وإنّما للوصول إلى التوجيه الصحيح لمسالة ما خوفاً على لغتهم من دخول الشذوذ أو اللحن أو الضعف عليها، وقد يكون هذا الاتهام من ابن مالك للنحاة الذين سبقوه ؛ لأنّهم أغفلوا الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وأنَّ هذا الورود لـ(قط) أكثر ما كان في الحديث النبوي لا سيما ونحن في صدد حديثين ورد احدهما في شواهد التوضيح .

٢. وقف السيوطي في كتاب (الإيمان) باب (الصلاة من الإيمان) من حديث البراء بن عازبﷺ في قوله: (وأنَّه صلّى أوّلَ صَلاةٍ صَلاها صلاةَ العصرِ)[٩٣٦] فذكر السيوطي: ((بنصب (أولَ) بتقدير فعل أي (صلّى) وقد ثبت ذلك في بعض الروايات))[٩٣٧] ولعل السيوطي غفل عن أنّ الحديث الذي هو بصدده رويَ بـ(صلّى) فقال: ((الصواب رفع (أول) مبتدأ و(صلاة العصر) خبره والجملة خبر (إنّ) والضمير للصلاة وفي الكلام تقدير: أي أوّل صلاة

([٩٣٥]) مغني اللبيب:٢٣٢، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب:٢١٦، وشرح الرضي على الكافية:٢٢٤/٣، وشرح المفصل:١٠٨/٤، وجامع الدروس العربية:٥٧/٣.

([٩٣٦]) رواه البخاري في تفسير سورة البقرة:١٦٣١/١، ورواه مسلم في باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة:١٧٥/١، ورواه الترمذي في تفسير سورة البقرة: ٢٠٧/٥، ورواه أحمد في حديث معاذ بن جبلﷺ:٢٤٦/٥

([٩٣٧]) التوشيح:٢٠٥/١.

صلاها متوجهاً إلى الكعبة، وفي رواية:(انّه صلّى أولَ صلاة صلاها صلاة العصر) فـ(أوّل) بالنصب مفعول وجملة (صلاها) صفة لـ (صلاة) و(صلاة العصر) بالنصب بدل))[٩٣٨] فالسيوطي وجّه الرواية التي حُذف فيها الفعل(صلّى) علماً أنَّ رواية البخاري هي بذكر الفعل (صلى) ولم أعرف لِمَ اعتمد رواية عدم ورود الفعل (صلّى) على الرغم من أنّها واضحة ولا تـحتاج إلى التـقدير على أنـها فعل وفـاعل ومفعـول وصـفة .

أمّا في الفتح فقال ابن حجر: (((أوّلَ) بالنصب لأنّه مفعول (صلى) و (صلاة العصر) كذلك على البدلية وأعربه ابن مالك بالرفع وفي الكلام مقدّر لم يذكره لوضوحه أي: أوّل صلاة صلاها متوجهاً إلى الكعبة صلاة العصر))[٩٣٩] والمقصود في ما رفعه ابن مالك[٩٤٠] هو قوله (صلاة العصر) فيكون برفع (صلاة) وحذف الفعل (صلى) و (صلاة العصر) بالرفع بدلاً من (أوّل) ولم أجد ابن مالك قد علّق في شواهده على هذا الحديث أو إنّه قد استشـهد به في مكـان آخر لحديث مطابـق له.

وذكر السندي في شرحه لصحيح البخاري توجيهاً آخر فقال:((قيل صلاة العصر بالنصب على البدلية من (أول) وهو مفعول (صلّى) ونصب (أول صلاة) على انّه حال مقدم والوجهان المذكوران بعيدان من حيث المعنى))[٩٤١] وعلى هذا يرى السندي أنَّ تقدير الحال (متوجهاً) غير ملائم وأنَّ (أول صلاة) هي حال من (صلاة العصر) .

ولم يكن للعيني هذا التوجه فقال: (((صلّى) جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع على أنها خبر (أنَّ) قوله (أول صلاة) كلام إضافي منصوب على أنّه مفعول (صلى) قوله (صلاها) جملة في محل الخبر على أنها صفة (صلاة) قوله (صلاة العصر) كلام إضافي بدل من قوله (أول صلاة)))[٩٤٢] وأرى أنّ (أول) في رواية عدم ذكر الفعل تكون خبراً مرفوعاً لـ(أنّ) وفي رواية النصب مفعولاً به وأنوّه إلى رأي آخر حسب ما قدرت في الكلام برواية الذكر أنّ (أول)

---

(٩٣٨) المصدر نفسه:٢٠٥/١.
(٩٣٩) فتح الباري: ٩٧/١.
(٩٤٠) ينظر: عمدة القاري٢٤٣/١، وإرشاد الساري::١٢٦/١.
(٩٤١) حاشية السندي على صحيح البخاري: ١٣/١.
(٩٤٢) عمدة القاري: ٢٤٣/١.

منصوب على أنّه مفعول فيه ظرف زمان والتقدير: صلّى صلاة العصر في أول وقت توجه فيه إلى الكعبة فيكون شرط المفعول فيه وهو (تضمن معنى في)[٩٤٣] قد تحقق في هذا التقدير.

٣. في توجيه قوله ﷺ :(رُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سامعٍ)[٩٤٤] الوارد في كتاب (العلم) باب (قول النبي ﷺ(رُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سامعٍ) قال السيوطي: (((مُبلَّغ) بفتح اللام المشدد (أوعى) صفته ومتعلق بمحذوف أي يوجد أو يكون أو (رُبَّ) مبتدأ و(أوعى) خبره أي: رُبَّ مُبلَّغٍ عني أفهم لِما أقول من سامع مني))[٩٤٥] فذكر السيوطي تقديراً حال كون (رُبَّ) حرف جر زائد و(مبلَّغٍ) اسم مجرور لفظا بحرف الجر الزائد مرفوعا على الابتداء وذكر ابن حجر هذا الحال ناسباً الآراء لأصحابها ومقدّراً للحالين فقال: (((رُبَّ) للتقليل وقد ترد للتكثير و(مبلَّغ) بفتح اللام مبتدأ و(أوعى) نعت له والذي يتعلق به (رُبّ) محذوف وتقديره يوجد أو يكون ويجوز على مذهب الكوفيين في أنّ (رُبّ) اسم وأن تكون هي مبتدأ و(أوعى) خبره فلا حذف ولا تقدير والمراد: رُبَّ مبلَّغ عني أوعى أي أفهم لِما أقول من سامع مني))[٩٤٦] فذكر ابن حجر نسبة الرأي باسمية (رُبّ) إلى الكوفيين وانّ (أفهم) الواردة في التقدير ليس من ضمن التقدير وإنّما هي معنى من معاني(أوعى) لأنه لم يحذف (أوعى).

ووضّح العيني التقديرين ناسباً الرأيين لأصحابها فقال: ((إعرابه على مذهب الكوفيين أنَّ (ربّ مبلَّغ) كلام إضافي مبتدأ وقوله (أوعى من سامع) خبره والمعنى ربَّ مبلغ إليه عني أفهم وأضبط لِما أقول من سامع مني... أمّا على مذهب البصريين فإنَّ قوله (مبلّغ) وإن كان مجروراً لكنه مرفوع على الابتداء محلاً وقوله (أوعى) صفة له والخبر محذوف وتقديره : يكون أو يوجد أو نحوهما وقال النحاة في (رُبّ رجلٍ صالح عندي) محل مجرورها رفع على

([٩٤٣]) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك:٢٠٠/٢، وشرح المفصل:٤١/٢، والتحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية:١٠٧، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك:٤١١/١، وجامع الدروس العربية: ٤٨/٣.

([٩٤٤]) رواه البخاري في باب الخطبة أيام منى:٦٢٠/٢، ورواه مسلم في باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال:١٣٠٥/٣، ورواه الترمذي في باب تحريم مكة: ١٧٣/٣، ورواه ابن حبّان في باب الوقوف بعرفة والمزدلفة والرفع منهما:١٥٨/٩.

([٩٤٥]) التوشيح:٢٤٥/١.

([٩٤٦]) فتح الباري:١٥٨/١.

الابتدائية وفي نحو(ربّ رجلٍ لقيته) نصب على المفعولية))[٩٤٧] وقصد العيني في قوله : مجروراً بالإضافة أي أنَّ (رُبّ) اسم وما بعدها مضـاف إليها.

واختلف النحاة[٩٤٨] في (رُبّ) فقال الكوفيون باسميتها وذهب البصريون إلى حرفيتها واستند نحاة الكوفة في أنَّ (ربّ) تخالف حروف الجر في صدارتها في الكلام واختصاص عملها في النكرة شرط أن تكون هذه النكرة موصوفة ، فضلاً عن عدم جواز إظهار الفعل الذي يتعلق بها كما قدرنا (يكون) في الحديث أمّا نحاة البصرة فاحتجوا بأنَّ (ربّ) لا يحسن فيها علامات الاسم ولا علامات الفعل وأنّها تؤدي معنى في غيرها والمعنى الذي تؤديه هو التقليل فيما دخلت عليه .

ونرى أنَّ حرفية (رُبّ) أوجه للقبول لا سيما أنّ كثيراً من الحروف غيرها قد لزمت الصدارة وحروف الجر تدخل على المعرفة والنكرة وبهذا تشترك مع حروف الجر بواحد مما تدخل عليه الحروف , أمّا في القول عن مطابقتها لـ(كم) من أنّ (كم) للعدد والتكثير فتكون (رُبّ) اسماً للعدد والتقليل ولأن التقليل نفي وحروف النفي لها الصدارة ، كما أنها حملت على عكس (كم) فكم تفيد التكثير ولها الصدارة وكذلك (رُبّ) تفيد التقليل ولها الصدارة ، وفيها قال سيبويه:((واعلم أنّ (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبّ) لأنّ المعنى واحد إلا أنّ (كم) أسم و(رُبّ) غير اسم))[٩٤٩] فبهذا تشترك في معنى الإخبار إلا أنّها تختلف من حيث النوع في الكلام وذكر هذا ابن مالك في شواهد التوضيح مستشهداً بقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه[٩٥٠]:

رُبَّ حِلـــمٍ أضـــاعَهُ عَـــدَمُ المـــا لِ وَجَهـــلٍ غَطَّـــى عَلَيـــهِ النَعـــيمُ[٩٥١]

([٩٤٧]) عمدة القاري:٣٥/٢.
([٩٤٨]) ينظر: مسالة الخلاف في (ربّ) ومعانيها: الإنصاف:٨٣٢/٢، والأصول في النحو:٤١٦/١، وأسرار العربية: ٥٠/١، والأمالي الشجرية: ٣٠٠/٢، والمقرب لابن عصفور:٩٩/١، والجنى الداني:٤٣٨.
([٩٤٩]) الكتاب:١٦١/٢.
([٩٥٠]) ينظر: ديوانه:٣٧٩
([٩٥١]) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح:١٦٤.

٤. وفي تقدير جواب الشرط في قولهﷺ : (إنَّك إنْ تَدعَ ورثتَك أغنياءَ خيرٌ من أن تدَعَهُم عالةً يَتَكَفَّفُونَ الناسَ في أيديهِم)[٩٥٢] الوارد في كتاب (الوصايا) كتاب (إن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس) فقد وردت في أحاديث أخرى (أن تَذَرَ) أو (أن تَتْرُك) والمعنى واحد فذكر السيوطي: (((أنْ تَدعَ) بالفتح تعليلاً والكسر شرطاً وهو محوج إلى تقدير الفاء أي : فهو خير))[٩٥٣] وعلى هذا الاختصار لم تتضح الصورة كثيراً ، وفصّل ابن حجر القول في ذلك قائلاً: (((أنْ تَدعَ) بفتح (أن) على التعليل وبكسرها على الشرطية وقال النووي[٩٥٤] أنّهما صحيحان... وقال لا معنى للشرط هنا لأنّه يصير لا جواب له ويبقى (خير) لا رافع له...وقال: لا يجوز الكسر؛ لأنّه لا جواب له لخلو لفظ (خير) من الفاء...وتعقب بأنّه لا مانع من تقديره وقال ابن مالك جزاء الشرط قوله (خير) أي: فهو خير وحذف الفاء جائزٌ...ومن خصّ ذلك بالشعر بّعُدَ عن التحقيق وضيَّق حيثُ لا تضييق؛ لأنّه كثير في الشعر قليلٌ في غيره وأشار بذلك إلى ما وقع في الشعر فيما أنشده سيبويه:

مَن يَفعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشكُرُها [٩٥٥]

أي: فالله يشكرها وإلى الردِّ على مَن زعم أنّ ذلك خاص بالشعر، ونظيره...قوله في حديث اللعان[٩٥٦]:(البينة وإلا حدّ في ظهرِك)))[٩٥٧] وإليه ذهب العيني في العمدة وعلّق السندي في حاشيته على النسائي لتوجيه فتح (أنْ) فقال: (((أنْ تترك) بفتح الهمزة من قبيل ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ

([٩٥٢]) رواه البخاري في باب حجة الوداع:١٦٠٠/٤، ورواه مسلم في باب الوصية بالثلث: ١٢٥٠/٣، ورواه أبو داود في باب ما جاء فيما يجوز للموصي في ماله: ١٢٥/٢، ورواه الترمذي في باب الوصية بالثلث:٤٣٠/٤.

([٩٥٣]) التوشيح:١٨٧٥/٥.

([٩٥٤]) ذكر هذا الرأي كثير من شراح الحديث غير أنني لم أجده في شرحه لصحيح مسلم: ينظر: عمد القاري:٣٤/١٤، وتحفة الأحوذي:٢٥٢/٦، وعون المعبود:٤٧/٨.

([٩٥٥]) صدر بيت لحسان بن ثابت وعجزه: وَالشَرُّ بِالشَرِّ عِندَ اللهِ مِثلانِ ينظر: ديوان ٦١ وخزانة الأدب:٦٤٤/٣، شرح شواهد المغني:١٧٨/١، وشرح أبيات المغني للبغدادي:٣٧١/١.

([٩٥٦]) سبق تخريج هذا الحديث.

([٩٥٧]) فتح الباري: ٣٦٥/٥، وينظرك عمدة القاري:٣٤/١٤، وشرح سنن ابن ماجة:١٩٤/١، وحاشية السندي على صحيح البخاري:٢٣٠/٢.

لَكُمْ ﴾[٩٥٨] وجواز الكسر على أنّها شرطية و(خير) بتقدير: (فهو خير) جوابها وحذفُ الفاء والمبتدأ مما جوَّزه البعض))[٩٥٩] فالتقديران على هذا يكون (أن تدع) إذا كانت بالفتح مصدرية وما بعدها فعلها والمصدر المؤول من (أن) وما دخلت عليه مبتدأ و(خير) خبره ، أمّا القول بكسر (إنْ) فيكون (تدع) فعل الشرط وجواب الشرط جملة أسمية حُذفَ مبتدؤها وحذف الرابط بين فعل الشرط وجوابه الذي قدّره العلماء بالفاء أي فهو خير , واعترض النحاة على تخصيص هذا الحذف بالضرورة أي الشعر غير إنّه قد ورد في المنثور من الكلام لكنه لم يكن بنفس السعة التي علـيها في الشعر.

وأكّد هذا ابن مالك فقال:((وإنْ لم يصرح فيه بأداة الشرط فإنَّ الأمر مُضمّن معناها فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق جواب واستحقاق اقترانه بالفاء لكونه جملة اسمية ومَن خصَّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق... بل هو في غير الشعر قليل وهو فيه كثير))[٩٦٠] ونحن نرجّح أنَّ (أنْ) ليست شرطية في الكلام ولا فعل شرط ولا نقص في جواب الشرط ولا حذف في الرابط بين جزئي الشرط وإنّما القول بالمصدرية وتأويل المصدر وجعله مبتدأ والخبر مذكور؛ لأنّ السياق العام للكلام عبارة عن وصايا والوصية في الحديث المذكور أشبه بالنصيحة والنصيحة ليس من معانيها الشرط والكلام أشبه بالتوجيه فعند النطق بالجملة كاملة والاستئناس عند الوقوف على كلـمة خير تثـبت ذلك ؛ أما بكـسرها فهي شرطـية لا غـير .

٥. وفي الموضوع نفسه أي الشرط إلا أن الحذف هنا هو حذف فعل الشرط وقد ورد هذا في كتاب (مناقب الأنصار) باب (قول النبيﷺ للأنصار:اصبروا حتى تلقوني على الحوض)

---

(٩٥٨) البقرة: من الآية١٨٤

(٩٥٩) حاشية السندي على النسائي:٢٤٢/٦، وينظر: إرشاد الساري: ٥/٥ ، وعقود الزبرجد: ٣٧١/١، والمبتدأ والخبر في القرآن الكريم:٣٣٥.

(٩٦٠) شواهد التوضيح والتصحيح:١٩٢، وينظر: الكتاب:٦٥/٣، وشرح التسهيل لابن مالك:٧٦/٤، والمفصل في صنعة الإعراب:٤٤٠، توضيح المقاصد والمسالك:١٦٨٣/٣، والجمل في النحو:٢٢٠، واعتراض الشرط على الشرط لابن هشام:٦، وحاشية الصبّان:٣٠/٤، ودراسة في حروف المعاني:٥٨، وأوضح المسالك:٢١٠/٤، والفاءات في العربية: ٥٨.

في قوله ﷺ : (إمّا لا فاصْبِروا حتى تَلْقوني فإنّهُ سَيُصيبَكم بعْدي إثرةً)[٩٦١] فأجزاء الشرط هنا كاملةً إلا فعل الشرط فدعت الحاجة إلى التقدير، قال السيوطي: (((إمّا لا) هي (إن) الشرطية و(ما) الزائدة و(لا) النافية والفعل محذوف أي إن كنتم لا تفعلون))[٩٦٢] فالأمر هنا يدعو إلى القول بالشرط لأنّ معنى الحديث يقود لهذا , وذكر ابن حجر في تقدير المحذوف :((أصله (إنْ) مكسورة الهمزة مخففة النون وهي الشرطية و(ما) زائدة و(لا) نافية فأدغمت النون في الميم وحذف فعل الشرط وتقديره : تقبلوا أو تفعلوا))[٩٦٣] أما في حال ورود (أن) مفتوحة الهمزة فقال العيني: ((ورواه بعضهم بفتح همزة (أمّا) وهو خطأ إلا على لغة لبعض بني تميم فإنّهم يفتحون همزة (إما) حيث وردت))[٩٦٤].

وقد اشترط النحاة في هذا الحذف فقالوا: ((لا يجوز حذف الفعل في الكلام إلا بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف))[٩٦٥] و(لا) في الحديث تدلُّ على امتناع القيام بالفعل ، وقالوا: ((يحذف فعل الشرط بعد (إن) المردفة بـ(لا) نحو تكلم بخير وإلا فاسكت))[٩٦٦] وقالوا بـ((دلالة الدليل عليه وكون الشرط واقعاً بعد (وإلا) كقولك: تُب وإلا عاقبتك أي وإلا تتب عاقبتك ، وقول الشاعر[٩٦٧]:

فَطَلِّقهـــا فَلَســـتَ لَهـــا بِكـــفءٍ وَإِلّا يعـــلُ مَفرِقَـــكَ الحُســـامُ))[٩٦٨]

([٩٦١]) رواه مسلم في باب الأمر بالصبر على ظلم الولاة واستئثارهم:١٤٧٤/٣، ورواه الترمذي في باب الأثرة وما جاء فيها:٤٨٢/٤، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب ذكر دور الأنصار ﷺ :٩١/٥، ورواه الحاكم في المستدرك في ذكر مناقب أبي أيوب الأنصاريﷺ :٥١٨/٣.

([٩٦٢]) التوشيح: ٢٣٩١/٦

([٩٦٣]) فتح الباري:١١٨/٧، وينظر: عمدة القاري:٢٦٢/١٦ وشواهد التوضيح:١٩٢.

([٩٦٤]) عمدة القاري: ٢٦٢/١٦.

([٩٦٥]) توضيح المقاصد والمسالك: ١٢٨٧/٣، وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:٦٠/٢.

([٩٦٦]) جامع الدروس العربية:١٩٣/٢، وينظر: شرح ابن عقيل:٤٣/٤، ومغني اللبيب: ٨٤٨.

([٩٦٧]) البيت للأحوص ينظر : ديوانه ١٩٠ ، وكتاب الأغاني:٢٨٣/١٥، وشرح أبيات مغني اللبيب :٥/٨، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق:٩٣/١.

([٩٦٨]) شرح شذور الذهب:٤٤٥، وينظر: شرح التسهيل:٨٠/٤، والإنصاف:٧٢/١.

وهذه الأمور أو الشروط قد توافرت في الحديث الشريف الأمر الذي دعا السيوطي إلى القول بشرطية(إن) المدغمة وتقدير فعل الشرط المحذوف.

٦. ووضح السيوطي تقدير المحذوف الوارد في (كتاب الأنبياء) باب (قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾) في قولهﷺ : (إنّ ممّا أدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأُولى إذا لمْ تستحِ فاصْنَع ما شِئت)[٩٦٩] قال السيوطي:(((أدرك الناس) بالرفع على الفاعلية ويجوز النصب أي بلغ الناس من كلام النبوة))[٩٧٠] فعلى الرفع يكون (الناس) فاعلاً مرفوعاً لـ(أدرك) وفي النصب قدّرَ السيوطي معنًى في (أدرك) ليجعل من الناس مفعولاً به فَقدّرَ معنى (بَلغَ) , وقد وضّح المناوي في فيض القدير ذلك فقال: ((يجوز رفع (الناس) على عائد محذوف ونصبه على أن العائد ضمير الفاعل و(أدرك) بمعنى (بلغ)))[٩٧١] وذكر ابن حجر في العائد على (ما) في الرفع والنصب فقال: (((الناس) يجوز فيه الرفع والعائد على (ما) محذوف ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل و(أدركَ) بمعنى (بلغَ)))[٩٧٢] وعلى هذا يكون فاعل (بلغ) ما حكي من كلام النبوة الأولى, وعدّ الأصبهاني[٩٧٣] هذا الحديث من الأمثال في كتابه (الأمثال في الحديث النبوي).

٧. وفي كتاب (المغازي) باب (مَن قُتل من المسلمين يوم أُحد) وفي قولهﷺ :(ورأيتُ فيها بقراً والله خيرٌ فإذا هُم المؤمنونَ يومَ أُحد)[٩٧٤] قال السيوطي: (((والله خير) مبتدأ وخبره أي :

([٩٦٩]) رواه البخاري في باب (إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت) :٢٢٦٨/٥، ورواه أبو داود في باب الحياء:٦٨٨/٢، ورواه ابن ماجة في باب الحياء:١٤٠٠/٢، ورواه ابن حبّان في باب الحياء:٣٧١/٢.

([٩٧٠]) التوشيح: ٢٢٤٦/٥.

([٩٧١]) فيض القدير: ٥٤٠/٢، وينظر: شرح سنن ابن ماجة:٣٠٨، وعون المعبود:١٠٦/١٣.

([٩٧٢]) فتح الباري:٥٢٣/١٠، وينظر:التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي:١٠٦/١.

([٩٧٣]) ينظر: الأمثال في الحديث النبوي للأصبهاني:١٢٢.

([٩٧٤]) رواه البخاري في باب إذا هز سيفاً في المنام:٢٥٨١/٦، ورواه مسلم في باب رؤيا النبي ﷺ :١٧٧٩/٤، ورواه ابن ماجه في باب تعبير الرؤيا:١٢٩٢/٢، ورواه النسائي في السنن الكبرى باب هز السيف:٣٨٩/٤.

وصنعُ الله خير أو والله عنده خيرٌ))[٩٧٥] وزاد العيني في التقدير الأمر الذي زاد في المعنى توضيحاً فقال: (((والله خير) كذا بالرفع فيهما على أنّه مبتدأ وخبره وفيه حذف تقديره : ثواب الله خيرٌ أو صنع الله بالمقتولين خيرٌ لهم من بقائهم في الدنيا))[٩٧٦] ولم يكن تقدير السيوطي في شرحه لسنن ابن ماجه نفسه في التوشيح فقد قال: (((والله خير) مبتدأ وخبر أي: ورأيت كأنَّ قائلاً يقول : واللهُ خيرٌ))[٩٧٧] ثمّ لجأ في شرحه لصحيح مسلم إلى ما قال به العيني وابن حجر من تقدير فقال: (((والله خير) برفعهما على المبتدأ والخبر... وقال أكثر شراح الحديث معناه ثواب الله أي صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم))[٩٧٨] وهنا كلام السيوطي يوافق أكثر الشرّاح الذين قالوا بهذا الحذف والتقدير له إلا إنّنا لم نجد من قال بتقدير: (والله عنده خير) الذي قال به السيوطي وإنْ كان صحيحاً من حيث الصنعة النحوية إلا أنّه بعيدٌ عن المعنى المراد في سياق النص وذكر ابن حجر رواية نصب(خيراً) معلّقاً عليها قائلاً: ((وفي رواية (إنّي رأيتُ والله خيراً رأيتُ بقراً) وهي أوضح والواو للقسم والله بالجر وخيراً مفعول رأيت))[٩٧٩] ولم أجد منْ ذكر رواية النصب إلا ابن حجر والعيني .

([٩٧٥]) التوشيح:٢٥٥٢/٦.
([٩٧٦]) عمدة القاري: ١٦٤/١٧، وينظر: شرح النووي على مسلم:٣٢/١٥، وشرح ابن بطال:٥٥٠/٩.
([٩٧٧]) شرح سنن ابن ماجه: ٢٨٠.
([٩٧٨]) الديباج شرح صحيح مسلم :٢٩٠/٥.
([٩٧٩]) فتح الباري:٣٧٧/٧

المبحث الثاني

المسائل النحوية المتعلقة بأقسام الكَلِم :

المقصود في هذا المبحث المسائل المتعلقة بالأسماء والأفعال والحروف ؛ إذ إنّ لكل منها خصائص وسمات تختلف عن غيرها ولو تناولنا تفاصيل كل واحدة منها لدعت الحاجة إلى أنْ يكون هناك أطروحة ثانية إلى جانب هذه الإطروحة وسنحاول في هذه الوقفة تناول بعض المسائل لكلِّ قسمٍ منها عن طرائق ورودها في التوشيح ومعالجة السيوطي لها والوقوف عليها في كتب الشروح الأخرى وطرق تناولها بالتوضيح في كتب النحو الأخرى إنْ وجدت فيها :

أولاً : مسائل متعلقة بالأسماء :

الأسماء هي القسم الأول من أقسام الكَلِم تختص بدخول حروف الجر عليها فضلاً عن أنها مختصة بالإضافة ويقع منها المعرفة والنكرة وتؤدي معنى في نفسها ، وغيرها من الأمور التي تتميز بها عن الأقسام الأخرى التي تحتاج إلى مباحث لتوضيحها والتعريف بها ..... وتجنبا للإطالة سأحاول استعراض المسائل النحوية الخاصة بالأسماء الواردة في كتاب التوشيح والتي تعرَّض لها السيوطي في أثناء شرحه لصحيح البخاري علماً أنها كانت موجزة ومقتبسة من كتب الشروح التي سبقته لاسيما كتاب (فتح الباري – لابن حجر) و (عمدة القاري ـ للعيني) فضلاً عن الاختصار فإنها قليلة....ومن تلك المسائل :

١. ذكر السيوطي في كتاب (بدء الوحي) باب (كيف كان بدء الوحي) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قوله ﷺ : (فمن كانَتْ هِجرَتُه إلى دُنْيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَنْكَحُها فَهجْرته إلى

ما هاجَرَ إليه) [٩٨٠] فذكر السيوطي ما تكون عليه لفظة (دُنْيا) قائلا : ((قال ابن مالك [٩٨١] : واستعمال (دُنْيا) منكراً فيه إشكال لأنها مؤنث (أَدْنى) أفعل التفضيل فحقه أن يستعمل باللام كالكبرى والحسنى قال : إلا أنها خلعت عنها الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كـ(رجعى))) [٩٨٢] وذكر ابن حجر في فتح الباري عدم صرفها والعلة في المنع فقال : ((قوله (دُنْيا) هو تأنيث (الأَدْنى) ليس بمصروف لاجتماع الوصفية ولزوم حرف التأنيث وتعقب بأن لزوم التأنيث للألف المقصورة كافٍ في عدم الصرف)) [٩٨٣] ثم ذكر بعد هذا الكلام ما نقله السيوطي عن ابن مالك من الأشكال في وقوع (دُنْيا) منكراً .

وذكر الأحوذي عن ورود (دُنْيا) منونة فقال : ((ولا تنون لأن ألفها مقصورة للتأنيث وهي تأنيث (أَدْنى) وهي كافية في منع الصرف وتنوينها في لغة شاذ ولإجرائها مجرى الأسماء وخلعها عن الوصفية نكرت كرجعى ولو بقيت على وصفيتها لعرفت كالحسنى)) [٩٨٤] وذكر العيني كل ما سبق قائلا : (((دُنْيا) تأنيث الأدنى لا ينصرف مثل (حبلى) لإجتماع أمرين فيهما الأول الوصفية والثاني لزوم حرف التأنيث...– قالوا – ليس ذلك لإجتماع أمرين فيها إذ لا وصفية هاهنا بل امتناع صرفه للزوم التأنيث للألف المقصورة وهو قائم مقام العلتين فهو سهو...قلت ليس بسهو لأن (الدنيا) في الأصل صفة لأن التقدير : الحياة الدنيا كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٩٨٥] وتركهم موصوفها واستعمالهم إياها نحو الاسم الموضوع لا ينافي الوصفية الأصلية)) [٩٨٦] .

([٩٨٠]) سبق تخريج هذا الحديث .
([٩٨١]) ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٦٤ ، وشواهد التوضيح : ١٣٩ .
([٩٨٢]) التوشيح : ١ / ١٢٩ .
([٩٨٣]) فتح الباري : ١ / ١٧ .
([٩٨٤]) تحفة الأحوذي : ٥ / ٢٣٣ .
([٩٨٥]) سورة آل عمران : ١٨٥ .
([٩٨٦]) عمدة القاري : ١ / ٢٤ .

وعلل ابن مالك في شرح التسهيل سبب التنكير فقال : (((الدُنْيا والجُلى) مؤنث (الأدنى) و (الأجل) فكان حقهما ألا ينكر إلا إذا ذكرا لكنهما كثر أن يستعملا إستعمال الإضافة المحضة فلذلك جاز تنكيرها كقوله [٩٨٧] :

في سعي دُنْيا طالَما قَدْ مُدّتْ

وقول الآخر : [٩٨٨]

وإنْ دَعَوتَ إلى جُلّى ومَكرُمَةٍ يوماً سُراةَ كِرامِ الناسِ فادْعينا))[٩٨٩]

وقد اتضح لي معالجة لفظة (دُنْيا) ملازماً للفظة (جُلّى) من كتب النحو وقد تلازم ذكر هذين البيتين في كتب النحو ومثل ابن مالك كان ابن يعيش فزاد مفصِّلا بعد ذكر البيتين قائلاً : ((القياس في (دُنْيا) أن يكون بالألف واللام لأنه صفة في الأصل على وزن (فُعْلى) ومذكر الأدنى مثل (الأكبر والكبرى) وهو من دنوت فقلبت الواو في الأدنى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذلك بعد قلبها (ياء) لوقوعها رابعة ..... وأن الألف واللام تلزم هذه الصفة إلا أنهم استعملوا (دُنيا) استعمال الأسماء فلا يكادون يذكرون معهم الموصوف ولذلك قلبوا (اللام) منه (ياء) لضرب من التعادل والعوض وكأنهم أرادوا الفرق والعوض وكأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة فلما غلب عليها حكم الأسماء أجروها مجرى الأسماء وكانت الألف واللام لا تلزم الاسم فاستعملوها بغير ألف ولام كسائر الأسماء)) [٩٩٠] ووقف سيبويه من هذا قائلا : ((وما لم يضف من هذا ولم تدخله الألف واللام وهو بمنزلة ما لم يضف وهذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ... وذلك قولك هذا عربي محضاً وهذا عربي قلباً فصار بمنزلة (دنيا)

([٩٨٧]) رجز نسب إلى رؤبة بن العجاج تمامه (يوم ترى النفوس ما أعدت) ينظر : ديوانه ٢٦٧ ، والمساعد على التسهيل : ٢ / ١٨٤ ، وخزانة الأدب : ٨ / ٢٩٨ والمفضليات : ٤٣١ ، ونسبه ابن يعيش في المفصل لبشامة بن حزن النهشلي من الحماسة لبعض بني قيس ينظر : شرح المفصل : ٦ / ١٠١ ، سر صناعة الإعراب : ٢ / ٤٩٩ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ٣٥ .

([٩٨٨]) البيت للمرقش الأكبر ، ينظر : خزانة الأدب : ٨ / ٢٩٨ ، وشرح المفصل : ٦ / ١٠١ وحاشية الصبان : ١ / ٤٠١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٦٢ ، وتوضيح المقاصد للمرادي : ٣ / ٦٤ .

([٩٨٩]) شرح التسهيل : ٣ / ٦٤ .

([٩٩٠]) شرح المفصل لابن يعيش : ٦ / ١٠١ ، وينظر : المفصل في صنعة الإعراب : ٣٠٠ ، وسر صناعة الإعراب : ٢ / ٤٩٩ ، وعلل النحو لابن الوراق : ٥٣٦ ، وخزانة الأدب : ٨ / ٢٩٦ ، ومعجم الشواهد الشعرية ١ / ٣٨٣ .

وما أشبهه من المصادر وغيرها , والرفع فيه وجه الكلام وزعم يونس ذلك وذلك قولك هذا عربي محضٌ وهذا عربي قلبٌ قلت كما قلت هذا عربي قح ولا يكون القح إلا صفة)) [٩٩١] وعلى هذا يجري سيبويه (دُنْيا) مجرى الوصف في تعريفها وتنكيرها . وذكر البغدادي في الخزانة عن سبب التجريد من اللام والإضافة في (دُنْيا) و (جلى) فقال : (((دُنْيا) قد جردت من اللام والإضافة لكونها بمعنى (العاجلة) يريد أن الاسمية غلبت عليها لكثرة استعمالها ولهذا لم تجرِ على موصوفٍ غالباً كما غلبت الإسمية على نحو الأجرع والأبطح ... وقول الشاعر : (وإن دعوت إلى جُلى ومكرمةٍ ...) على أن (الجُلى) قد تجرد من اللام والإضافة لكونها بمعنى الخطة العظيمة)) [٩٩٢] ووضح ابن مالك أكثر في شواهد التوضيح فقال : (((دُنْيا) في الأصل مؤنثة (أدْنى) و (أدنى) أفعل تفضيل وأفعل التفضيل إذا نُكِّر لزِم الإفراد والتذكير وامتنع تأنيثه وتثنيته وجمعه) [٩٩٣] وعلى هذا نصل إلى أن (دُنْيا) ابتعدت عن الوصفية وصارت اسما كما عليه الأسماء كـ (رجعى وكبرى وبهمى) وبالتالي امتنع صرفها ولا تستعمل إلى نكرة .

٢. وفي كتاب (بدء الوحي) أيضا (الباب الخامس) من حديث ابن عباس ﷺ في قوله : (كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجودُ الناسِ وكانَ أجودُ ما يكون في رمضان حينَ يَلْقاهُ جبريلُ وكانَ يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من رَمضان فيُدارِسَه القرآن) [٩٩٤] فذكر السيوطي توجيه لفظة (أجودُ) بالرفع والنصب فقال : (((وكان أجود ما يكون في رمضان) للأكثر برفع (أجودُ) اسم كان والخبر محذوف أو مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو (ما يكون) وخبره (في رمضان) والتقدير : أجود أكوانه في رمضان والجملة خبر كان واسمها ضميره ﷺ ... وبالنصب خبر كان واسمها

([٩٩١]) الكتاب ٢ / ١١٨ وما بعدها .
([٩٩٢]) خزانة الأدب : ٨ / ٢٩٦ ــ ٢٩٨ .
([٩٩٣]) شواهد التوضيح : ١٣٩ .
([٩٩٤]) رواه البخاري في باب ذكر الملائكة : ٣ / ١١٧٧ ، ورواه مسلم في باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح : ٤ / ١٨٠٣ ، ورواه النسائي في باب الفضل والجود في رمضان : ٤ / ١٢٥ ، رواه أحمد في مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ : ١ / ٢٣٠ .

ضميره ﷺ و (ما) مصدرية ظرفية أي : كان مدة كونه في رمضان أجود منه في غيره)) [٩٩٥] وهذا ما ذهب إليه ابن حجر [٩٩٦] في فتح الباري .

وأكدَّ النووي[٩٩٧] أنَّ رواية الرفع أصَحُّ وأشهر وتبعه السيوطي في الديباج ولم يشرْ إليه في التوشيح ومن هذا نعرف أنه نقل من الفتح لابن حجر في شرحه لصحيح البخاري ونقل عن النووي في شرحه لصحيح مسلم ولم يكن مفسراً أو مناقشاً لأيٍّ من الرأيين .

أما العيني فوضح مفصِّلا : ((ووجهه أن يكون اسم كان وخبره محذوف واجبا لأنه نحو قولك أخطب ما يكون الأمير قائماً ولفظة (ما) مصدرية أي : أجود أكوان الرسول , وقوله : (في رمضان) في محل النصب على الحال واقع موقع الخبر الذي هو حاصل أو واقع...ووجه آخر هو أن يكون الوقت فيه مقدراً كما في (مقدم الحج) والتقدير : كان أجودُ أوقات كونه وقت كونه في رمضان وإسناد الجود إلى أوقاته على سبيل المبالغة كإسناد الصوم إلى النهار)) [٩٩٨] وذكر السيوطي في عقود الزبرجد وجهين للنصب فقال : ((يجوز أن ينصب (أجودَ) وفي نصبه وجهان إما أن يجعل اسم كان ضمير النبي ﷺ ويجعل (أجود) خبرها ولا يضاف إلى (ما) بل يجعل (ما) مصدرية نائبة عن ظرف الزمان ويكون التقدير : كان رسول ﷺ مدة كونه في رمضان أجود منه في غير رمضان وفي هذا الوجه استعمال أفعل التفضيل منكرا غير مصاحب لـ (من) هو قليل الوقوع والثاني من وجهي النصب أن يجعل اسم كان ضميراً عائداً على (ما) وهي نكرة موصوفة و (في رمضان) يتعلق بكان والتقدير : وكان جوده في رمضان أجود شيء كائن)) [٩٩٩] .

ورد القسطلاني [١٠٠٠] والسندي [١٠٠١] على هذين الوجهين والعلة في ذلك ماذكره العيني من أنّه : ((يُلزم من ذلك أن يكون خبرها هو اسمها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن يجعل اسم كان

([٩٩٥]) التوشيح : ١ / ١٤٧ .
([٩٩٦]) ينظر : فتح الباري : ١ / ٣٠ ، وينظر : إرشاد الساري : ١ / ٧١ .
([٩٩٧]) ينظر : شرح النووي على مسلم : ١٥ / ٦٩ . وينظر : الديباج : ٤ / ١٢٥ .
([٩٩٨]) عمدة القاري : ١ / ٧٥ ، وينظر : عقود الزبرجد : ١ / ٤٢١ ، وإرشاد الساري : ١ /٧١ .
([٩٩٩]) عقود الزبرجد : ١ / ٤٢٢ .
([١٠٠٠]) إرشاد الساري : ١ / ٧٢ .

ضمير النبي ﷺ و (أجود) خبره والتقدير : كان رسول الله ﷺ مدة كونه في رمضان أجود منه في غيره قلت : هذا لا يصح أن يكون خبراً لكان لأنه مضاف إلى الكون عما ليس بكون فيجب أن يجعل مبتدأ وخبره في رمضان والجملة خبر كان وإن استتر فيه ضمير الشأن فظاهر)) [١٠٠٢] وكلتا الحالتين التي ذكرها السيوطي تلزم أن يكون ضمير الشأن هو الاسم و(أجودَ) الخبر وكلتا الحالتين قد رفضا . وأضاف العيني مؤَكداً آخر للرفع فقال : ((ومن جملة مؤكدات الرفع وروده بدون (كان) في صحيح البخاري في باب الصوم)) [١٠٠٣] والمقصود هو طرف لهذا الحديث قد ورد في كتاب الصوم في صحيح البخاري .

٣. وفي كتاب (الزكاة) باب (وجوب الزكاة) في قوله ﷺ : (أَرَبٌ مالَه تَعبد اللهَ ولا تَشركَ به شيئا وتقيمَ الصلاةَ وتُؤتي الزكاةَ وتَصِلَ الرَّحِم) [١٠٠٤] فوقف السيوطي عند (أَرَبٌ ماله) فقال : ((بفتح الهمزة والراء منونا أي : حاجة مبتدأ و (ما) زائدة و(له) الخبر أي : له حاجة مهمة ، وروي بكسر الراء صفة مشبهة أي : هو أرِبٌ أي : حاذق وبكسر الراء وفتح آخره فعل ماض بمعنى الدعاء والتعجب يقال : أَرِبَ الرجلُ في الأمر إذا بلغ جهده فيه وأَرِبَ في الشيء صار ماهراً فيه فكأنه تعجب من حسن مظنَتِه والتعدي إلى موضع حاجته وقال ابن قتيبة [١٠٠٥] : هو من الآراب وهي الأعضاء فكأنه قال : سقطت أعضاؤه وأصيب بها كما يقال : تَرُبَت يمينك وهو ما جاء بصيغة الدعاء غير مراد حقيقته))[١٠٠٦] أما ابن حجر فلم يجعل الجار والمجرور خبراً وقال : ((قوله (أَرَبٌ) ... أي حاجة مبتدأ وخبره محذوف ... و (ما)

([١٠٠١]) حاشية السندي على صحيح البخاري : ١ / ٦٢٢ ، وينظر حاشية السندي على سنن النسائي : ٤ / ١٢ .
([١٠٠٢]) عمدة القاري : ١ / ٧٥ .
([١٠٠٣]) المصدر نفسه : ١ / ٧٥ .
([١٠٠٤]) رواه البخاري في باب (فضل صلة الرحم) : ٥ / ٢٢٣١ ، ورواه مسلم في باب الإيمان الذي يدخل به الجنة وإن تمسك بما أمر به دخل الجنة : ١ / ٤٢ ، ورواه أحمد في حديث أبي أيوب الأنصاري : ٥ / ٤١٨ ، ورواه النسائي في باب (ثواب من أقام الصلاة) : ١ / ٢٣٤ .
([١٠٠٥]) ينظر غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٤٥٧ .
([١٠٠٦]) التوشيح : ٣ / ١١٤٢ .

زائدة كأنه قال : له حاجة ما , قال ابن الجوزي[١٠٠٧] المعنى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به لأنه قد علم بالسؤال أن له حاجة , وروي بكسر الراء وفتح الموحدة بلفظ الفعل الماضي وظاهره الدعاء والمعنى التعجب من السائل ..... يقال أَرِبَ الرجل في الأمر إذا بلغ جهده))[١٠٠٨] فخالف السيوطي ابن حجر هنا في الخبر فقد ذكره أما ابن حجر فلم يذكر تقدير الخبر واكتفى بالقول بالحذف وجوباً ، إلا أنه طابق ابن حجر في ذكر تلك المعاني التي تحتملها كلمة (أَرَبٌ) .

أما العيني فذكر لحالتها عدة أبنية ذاكراً معنى كل بناء فقال : ((اختلفوا في هيئة هذه الكلمة وفي معناها أيضا أما في الأول فقيل (أَرِبْ) ..اسم فاعل كـ(حَذِرْ) قلت لا يسمى هذا اسم فاعل بل هو صفة مشبهة وقيل (أَرِبَ)..وقيل (أَرَبَ)..على صيغة الماضي...ففي الأول معناه صاحب الحاجة وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ... وفي الوجه الثاني معناه له أَرَبٌ فيكون ارتفاعه على أنه مبتدأ خبره محذوف وفي الوجه الثالث والرابع بصورة الماضي على اختلاف حركة عين الفعل معناه احتاج فسأل عن حاجته)) [١٠٠٩] ثم ذكر العيني تلك المعاني التي في فتح الباري والتي اقتبسها السيوطي وصولا إلى رواية الكسر فقال : ((أما ما رواه بعضهم بكسر الراء وتنوين الباء هو أَرِبٌ أي : صادق فطن فليس بمحفوظ عند أهل الحديث)) [١٠١٠] .

وذكر القاضي عياض في مشارق الأنوار معنى جديداً فقال : ((هو تعجب من حرصه قالوا: معناه للهِ دَرُّه ... أي فَعَل فِعْلَ العقلاء في سؤال ما جهله وقيل هو دعاء عليه أي : سقطت آرابه وهي أعضاؤه))[١٠١١] , ولم يقف العيني عند هذه المعاني فقط بل زاد عليها فقال : ((ولهذه المادة معان كثيرة الإرْب .. العضو والإرْب أيضا الدهاء ويقال ذو إرْبٍ أي ذو عقل ومنه

([١٠٠٧]) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ١٨ ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي : ١ / ٣٦٨ .
([١٠٠٨]) فتح الباري : ٣ / ٢٦٤ ، وينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٧١ .
([١٠٠٩]) عمدة القاري : ٨ / ٢٣٩ ، وينظر : إرشاد الساري : ٣ / ٣ .
([١٠١٠]) المصدر نفسه : ٨ / ٢٣٩ .
([١٠١١]) مشارق الأنوار : ١ / ٢٦ ، وينظر : الفائق للزمخشري : ١ / ٣٤ .

الأريب وهو العاقل والإرب أيضا الحاجة ... ويقال أرِب الدهر إذا اشتد وأَرِبَ الرجل إذا تساقط أعضاؤه وأرِبَ بالشيء درى به وصار بصيرا فهو أرِبٌ والأُربَةُ بالضم العقدة والإرْبَة بالكسر المعتوه قال تعالى : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ ﴾[١٠١٢] وتأريبُ العقدة إحكامها ... وتأريب الشيء أيضا توفيره وكل موفر مؤرب ... وأَرَبْتُ على القوم أي : فزت عليهم والأُرْبُ بالضم صغار الغنم حين تولد)) [١٠١٣] وأرى أن شراح هذه اللفظة قد أغفلوا عن الاستشهاد بقوله تعالى ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ [١٠١٤] حين كونها بمعنى الحاجة لأن المعنى في الآية هو أن له فيها حاجات غير الإتكاءِ وهشّ الغنم .

٤. وفي كتاب (الزكاة) باب (زكاة الغنم) من الكتاب الذي أرسله أبو بكر الصديق ﷺ في قوله : (منْ سُئِلَ فَوْقَها فلا يعطِ في أربعٍ وعشرين منَ الإبلِ فَما دُونَها من الغنمِ كلُّ خمسٍ شاة فإذا بَلغَت خمساً وعشرين)[١٠١٥] فذكر السيوطي لتوضيح إعراب قوله (من الغنم) فقال : (((من) للبيان – وفي رواية – حذفها فـ(الغنم) مبتدأ والخبر (في أربع وعشرين) وقدَّم لأن الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة))[١٠١٦] وذكر ابن حجر في هذا قائلا : ((قوله (من الغنم) كذا للأكثر وفي رواية ... بإسقاط (من) وصوبها بعضهم وقال عياض : من أثبتها فمعناها زكاتها أي الإبل ومن الغنم و (من) للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمر في قوله : كل أربع وعشرين وما بعده وإنما قدم الخبر لأن الغرض بيان المقادير التي

(١٠١٢) سورة النور : ١٣ .
(١٠١٣) عمدة القاري : ٨ / ٢٤٠ .
(١٠١٤) سورة طه : ١٨ .
(١٠١٥) رواه البخاري في باب (العرض في الزكاة) : ٢ / ٥٢٥ ، ورواه أبو داود في باب (في زكاة السائمة) : ١ / ٤٨٩ ، ورواه النسائي في باب إذا أخذ المصدق دون سن أو فوق سن : ١ / ٥٧٥ .
(١٠١٦) التوشيح : ٣ / ١١٨٠ .

يجب فيها الزكاة والزكاة إنما تجب بعد وجوب النصاب فحسن التقديم)) [١٠١٧] وإلى هذا ذهب العيني [١٠١٨] في عمدة القاري . أما القسطلاني فذكر رأياً غير منسوب فقال : (((من الغنم) يتعلق بالمبتدأ المقدر (من كلِّ خمسٍ) خبر المبتدأ الذي هو (شاة) وكلمة (من) للتعليل أي لأجل كل خمس من الإبل وسقط في رواية كلمة (من) الداخلة على الغنم وصوبه بعضهم))[١٠١٩] وبعد هذا عدلَ إلى كلام القاضي عياض الذي ذكره ابن حجر في فتح الباري . وعلق القاضي عياض على الروايتين فقال : ((ذكرُ الإبل هنا ليس بوجه ولا لتكراره معنى بل الصواب (الغنم) على ما رواه إبن السكن أو يكون (من الغنم) أي زكاتها من الغنم كما فسّر بقوله متصلا به (من كل خمسٍ شاةٍ))) [١٠٢٠] وفي جهة أخرى قال : ((وحمل بعضهم ان رواية (من) وهْمٌ!! ...وكلاهما صواب فمن أثبتها فمعناها زكاتها من الغنم و (من) هنا للبيان لا للتبعيض وعلى إسقاطها فـ(الغنم) مبتدأ والخبر مضمر في قوله : أربع وعشرين وما بعده)) [١٠٢١] .

والتقديم هنا جاء للتخصيص أي تخصيص النصاب وأن الزكاة لا تجب إلا بعد اكتماله فقدم الإكتمال ثم ذكر نوع الزكاة . والتقديم للاختصاص وارد في اللغة العربية والغرض منه هو التنبيه على أهمية المتقدم وهذا التقديم هو من باب تقديم اللفظ على عامله قال عنه سيبويه : ((إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم)) [١٠٢٢] أما القاضي الجرجاني فقد ذكره موضوعا مستقلا في دلائله فقال عنه : ((هو باب كثير الفوائد جَمُّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية ولا يزال يَفْتُر لك عن بديعةٍ ويفض بك إلى لطيفةٍ ... واعلم أنا لم نجدهم اعتدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ... واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في

([١٠١٧]) فتح الباري : ٣ / ٣١٩ .
([١٠١٨]) ينظر : عمدة القاري : ٩ / ١٩ .
([١٠١٩]) إرشاد الساري : ٣ / ٤٥ .
([١٠٢٠]) مشارق الأنوار : ١ / ٣٨٣ .
([١٠٢١]) مشارق الأنوار : ٢ / ٣١٣ .
([١٠٢٢]) الكتاب : ١ / ٣٤ .

بعض وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجعه ذلك أن من البعيد أن يكون من جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى)) [١٠٢٣] وهذا التقديم وارد في أفصح لغة وهي لغة القرآن الكريم فقد وجدنا التقديم لغرض التخصيص واضحاً في كثير من الآيات ، وغير هذا النوع من التقديم كثير أيضا وقد ذكرها مفصَّلا وموضَّحاً بالأمثلة الدكتور فاضل السامرائي في كتبه التي عنيت بالتعبير القرآني فقال عن النوع الذي نحن في صدده : ((ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص ... فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [١٠٢٤] فقد قَدَّم المفعول به (إِيَّاكَ) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة ... وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به)) [١٠٢٥] وغير ذلك كثير وارد والغاية هو التخصيص للأهمية .

٥. ووقف السيوطي في كتاب (تفسير القرآن) باب (قوله ﷻ ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [١٠٢٦]) عند قول عمر بن الخطاب ﷺ : (يا بُنَية لا يَغُرَّنك هذه التي أَعجبها حُسنُها حُبُ رَسُولِ اللهِ إيّاها - يريد عائشة -)[١٠٢٧] فقال : (((أَعجبها حُسنُها حُبُ) بالرفع بدل من فاعل (أعجب) ويجوز النصب على أنه مفعول له ولمسلم (وحبُ) بواو عاطفة وهو أبين)) [١٠٢٨] وكلام

([١٠٢٣]) دلائل الإعجاز : ٩٦ .
([١٠٢٤]) سورة الفاتحة الآية ٥ .
([١٠٢٥]) التعبير القرآني : ٤٨ ، وينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ٣٢ .
([١٠٢٦]) سورة التحريم الآية ١ .
([١٠٢٧]) رواه البخاري في تفسير سورة الطلاق : ٤ / ١٨٦٨ ، ورواه مسلم في باب الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن : ٢ / ١١٠٥ ، ورواه النسائي في سورة التحريم : ٦ / ٤٩٥ ، ورواه أحمد في مسند عمر بن الخطاب ﷺ : ١ / ٤٨ .
([١٠٢٨]) التوشيح : ٧ / ٣٠٩٣ .

السيوطي مقتبس من كلام ابن حجر [١٠٢٩] في فتح الباري في هذا التوجيه ، أما العيني ففصَّل في الروايتين قائلا : ((عند مسلم (أَعجبها حُسنُها وحُبُ رسول الله ﷺ) بواو عاطفة وقيل في رواية ... حذف الواو وتقديره: وحب رسول الله ... وهو مرفوع على البدل بيانه أن قوله (هذه) فاعل قوله (لا يغرنك) وقوله (التي أعجبها) صفة وقوله (حب رسول الله) بدل اشتمال كما في قولك : أعجبني يوم الجمعة صوم فيه وجوز عياض [١٠٣٠] بدل الاشتمال وحذف الواو ...– وقيل – (حب) فاعل و(حُسنُها) بالنصب مفعول لأجله والتقدير : أعجبها حب رسول الله من أجل حسنها...والضمير الذي يلي أعجبها منصوب فلا يصح بدل الحسن منه ولا الحب...و (حب) بدون الواو إما بدل أو عطف بتقدير حرف العطف عند من جوز تقديره ، قلت : هذا بدل غلط ولا يقع هذا في القرآن ولا في الحديث الفصيح والصواب أن يقال أن قوله (حب) مرفوع على أنه فاعل (أعجب) و (حسنها) منصوب على التعليل والتقدير : أعجبها حب رسول الله لأجل حسنها)) [١٠٣١] ورجح القاضي عياض تقدير الواو العاطفة فقال : ((وأعرب مثله على العطف بغير الواو فقد حكى ... أكلت لحماً تمراً سمكاً وقيل (حب) بدل اشتمال من (حسنها))) [١٠٣٢] أما القسطلاني فجوز الحذف موازنا الحالة بجواز حذف حرف الجر في الشعر فقال : ((حمل بعضهم رواية الباب على أنها من باب حذف حرف العطف لثبوته في رواية مسلم وهو يرد على تخصيص حذف حرف الجر بالشعر وضبطه بعضهم بالنصب على نزع الخافض يريد أنه مفعول لأجله والأصل (لحب رسول الله ﷺ) ثم حذفت اللام فانتصب على أنه مفعول لأجله ولا نزاع في جوازه)) [١٠٣٣] وعلى الروايتين نقول بورود الواو فهو واضح على أنه معطوف على فاعل (أعجب) وبدون الواو فالبدل أصح للقبول للإبتعاد عن التأويل والتقدير ، فالحذف وإن ورد في الشعر فهو قد يكون حُكِم بالضرورة التي تجيز للشاعر ما لا تجيز لغيره .

(١٠٢٩) ينظر : فتح الباري : ٨ / ٦٥٨ .
(١٠٣٠) ينظر : مشارق الأنوار : ٢ / ٣٥٩ .
(١٠٣١) عمدة القاري : ٨ / ١٨٢ وما بعدها .
(١٠٣٢) مشارق الأنوار : ٢ / ٣٦٣ .
(١٠٣٣) إرشاد الساري : ٧ / ٣٩٤ .

ثانياً : مسائل متعلقة بـالأفعـال :

وردت في صحيح البخاري مجموعة من المسائل المتعلقة بالأفعال وقف السيوطي عندها محاولاً توضيحها لاسيما الأكثر منها ما تعلق بتعدي الأفعال وغيرها حاولت تقصـيها والبحث عمّا قال النحاة فيها ومن تلك الـمسائل :

١. ذكر السيوطي في كتاب (بدء الوحي) باب (كيف كان بدء الوحي)في حديث عمر ﷺ :(سَمِعْتُ رَسولَ اللهِﷺ يَقُول: إنّما الأعمالُ بالنياتِ وإنّما لكلِّ امرئ ما نَوى)[١٠٣٤] فقال السيوطي في تعدي (سَمِعْتُ):(((سمعت رسول اللهﷺ) ذهب الفارسي[١٠٣٥] إلى تعدي (سمعت) إلى مفعولين ثانيـهما مما يُسمع نـحـو: سمعت زيداً يقول كذا , فلا يجوز :سمعت زيداً أخاك والجمهور على منع ذلك وأنّ الثاني حال))[١٠٣٦] وقدّر العيني القول في هذا فقال: ((واختلفوا في (سمعت) هل يتعدى إلى مفعولين ؟ على قول أحدهما نعم وهو مذهب الفارسي ، قال: لكن لا بدَّ أنْ يكون الثاني مما يسمع كقولك سمعت زيداً يقول كذا ولو قلت : سمعت زيداً أخاك لم يجز والصحيح إنّه لا يتعدى إلا إلى مفعولٍ واحد والفعل الواقع بعد المفعول في موضع حال أي سمعته حال قوله كذا))[١٠٣٧] أمّا القسطلاني فاعترض على التعدية مفسراً ذلك بقوله: (((سَمِعْت) لا يتعدى إلى مفعولين فهي حال مبينة للمحذوف المقدر؛ لأنّ الذات لا تُسمع...و(سمعت) لو كان يتعدى إلى مفعولين لكان إمّا من باب أعطيت وظننت ولا جائز أن يكون من باب أعطيت؛ لأن ثاني مفعوليه لا يكون جملة ولا مخبراً به عن الأول و(سمعت)

(١٠٣٤) رواه البخاري في باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ولا عتاقة إلا لوجه الله:٨٩٤/٢، ورواه مسلم في باب قولهﷺ إنّما الأعمال بالنيات :١٥١٥/٢، ورواه أبو داود في باب ما عني به الطلاق والنيات:٦٧٠/١، ورواه الترمذي باب فيمن يقال رياً وللدنيا:١٧٩/٤.

(١٠٣٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح : ٢١٥ ، وشرح الرضي على الكافية:١٦٦/٤، والتحفة السنية:٧٨.

(١٠٣٦) التوشيح:١٢٧/١.

(١٠٣٧) عمدة القاري: ٢٣/١ ، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب :٢ /٤٠٥ ، ومفاتيح العربية على متن الأجرومية:٤٥، وشرح الرضي على الكافية:١٦٦/٤، والجمل في النحو:١٧٢، والتحفة السنية:٧٨.

بخلاف ذلك))[١٠٣٨] وهذا الكلام على أنّ المفعول الثاني جملة فعلية أمّا إذا كان اسماً مخبراً به فجاز فقالوا: (((سَمِعْت) إذا لم تدخل على ما لم يسمع كانت من أخوات ظَنَنتُ فتقول: سمعت زيداً قائماً وسمعت زيداً متكلماً ؛ لأنّك إذا أسقطت (سمعت) بقي (زيدٌ متكلمٌ) و(زيدٌ قائمٌ) وهذا مسند ومسند إليه))[١٠٣٩] وقالوا أنَّ القياسَ التعدي إلى الواحد وما تعدّى إلى اثنين فقالوا عنه : ((القياس أن يتعدى إلى واحد مما سمع كقولك: سمعت قولك وصوتك أما قولهم: سمعنا زيداً يقول فـ(زيد) هنا هو القائل واتصل به ما يدل على المسموع جعل مفعولاً أو (يقول) في موضع المفعول الثاني لأن القول والقائل متلازمان))[١٠٤٠] أي التعدي هنا إلى مفعولين نتيجة للتلازم بين القائل والمقول , وقال ابن هشام[١٠٤١] إنَّ أفعال الحواس القياس فيها التعدي إلى واحد إلا (سمعت) واشترط لتعديتها لمفعولين أن تتعلق باسم عين نحو: سمعت زيداً يقرأ وذهب إلى هذا ابن مالك وذكر أمثلة لِما لم يقع اسم عين فقال: ((وأُلحق بـ(علم) ذات المفعولين (سمع) الواقعة على اسم عين ولا يكون ثاني مفعوليها إلا فعل يدلُّ على صوت كقوله تعالى:﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[١٠٤٢]فإنْ وقعت (سمع) على اسم ما يسمع لم تتعد إليه نحو:﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾[١٠٤٣] ومن هذا القبيل قول الشاعر:[١٠٤٤]

سَـــمِعتُ النـــاسُ ينَتَجِعـــونَ غَيثـــا فَقُلـــتُ لِصَـــيدَحَ اِنتَجِعـــي بِـــلالا

ج

([١٠٣٨]) إرشاد الساري: ٥٢/١.
([١٠٣٩]) البسيط في شرح جمل الزجاجي:٤٣٣/١.
([١٠٤٠]) اللباب في علل البناء والإعراب:٢٦٨/١.
(١٠٤١) ينظر: مغني اللبيب: ٥٤٤.
([١٠٤٢])الأنبياء: من الآية٦٠
([١٠٤٣]) قّ: من الآية٤٢
([١٠٤٤]) البيت لذي الرمة ينظر: في ديوانه:٦٤، وشرح أبيات مغني اللبيب:٢٨٨/٧. وخزانة الأدب:١٧/٤، والكامل للمبرد: ١٨٠/٤، والمقتضب: ٩/٤.

لأنّه أراد سمعت هذا الكلام))[١٠٤٥]. وأرى أنَّ القول بتعدي (سمعت) إلى مفعول واحد أرجح ؛ لأنّ تقدير الحال في الجملة أوجه والتقدير يدلُّ عليه مثل قولنا: سمعت زيداً يقول كذا أي: حال قوله كذا ولو كان غير الفعل نذهب إلى تعديها إلى مفعولين عندها يكون ذلك واجباً وهو أنْ تكون من باب(ظنَّ) ؛ لأنّها دخلت على اسمين مترافعين عملت فيها النصب كقولنا : سَمِعْتُ صوتَه صريحاً .

٢. وذكر السيوطي في (أبواب سترة المصلي) باب (من قال: لا يقطع الصلاة شيء) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في قولها: **(شَبّهْتمونا بالحُمرِ والكلابِ واللهِ لقدْ رَأيتُ النبيَّﷺ يُصَلي وإنّي على السَريرِ)**[١٠٤٦] فقال السيوطي: ((إستدل به ابن مالك على تعدية (شبّه) بالباء خلافاً لِمَن أنكره))[١٠٤٧] وقال ابن مالك في هذا الحديث: ((المشهور تعدية (شبَّه) إلى مشبَّه ومشبَّه به دون(باء) كقول إمرئ القيس[١٠٤٨]:

فَشَبَّهتَهُم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا حَدائِقَ دومٍ أَو سَفيناً مُقَيَّرا

ويجوز أنْ يُعدّى إلى الثاني بالباء ومنه قول أم المؤمنين رضي الله عنها: (شبّهتمونا بالحمر والكلاب) وقد كان بعض المعجبين بآرائهم يخطّئ سيبويه وغيره من أئمة اللغة في قولّهم: (شبّه كذا بكذا) ويزعم أنَّ هذا الاستعمال لحن وأنَّه لا يوجد في كلام مَن يوثق بعربيته والواجب ترك الباء وليس الذي زعم ضعيفاً ؛ بل سقوط الباء وثبوتها جائزان ، وسقوطها أشهر في كلام القدماء وثبوتها لازم في عرف العلماء))[١٠٤٩] وإلى هذا أشار الإمام ابن حجر في فتح

([١٠٤٥]) شرح التسهيل: ٨٣/٢، وينظر: المساعد على شرح التسهيل:٣٦٣/١.
([١٠٤٦]) رواه البخاري في باب الصلاة على النفساء وسنّتها:١٢٥/١، ورواه مسلم في باب الاعتراض بين يدي المصلي:٣٦٦/١، ورواه أبو داود في باب في باب مَن قال المرأة لا تقطع الصلاة:٢٤٦/١، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها:٣٧/٦.
([١٠٤٧]) التوشيح:٥٧١/١.
([١٠٤٨]) ينظر: ديوانه:٥٦، وإرشاد الساري: ٤٧٣/١.
([١٠٤٩]) شواهد التوضيح:١٥٦، وينظر: عقود الزبرجد: ٢١١/٣.

الباري[١٠٥٠] والقسطلاني في إرشاد الساري[١٠٥١] ولم يزيدا عليه ؛ ولعل ذلك من الآراء التي انفرد بها ابن مالك فلم أستطع التوصل إلى مَن قال بها في الكتب النحوية التي في متناولي .

٣. وفي كتاب (الوصايا) باب (قول النبيﷺ: وصية الرجل مكتوبة عنده) في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ الرسولﷺ قال: (ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يُوصي فيه يَبيت لَيلَتين إلا ووصيتُهُ مَكْتوبَةٌ عنْدَه)[١٠٥٢] فذكر السيوطي في (يَبيتُ): ((تقديره أنْ يَبيتَ ليصحَّ خبراً عن (حق) كقولهﷻ:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾[١٠٥٣]))[١٠٥٤] وذهب أكثر شرّاح الحديث إلى هذا وجوَّزوا: ((أنْ يبيت ليلتين صفة ثانية لامرئ))[١٠٥٥] على أنّ الصفة الأولى هي (مسلم) وذهب القسطلاني إلى تقديره مفعولاً فقال: (((يبيت ليلتين) صفة أخرى لـ(إمرئ) ومفعول (يبيت) محذوف تقديره: آمناً أو ذاكراً أو موعوكاً))[١٠٥٦] وللعيني في عمدة القاري رد على هذا الكلام فقال: ((قوله (يبيت ليلتين) جملة فعلية وقعت صفة أخرى لامرئ وقال بعضهم (يبيت) كان فيه حذفٌ تقديره : أن يبيت وهو كقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾ قلت: وهذا قياس فاسد وفيه يتغير المعنى أيضاً وإنما قدر (أن) في قوله (يريكم) لأنّه في موضع الابتداء؛ لأن قوله (ومن آياته) في موضع الخبر والفعل لا يقع مبتدأ فيقدر (أن) فيه حتى يكون في معنى المصدر فيصح حينئذ وقوعه مبتدأ فمَن له ذوق في العربية يفهم هذا ويعلم تغيير المعنى فيما قال))[١٠٥٧]

(١٠٥٠) فتح الباري:٥٨٩/١.
(١٠٥١) إرشاد الساري: ٤٧٣/١.
(١٠٥٢) رواه مسلم في متاب الوصية: ١٢٤٩/٣، ورواه أبو داود في باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية:١٢٥/٢، ورواه النسائي في باب الكراهية في تأخير الوصي:٢٣٨/٦، ورواه الترمذي: في باب ما جاء في الحث على الوصية:٤٢/٤.
(١٠٥٣) الروم: من الآية٢٤
(١٠٥٤) التوشيح:١٨٧٣/٥.
(١٠٥٥) ينظر: عون المعبود:٤٥/٨، وتحفة الأحوذي:٤٢/٤، شرح سنن ابن ماجه:١٩٤، وحاشية السندي على النسائي:٢٣٩/٦.
(١٠٥٦) إرشاد الساري: ٥ / ٣ .
(١٠٥٧) عمدة القاري:٢٨/١٤

أمّا السبب في هذا الفساد الذي صرّح به العيني فهو إنّ في الآية تأويل(أن يريكم) بالمصدر جائز، وجعله مبتدأ وتقديم الخبر عليه جائز فتقدير: من آياته رؤيتكم البرق لوجود الهاء في قوله: (من آياته) وهو الرابط , أمّا إذا قدرنا المصدر في الحديث وجعلناه خبراً عن (حق) نقول: (ما حقٌ امرئٍ مسلم مبيت ليلتين) حينها يفتقر للرابط فضلاً عن ذلك أنّهم قالوا أنه خبرٌ عن (حق) والمصدر في الآية هو مبتدأ وخبره شبه الجملة وهنا صارالمصدرالمؤول خبراً وهو العكس , ووضّح هذا السندي في شرحه لصحيح البخاري فقال: ((إنّ جملة (يبيت) لا تصلح أنْ تكون خبراً عن (الحق) ولا ضمير فيه يرجع إلى (الحق) ...وإنَّ قوله (يبيت) صفة لامرئ والخبر محذوف بعد (إلا) أي: إلا المبيت))[١٠٥٨] ولعل (الواو) العاطفة قبل قوله: (وصية) يدلّ على اسم محذوف بعد (إلا) و(أن) المحذوفة هنا مصدرية تقدر مع فعلها صفة لامرئ . وعاب السندي أيضاً على القسطلاني في تقديره المفعول فقال: ((والعجب أنَّ القسطلاني حيث قال : مفعول(يبيت) محذوف تقديره آمناً أو ذاكراً أو موعوكاً والحال أنَّ (يبيت) من الأفعال اللازمة لا المتعدية ولو فرض آمناً ونحوه من الكلام لكان حالاً لا مفعولاً))[١٠٥٩].

٤. وفي موضوع التعدية أيضاً ذكر السيوطي في كتاب (بدء الوحي) (الباب السادس) من كلام هرقل لترجمانه: (إني سَائِلٌ هذا عن هذا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ من أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عنه)[١٠٦٠] فذكر السيوطي في (كَذَبَني) قائلاً: (((كَذَبَني) بالتخفيف أي نقل إليَّ الكذب وهو يتعدى إلى مفعولين يقال: كَذَبَني الحديثَ ، وأمّا بالتشديد فإلى مفعول واحد))[١٠٦١] وقال إبن حجر بغرابة هذا الفعل دون غيره قائلاً: (((كذَبَ) بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل (صَدَقَ) تقول: كَذَبَني الحديثَ وصَدَقَني الحديثَ ... و(كَذَّب) بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد وهما من غرائب الألفاظ لمخالفتهما الغالب ؛ لأن الزيادة تناسب الزيادة

([١٠٥٨]) شرح السندي لصحيح البخاري:٢/٢٣٠.
([١٠٥٩]) شرح السندي لصحيح البخاري: ٢ / ٢٣٠ .
([١٠٦٠]) سبق تخريج هذا الحديث.
([١٠٦١]) التوشيح : ١ / ١٥٣ .

وبالـعكس والأمر هنا بالعكس))[١٠٦٢] ومن هذا قوله تعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾[١٠٦٣]

فهنا تعدّى الفعل (صدَقَ) بالتخفيف إلى مفعولين هما قوله:(رسوله) و(الرؤيا) وذكر هذا العيني في عمدة القاري[١٠٦٤] والسندي[١٠٦٥] في حاشيته على صحيح البخاري والقسطلاني في إرشاد الساري[١٠٦٦].

ثالثـاً : مسـائل متعلقة بالحـروف :

هي القسم الثالث والأخيرُ من أقسام الكلام وهذا القسم قد يقتصر على الحرف الواحد أحيانا وهي لا تؤدي معنى في نفسها إلا إذا دخلت على غيرها وكل منها تحمل معانيَ متعددة منها ما هو أصل فيها ومنها ما يكون فرعا بحسب استعمالها في الجملة ، والمعاني الفرعية تضاف إلى الأصل عن طريق التأويل وقد يصّح هذا التأويل وقد لا يصّح ، عندها يلزم العودة إلى الأصل أو اللجوء إلى تأويل معنى آخر مناسب [١٠٦٧].

وتكمن دراسة الحروف في جانبين مهمين هما : الزيادة والتضمين , فالزيادة هي أن دخول الألفاظ في الجمل كخروجها دون أن تحدث معاني في الجملة وقد اختلف النحاة في القول بالزيادة ، فمن رفضها كان القرآن مثاله في أنّ كلَّ الوارد فيه له معنى وذهب منهم إلى القول بالزيادة وحججهم تكمن في أن الزيادة بدورها تؤدي إلى تأكيد المعنى الثابت وتقويته من جهة وأنها تؤدي إلى تزيين الألفاظ من جهة اخرى وبالزيادة تتم الفصاحة فضلاً عن استقامة الوزن

([١٠٦٢]) فتح الباري: ٢١٧/٨
([١٠٦٣]) الفتح: من الآية٢٧
([١٠٦٤]) ينظر: عمدة القاري:٨٥/١.
([١٠٦٥]) ينظر : شرح السندي لصحيح البخاري:١٦٣/٣.
([١٠٦٦]) ينظر: إرشاد الساري: ٧٤/١.
([١٠٦٧]) ينظر : تناوب حروق الجر في لغة القرآن : ٩ .

في الشعر أو لحسن السمع في النثر وغير ذلك من أمور التزويق اللفظي[١٠٦٨] ولا يشمل لفظ القرآن بهذا ؛ أما التضمين فهو ((إعطاء الشيء معنى شيء)) [١٠٦٩] فقد وجد في طريقه خلافا أيضا فذهب من النحاة إلى القول به ومنهم من رفضه فالرفض منسوب للبصريين والقبول للكوفيين فالبصريون ذهبوا إلى عدم جواز إنابة حروف الجر عن بعضها بقياس .

أما الكوفيون أصحاب التوسع فذهبوا إلى جواز الإنابة قياساً وقد أجاز قسم من البصريين ممن أجازوا الإنابة ومنهم سيبويه ويونس والمبرد.[١٠٧٠]

وحال السيوطي لم يختلف فقد قَبِلَ الإنابة وقال بها وقد اتضح ذلك من خلال ما ورد في التوشيح فقد وقف عند مسائل مختلفة كان للحروف شأن فيها وسأقف على هذه المواضع محاولا موازنتها بما يقابلها في شروح الحديث ثم العودة إلى كتب النحو العربي مستعرضاً آراءهم في تلك المسائل ، ومن هذه الم :

١. ذكر السيوطي في كتاب (بدء الوحي) باب (كيف كان بدء الوحي) من حديث عمر ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (إنّما الأعمالُ بالنياتِ) [١٠٧١] فقال في الباء الداخلة على (النيات) : ((الباء للمصاحبة وتحتمل السببية ومتعلقها مقدر وقيل : تَصحُ وقيل : تُعْتَبَرَ وقيل : تَكْمُل وقيل : تَسْتَقرُ وقيل : الكون المطلق)) [١٠٧٢] أي يكون التقدير على هذا : إنما الأعمال تستقر أو تصح أو تكون أو كائنة بالنيات وهذا المحذوف واجب التقدير كما ذكر ابن حجر فقال : ((ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فقيل : تعتبر وقيل : تكمل وقيل : تصح وقيل : تستقر.....فكلام الشارع محمول على بيان الشرع لأن المخاطبين هم أهل اللسان فكأنهم خوطبوا بما ليس لهم به إلا من قبل الشارع فيتعين الحمل على ما يفيد الحكم الشرعي...فالتقدير لا عمل إلا بالنية فليس المراد نفي ذات العمل بغير نية بل المراد نفي أحكامها كالصفة والكمال...والألف

([١٠٦٨]) دراسة في معاني الحروف الزائدة المقدمة : ج . وينظر شرح الكافية : ٢ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل : ٨ / ١٢٨.

([١٠٦٩]) البرهان للزركشي : ٣ / ٣٣٨ .

([١٠٧٠]) ينظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم : ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٨٢ .

([١٠٧١]) سبق تخريج الحديث .

([١٠٧٢]) التوشيح : ١ / ١٢٨ ، وينظر : حاشية السيوطي على النسائي : ١ / ٥٨ ، وتحفة الأحوذي : ٥ / ٢٣٢ .

واللام في النيات مصاحبة للضمير والتقدير : الأعمال بنياتها وعلى هذا فيدل على اعتبار فيه العمل من كونه مثلا صلاة أو غيرها ومن كونها فرضاً أو نفلا ظهراً مثلاً أو عصراً مقصورةً أو غيرَ مقصورةٍ))[١٠٧٣] ، أما عن رواية النسائي التي تقول: (بالنية) بدلاً من (بالنيات) فقال السندي : ((أُفردت النية لكونها مصدراً ووجه الاستدلال أن الجار والمجرور خبر والظاهر من جهة تعلقه بكون عام والمعنى أعمال المكلفين لا تتحقق ولا تكون إلا بالنية))[١٠٧٤] وعلى هذا لم يختلف التقدير لمتعلق الباء ، أما عن السببية التي احتملها السيوطي فقال عنها ابن حجر في الفتح : ((تكون للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل فكأنها سبب في إيجاده))[١٠٧٥] وهذا دليل على القول بها وأنها أحد الوجوه للباء في هذا الحديث ، أما العيني فكان له رأي في هذه (الباء) فقال : ((الباء في قوله (بالنيات) للمصاحبة كـ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾[١٠٧٦] و﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ ﴾ [١٠٧٧] ومتعلقها محذوف والتقدير: إنما الأعمال تحصل بالنيات أو توجد بها ولم يذكر سيبويه في معنى الباء إلا الإلصاق لأنه معنى لا يفارقها لذلك اقتصر عليه ويجوز أن تكون للاستعانة على ما يخفى وقول بعض الشارحين الباء تحتمل السببية بعيدٌ جدا)) [١٠٧٨] وعلى هذا يضيف العيني معنى الاستعانة كما نقول : كَتَبْتُ بالقلمِ وقَطَعْت بالسكينِ فيكون العمل هنا بالاستعانة بالنية .

ومعنى المصاحبة [١٠٧٩] واردٌ ومتفق عليه عند النحاة أما السببية فنسبت لابن مالك بعد أن رفض القول بوجود باب الاستعانة وقد وضح هذا في شرح التسهيل وذهب إليه قسم من النحاة

([١٠٧٣]) فتح الباري : ١ / ١٣ ، وينظر حاشية السندي على صحيح البخاري : ١ / ٥ .
([١٠٧٤]) حاشية السندي على النسائي : ١ / ٥٨ .
([١٠٧٥]) فتح الباري : ١ / ١٣ ، وينظر : تحفة الأحوذي : ٥ / ٢٣٢ .
([١٠٧٦]) سورة هود : ٤٨ .
([١٠٧٧]) سورة المائدة : ٦١ .
([١٠٧٨])عمدة القاري : ١ / ٢٤ .
([١٠٧٩]) ينظر : أوضح المسالك : ٣ / ٣٨ ، حاشية الصبان : ١ / ٣٢٧ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ٢١ ، ومغني اللبيب : ١٤٢ ، واللامات : ١ / ١٤٩ .

فضلاً عن ذلك إسناده لمعنى التعليل للباء مع اشتراطه لها شرطا لقبول معنى التعليل الذي جاء به فقال : ((هي الداخلة على صالح للاستغناء به فعداها مجازا نحو ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً ﴾ [١٠٨٠] و ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [١٠٨١] فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله تعالى (فَأَخْرَجَ بِهِ) وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله تعالى (تُرْهِبُونَ بِهِ) فقيل : أنزل ما أخرج من الثمرات رزقا وما استطعتم رهب عدو الله لصح وحسن لكنه مجاز والآخر حقيقة ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين فإنه يصح أن يقال كتب القلم وقطع السكين والنحويون يعبرون عن هذا بباب الاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى فإن استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز وباء التعليل هي التي يحسن غالبا في موضعها اللام كقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ ﴾ [١٠٨٢]....واحترزت بقولي غالبا من قول بعض العرب : غضبت لفلان إذا غضبت من أجله وهو حي وغضبت من فلان أي من أجله وهو حي)) [١٠٨٣] .

وذكر عبد الله الفوزان شرطاً آخر للسببية فقال: ((أن يكون ما بعدها سببا لما قبلها)) [١٠٨٤] وعلل في الجنى الداني هذا المعنى ولماذا لم يقل به غير ابن مالك قائلا: ((ولم يذكر الأكثرون باب التعليل استغناء بباء السببية لأن التعليل والسبب عندهم واحد ولذلك مثلوا للباء السببية بهذه المُثل التي مثل بها ابن مالك للتعليل))[١٠٨٥] ؛ وعلى هذا نبعد أن تكون الباء في

([١٠٨٠]) سورة البقرة : ٢٢ .
([١٠٨١])سورة الأنفال : ٦٠ .
([١٠٨٢]) سورة البقرة : ٣٨ .
([١٠٨٣]) شرح التسهيل : ٣ : ١٤٩ ، وينظر : الجنى الداني : ٣٩ .
([١٠٨٤]) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ / ١٥ .
([١٠٨٥]) الجنى الداني : ٣٩ .

الحديث للسببية والاستعانة ونرجح ما قال به الأكثرون وهو المصاحبة نظراً لوضوحه وقربه للمعنى .

٢. وفي قول عائشة رضي الله عنها : (أولُ ما بُديء بهِ رسولُ اللهِ ﷺ من الوحيّ الرؤيا الصالحةُ في النَّومِ) [١٠٨٦] الوارد في كتاب (بدء الوحي) (الباب الثالث) قال السيوطي في (من) الواردة : (((من) للبيان ويحتمل التبعيض أي من أقسام الوحي أول ما بديء به من دلائل النبوة)) [١٠٨٧] وبه قال ابن حجر [١٠٨٨] والعيني[١٠٨٩] ولم يعلقوا عليه كثيرا وذكر القاضي عياض في إكمال المعلم : ((قوله : (من الوحي) (من) هنا لإبانة الجنس كأنه قال من جنس الوحي وليس من الوحي فتكون (من) للتبعيض ولذلك قال في النوم ورؤيا الأنبياء في الصحة كالوحي...وقد جاء في الحديث أنها جزء من أجزاء النبوة...وإنها من جملة خصالها والوحي أنواع وضروب وينطلق على معانٍ فلا يبعد أن تكون (من) للتبعيض على هذا وأصله الإعلام)) [١٠٩٠] وأكثر شروح الحديث أكدت هذا المعنى لـ(من) في هذا الحديث .

وأكد النحاة هذا المعنى واستشهدوا له بقراءة [١٠٩١] ابن مسعود ﷺ : ﴿ حَتَّى تُنفِقُواْ بَعْضَ ما تُحِبُّونَ ﴾ [١٠٩٢] وقوله تعالى : ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ ﴾ [١٠٩٣] وقوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾

([١٠٨٦]) رواه البخاري في سورة العلق : ٤ / ١٨٩٤ ، ورواه مسلم في باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ : ١ / ١٩ ، ورواه أحمد في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : ٦ / ١٥٣ ، ورواه ابن حبان في كتاب الوحي : ١ / ٢١٦ .

([١٠٨٧]) التوشيح : ١ / ١٣٧ .

([١٠٨٨]) ينظر : فتح الباري : ١ / ٢٢ .

([١٠٨٩]) عمدة القاري : ١ / ٦٢ .

([١٠٩٠]) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: ١ / ٤٧٩ ، وينظر: شرح النووي على مسلم: ٢ / ١٩٧ ، والديباج:١ / ١٨٨

([١٠٩١]) ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٥٤٢ ، والمساعد على التسهيل : ٢ / ٢٤٦ ، وشرح التصريح : ٢ / ٧ ، وأوضح المسالك : ٣ / ٢١ .

([١٠٩٢]) سورة آل عمران : ٩٢ .

([١٠٩٣]) سورة البقرة : ٢٥٣ .

[١٠٩٤] وغيرها فضلاً عن الشواهد الإنشائية الأخرى قال المبرد في المقتضب : ((قولك : (أخذت مالَ زيدٍ) فيقع الكلام على الجميع فإن قلت : ((أخذت من ماله وأكلت من طعامه أو لبست من ثيابه دلت (من) على البعض))[١٠٩٥] واشترط النحاة [١٠٩٦] لهذا المعنى شرطاً هو أن يكون ما قبلها في الغالب جزءا من المجرور بها مع صحة حذفها ووضع كلمة (بعض) مكانها نحو : ادخر من مالك لفقرك وزكِّ بعض مالك ، فالمدخر بعض الغنى ومال الزكاة بعض من المال العام , إلا إنهم قالوا أن مهما تكن لـ (من) من المعاني فهو عائد لابتداء الغاية وعلل ابن يعيش هذا فقال :((قولك (أخذت درهماً من المال) فدلت (من) على أن الذي أُخذ بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لأن المبدأ أخذُك المال...وقوله (أخذت من ماله) إنما جعل ماله ابتداء غاية ما أُخذ فدلَّ على التبعيض من حيث صار ما بقي انتهاء له والأصل واحد)) [١٠٩٧] فما ذهب إليه النحاة من القول بعودة معنى التبعيض فيه دواعي كثيرة للتأويل وقد تخرج عن المعنى الذي وضعت من أجله (من) فالحمل على التبعيض أكثر صحة واقرب تفسيرا وأوضح معنى .

٣. وفي قول ابن عباس ﷺ: (كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعالِجُ منَ التنزيل شِدّةً وكانَ ممّا يُحرِكُ شَفَتَيْه) [١٠٩٨] الوارد في كتاب (بدء الوحي) (الباب الرابع) فذكر السيوطي في (ممّا) : (((وكان مما يحرك شفتيه) معناه : كان كثيرا ما يفعل ذلك...وهذا التركيب واقع في كلامهم كثيراً...وقول الشاعر[١٠٩٩] :

([١٠٩٤]) سورة النور : الآية ٤٥ .
([١٠٩٥]) المقتضب : ٤ / ١٣٧ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢ / ٤٤٢ ، والمساعد على التسهيل : ٢ / ٢٤٦
([١٠٩٦]) ينظر : حروف المعاني للزجاجي : ٥٠ ، وشرح التسهيل : ٣ / ١٣٦ ، وارتشاف الضرب : ٢ / ٤٤٢
([١٠٩٧]) شرح المفصل : ٨ / ١٢ ، وينظر : جامع الدروس العربية : ٣ / ١٧٢ .
([١٠٩٨]) رواه البخاري في سورة القيامة : ٤ / ١٨٧٦ رواه مسلم في باب الاستماع للقراءة : ١ / ٣٣٠ ورواه أحمد في مسند عبد الله بن عباس ﷺ : ١ / ٣٤٣ .
([١٠٩٩]) هذا البيت لأبي حية النميري ينظر : شرح الكافية للرضي : ٢ / ٣٢٠ ، ومغني اللبيب : ٤٠٩ ، وشرح شواهد المغني : ٢ / ٧٢١ ، وأمالي ابن الشجري : : ٢ / ٢٤٤ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٢٨٢ ، والدرر اللوامع : ٢ / ٣٥ .

وإنّا لَممّا نَضْرِبُ الكَبشَ ضربةً على وَجْهِهِ يُلقى اللسانُ منَ الفمِ

ووجهه أن (من) إذا وقع بعدها (ما) كانت بمعنى (ربّ) وهي تطلق على الكثير كما تطلق على القليل))[١١٠٠] وفصّل ابن حجر هذا قائلا : (((ما) موصولة وأطلقت على من يعقل مجازاً...وفيه نظر لأن الشدة الحاصلة قبل التحرك ، والصواب...أن المراد كان كثيراً ما يفعل ذلك وورودها في هذا كثير...ومنه قول الشاعر :

وإنـّا لمِمّا نَضْرِبُ الكبشَ ضَرْبَةً

ووجهه أن (من) إذا وقع بعدها (ما) كانت بمعنى (ربّ)))[١١٠١] أما العيني فقد استعرض كلام ابن حجر وردّ عليه فقال: ((قال القاضي[١١٠٢]عياض معناه كثيرا ما كان يفعل ذلك وقيل معناه هذا شأنه ودأبه فنجعل (ما) كناية عن ذلك...وقال بعضهم معناه (ربّ) لأن (من) إذا وقع بعدها (ما) كانت بمعنى (ربّ) – وقالوا – كان العلاج ناشئا من تحريك الشفتين أي مبدأ العلاج منه أو بمعنى (من) إذ قد تجيء للعقلاء أيضا أي : وكان مما يحرك شفتيه ، وقال بعضهم: فيه نظر لأن الشدة الحاصلة له قبل التحريك ، قلت فيه : أن الشدة الحاصلة قبل التحريك ما ظهرت إلا بتحريك الشفتين...مع هذا فيه خدش لأن (من) في البيت وفي كلام سيبويه[١١٠٣] ابتدائية و(ما) فيها مصدرية وأنهم جُعلوا كأنهم خُلقوا من الضرب مثل ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [١١٠٤] ثم الضمير في (كان) يرجع إلى النبي ﷺ ....أو على تأويل

يرجع إلى العلاج الذي يدل عليه قوله (يعالج) والأصوب أن يكون الضمير للرسول ﷺ ويجوز هنا تأويلان آخران أحدهما أن تكون كلمة (من) للتعليل و(ما) مصدرية وفيه حذف والتقدير : وكان يعالج أيضا من أجل تحريك شفتيه ولسانه...والآخر أن يكون بمعنى (وَجَدَ) أو بمعنى (ظهر) وفيه ضمير يرجع إلى العلاج والتقدير : وظهر علاج الشدة من تحريك شفتيه

(١١٠٠) التوشيح : ١ / ١٤٦ ، وينظر : الديباج : ٢ / ١٥٧ .
(١١٠١) فتح الباري : ١ / ٢٩ .
(١١٠٢) ينظر : مشارق الأنوار : ١ / ٣٨١ ، وإكمال المعلم : ٢ / ٣٦١ .
(١١٠٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥٦ .
(١١٠٤) سورة الأنبياء : ٣٧ .

))[١١٠٥]وأكد ابن هشام الابتدائية لـ (من) في الآية التي استشهد بها العيني والبيت الذي ساقه من قبله فقال : ((الظاهر أن (ما) مصدرية وأن المعنى مثله في ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ومن ابتدائية))[١١٠٦]، وقال النحاة[١١٠٧]في البيت دليل على خروج (من) إلى معنى (ربّ) التي تكون للتقليل أو التكثير مرجعين المعنى هذا إلى المعنى الأصلي لـ(من) وهو ابتداء الغاية والتقدير : كان مبدؤنا أن نضرب الكبش ضربة .

٤. وفي كتاب (الوضوء) باب (التماس الوضوء إذا حانت الصلاة) من قول أنس بن مالك ﷺ : (فَرأيتُ الماءَ ينْبَعُ من تَحت أصابِعِه حتى توضأوا منْ عندِ آخرِهِم)[١١٠٨]فقال السيوطي : (((حتى توضّأوا من عند آخرهم).. ...(حتى) للتدريج و (من) للبيان أي توضأ الذين هم آخرهم وهو كناية عن بعضهم و (عند) بمعنى (في) لأن (عند) وإن كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضي أن تكون لمطلق الظرفية وكأنه قال : الذين في آخرهم))[١١٠٩]وذكر السندي في شرحه على سنن النسائي : ((أي توضأوا من عند آخرهم أي توضأوا كلهم حتى وصلت النوبة إلى الآخر فـ (من) بمعنى إلى وقيل كلمة (من) للابتداء والمعنى توضأوا وضوءاً ناشئاً من عند آخرهم ، وكون الوضوء نشأ من آخرهم في وصف الوضوء يستلزم حصول الوضوء للكل))[١١١٠] وقال النووي في معنى (من) : (((من) هنا بمعنى (إلى) وهي لغة كقوله (كانوا زُهآء الثلاثمائة) أما زهاء فبضم الزاي وبالمد أي قدر ثلاثمائة

([١١٠٥]) عمدة القاري : ١ / ٧٢ ، وينظر : شرح النووي على مسلم : ٤ / ١٦٦ ، ومغني اللبيب : ٤٢٤ .
([١١٠٦]) مغني اللبيب : ٤٠٩ .
([١١٠٧]) ينظر : المقتضب : ٤ / ١٧٤ ، وعقود الزبرجد : ١ / ١٤٧ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ٢٤٤ ، وشرح الكافية : ٢ / ٣٢٠ .
([١١٠٨]) رواه البخاري في باب الوضوء من النور : ١ / ٨٤ ، ورواه مسلم : في باب معجزات النبي ﷺ : ٤ / ١٧٨٤ ، ورواه النسائي في باب التسمية عند الوضوء ١ / ٦١ ، ورواه الإمام أحمد في مسند أنس ابن مالك ﷺ : ٣ / ١٦٥ .
([١١٠٩]) التوشيح : ١ : ٣٢٦ .
([١١١٠]) شرح السندي على النسائي : ١ / ٦١ .

ويقال لها باللام))[١١١١] ولم يختلف ابن حجر عن القول بـ (حتى) للتدريج و (من) للبيان أما القول بـ (إلى) على لغةٍ فعلق قائلا : ((أنها شاذة...ثم أن (إلى) لا تدخل على (عند) ويلزم عليه ما قاله التيمي[١١١٢] أن لا يُدْخل الأَخير، لكنّ ـ ما قيل ـ من أن (إلى) لا تدخل على (عند) لا يلزم مثله في (من) إذا وقعت بمعنى (إلى) وعلى توجيه النووي يمكن أن يقال (عند) زائدة))[١١١٣] فلوجود (عند) في الكلام حكم على (من) أن لا تكون بمعنى (إلى) وإن ثبت المعنى حكمنا على عند بالزيادة .

وذهب العيني إلى ما ذهب إليه ابن حجر من إصدار حكم الشذوذ على اللغة إلا أنه ردَّ كون (من) للبيان وانفرد بالحكم على (حتى) وغيب التدريج فقال : (((من عند) آخرهم بمعنى (إلى) وهي لغة ورود (من) بمعنى (إلى) شاذ قلّ ما يقع في فصيح الكلام قلت : (حتى) هاهنا حرف ابتداء يعني حرف يبتدأ به بعده جملة أي تستأنف فتكون إسمية أو فعلية والفعلية يكون فعلها ماضياً ومضارعاً ومثال الإسمية قول جرير[١١١٤] :

فَما زالَتْ القَتْلى تَمُجُّ دِماؤها بدجلةَ حتّى ماءُ دجلةَ أشْكل

ومثال الفعلية التي فعلها ماض ﴿ حَتَّى عَفَواْ ﴾ [١١١٥] وحتى توضئوا ومثل الفعلية التي فعلها مضارع ﴿ حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾[١١١٦] بقراءة[١١١٧] نافع بالرفع))[١١١٨] وقد ذكر هذا

([١١١١]) شرح النووي على مسلم : ١٥ / ١٣٩ ، وينظر : الديباج : ٥ / ٢٩٩ ، وحاشية السيوطي على النسائي : ١ / ٦١ .

([١١١٢]) لم أقع على اسمه الكامل في الشروح وعدم تمكني من الوصول لكتابه وتناقلت الشروح رأيه : ينظر : فتح الباري : ١ / ٢٧١ ، وعمدة القاري : ٣ / ٣٣ ، وتحفة الأحوذي : ١ / ٧٦ وتنوير الحوالك : ١ / ٤٢.

([١١١٣]) فتح الباري : ١ / ٢٧١ .

([١١١٤]) ينظر : ديوانه : ١٤٣ ، وقد وردت برواية (تمور) بدلا من (تمج) ، وكتاب الأغاني : ١٢ / ٣٣٨ ، واللمع في العربية لابن جني : ٨٧ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤٧٧ ، ومغني اللبيب : ١٧٣ ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب : ١٠٩ .

([١١١٥]) سورة الأعراف : ٩٥ .

([١١١٦]) سورة البقرة : ٢١٤ .

النحاة[١١١٩]من أن (حتى) تكون ابتدائية بعد الجمل واشترطوا: ((في الاسمية أن يكون خبر المبتدأ من جنس الفعل المتقدم نحو: ركب القوم حتى الأمير راكب ولو قلت: حتى الأمير ضاحك لم يفد))[١١٢٠].

أما القول على بيانية (من) قال : ((إنما تكون (من) للبيان إذا كان فيما قبلها إبهام ولا إبهام هاهنا لأن التقدير وأمر الناس أن يتوضأوا فتوضأوا حتى توضأ من عند آخرهم على أن (من) التي للبيان كثيرا ما تقع بعد (ما) و (مهما)....نحو ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[١١٢١] و﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ ﴾[١١٢٢] ومع هذا أنكر قوم مجيء من لبيان الجنس والظاهر أن من هنا للغاية : توضأ الناس ابتداء من أولهم حتى انتهوا إلى آخرهم على أن (من) على خمسة عشر وجها والغالب عليها أن تكون للغاية))[١١٢٣]. وهذا المعنى الأصل في (من) .

أما عن اللغة التي جاء بها النووي فقال : ((ولم أجد في هذه المعاني الخمسة عشر مجيء (من) بمعنى (إلى)...وأنه شاذ قلت : إن استعمل بمعنى إلى في كون كل منها للغاية لأن (من) لابتداء الغاية و (إلى) لانتهاء الغاية يجوز ذلك لأن الحروف ينوب بعضها عن بعض))[١١٢٤] هذه المعاني التي أوردها العيني لـ (حتى) و (من) في هذا الحديث لم أجدها في الشروح

([١١١٧]) قرأ الجمهور بالنصب بـ (حتى) أو قرأ نافع بالرفع على أن (حتى) استئنافية ما بعدها مضارع مرفوع ، ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٥٦ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ١٣١ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١ / ١٩ ، والتبيان في علوم القرآن للعكبري : ١ / ١٧٢ .

([١١١٨]) عمدة القاري : ٣ / ٣٣ .

([١١١٩]) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٨ ، وأسرار العربية : ٢٤١ ، والجني الداني : ٥٥٢ ، وحاشية الصبان : ١ / ٤٣٨ ، وشرح شذور الذهب لشمس الدين الجوجري : ٢ / ٥٢٧ ، وحروف المعاني للزجاجي : ٦٤ .

([١١٢٠]) شرح الكافية للرضي : ٤ / ٢٧٨ .

([١١٢١]) سورة فاطر : ٢ .

([١١٢٢]) سورة الأعراف : ١٣٢ .

([١١٢٣]) عمدة القاري : ٣ / ٣٣ .

([١١٢٤]) المصدر نفسه : ٣ / ٣٣ .

التـي فـي متنـاولي واتفقوا علـى أن (حتـى) للتـدريج و (مـن) للبيـان أمـا معنـى (مـن) (إلـى) فرجح قسم منهم هذا المعنى لوجوده في لغة وردَّه بعضهم لعدم وروده في الكلام .

٥. وفي ذكر معاني (الباء) الواردة في كتاب (مواقيت الصلاة) باب (الإبراد فـي الظهر في شدة الحر) من حديث عبد الله بن عـمر رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ : (إذا إشْتَدَ الحـرُّ فأبْرِدوا بالصَلاةِ فـإنَّ شِـدَّةَ الحَـرِّ منْ فَيْحِ جَهَنم) [١١٢٥] فقال السيوطي : (((بالصـلاة) البـاء للتعديـة أو زائـدة وتضـمين أبـردوا معنـى أخـرّوا وللكشـميهني (عـن الصـلاة) فقيـل : زائـدة أو بمعنـى (البـاء) أو للمجـاوزة أي تجـاوزا وقتهـا المعتـاد إلـى أن تنكسر شـدة الحـر والمـراد بهـا الظهر))[١١٢٦] وذكر السندي المعاني للحروف في الروايتين فقال : ((حقيقة الإبراد هو الدخول في البرد (والباء) للتعدية والمعنى إدخال الصلاة في البرد وقد جاءت (عن) موضع (الباء) فـي كثير من الروايات والأقرب أنها تعليليـة أو بمعنـى (البـاء) وقيل علـى تضـمين معنـى التـأخر أي تـأخروا عـن الصــلاة مبـردين)) [١١٢٧] وإليــه ذهـب الشـوكاني[١١٢٨] والقسـطلاني[١١٢٩] وقـال النووي بالمعنى المتبادل بين (عن) و (الباء) فقال: (((أبردوا بالصـلاة) وفـي روايـة أخـرى (فأبردوا عن الصلاة) وهما بمعنـى واحد و (عن) تطلق بمعنـى (البـاء) كمـا يقـال : رميت عـن القـوس أي : بها))[١١٣٠] وذكر هذا المعنى القاضـي عيـاض وزاد فقـال : ((و (عن) تـأتي بمعنى (الباء) كما قيل : رميت عن القوس أي : به كما تـأتي الباء لمعنى (عن) وقيل في قولـه

([١١٢٥]) رواه البخاري في باب (الإبراد بالظهر في شدة الحر) : ١ / ١٩٩ ، ورواه مسلم في باب (استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة وينالـه) ١ : ٤٣٠ ، ورواه أبو داود في باب في وقت الصلاة الظهر ١ / ١٦٤ ، ورواه الترمذي في باب تأخير الظهر في شدة الحر : ١ / ٢٩٥ .

([١١٢٦]) التوشيح : ٢ / ٥٨٧ .

([١١٢٧]) حاشية السندي على صحيح البخاري : ١ / ١٩٣ .

([١١٢٨]) ينظر : نيل الأوطار : ١ / ٣٨٤ .

([١١٢٩]) ينظر : إرشاد الساري : ١ / ٤٨٦ .

([١١٣٠]) شرح النووي على مسلم : ٥ / ١١٨ ، وينظر : الديباج : ٢ / ٢٦٩ .

تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾[١١٣١] أي عنه وقد تكون عن هنا زائدة أي : أبردوا للصلاة يقال : أبرد الرجل كذا إذا فعله في برد النهار))[١١٣٢].

كل هذه المعاني ذكرها العيني في عمدة القاري وصرح بعدم صحة التعدية بـ(الباء) وعدم صحة التضمين فقال : ((وقال بعضهم في قوله (بالصلاة) (الباء) للتعدية وقيل زائدة ومعنى (أبردوا) أخِروا على سبيل التضمين قلت : قوله للتعدية غير صحيح لأنه يجمع في تعدية اللازم بين الهمزة والباء وقوله على سبيل التضمين أيضا غير صحيح لأن معنى التضمين في رواية (عن) .... لا في رواية (الباء))) [١١٣٣] وأرى صحة ما ذكر السيوطي من أن الرواية بـ (عن) تحتمل معنى المجاوزة أما رواية الباء فرجحوا[١١٣٤] أنها بمعنى (عن) والآية التي ساقها القاضي عياض خير دليل .

٦. ولتوضيح معنى (بَيْدَ) الواردة في كتاب الجمعة باب (فرض الجمعة) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله : (نحنُ الآخرُون السابِقون يومَ القيامَةِ بَيْدَ أَنَّهُم أُوتوا الكتابَ قَبْلَنا)[١١٣٥] فقال السيوطي : (((بَيْدَ) بفتح الموحدة وسكون التحتية يحتمل أن تكون بمعنى (غير) إستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم أو بمعنى : (من أجل) تعليلاً لسَبْقِنا عليهم بالفضل)) [١١٣٦] ورشح النووي هذه الآراء وحكم بصحتها وزاد فيها فقال : (((بَيْدَ) تكون بمعنى غير وبمعنى (على) وبمعنى (من أجل) وكله صحيح))[١١٣٧] أما العيني فزاد في التفصيل كالعادة فقال : (((بَيْدَ) مثل (غَيْرَ) وزناً ومعنى وإعراباً...وهو اسم ملازم للإضافة

(١١٣١) سورة الفرقان : ٥٩ .
(١١٣٢) إكمال المعلم : ٢ / ٥٨١ ، وينظر : أوضح المسالك : ٣ / ٣٩ ، والجني الداني : ٣٨ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ٢٣ .
(١١٣٣) عمدة القاري : ٥ / ٢٠ .
(١١٣٤) ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ١٤٦ ، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ / ١٤ ، ومغني اللبيب : ١٤٠
(١١٣٥) رواه البخاري في باب (هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان) : ١ / ٣٠٥ ، ورواه مسلم في باب هداية هذه الأمة إلى يوم الجمعة ورواه النسائي في إيجاد الجمعة : ٣ / ٨٥ ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ : ٢ / ٢٤٣ .
(١١٣٦) التوشيح : ٢ / ٨٢١ .
(١١٣٧) شرح النووي على مسلم : ٦ / ١٤ ، وينظر : الديباج : ٢ / ٤٣٩ .

إلى (أنْ وصلتها) ولها معنيان أحدهما (غير) إلا أنه لا يقع مرفوعا ولا مجرورا بل منصوبا ولا يقع صفة ولا استثناءً متصلا وإنما يستثنى به الانقطاع خاصة....وزعموا أنها بمعنى (على) أو (مع)....وإن كانت بمعنى (غير) فينصب على الاستثناء وإن كانت بمعنى (مع) فينصب على الظرف وروي أن معنى (بَيْدَ) من أجل.....وقال عياض[١١٣٨] هو بعيد وقال بعضهم ولا بُعدَ فيه بل معناه : إنا سبقنا بالفضل إذ هُدينا للجمعة مع تأخرنا في الزمان بسبب أنهم ضلوا عنا مع تقدمهم....واستبعاد عياض مُوجَه....لفساد المعنى لأن (بَيْدَ) إذا كانت بمعنى من أجل يكون المعنى : نحن السابقون لأجل أنهم أوتوا الكتاب وهذا ظاهر الفساد))[١١٣٩] وهذا ما ذهب إليه ابن حجر[١١٤٠].

ووضح ابن مالك معناها وإستعمالها في شواهد التوضيح قائلا : (((بَيْدَ) بمعنى (غير) والمشهور استعمالها متلوة بـ (أن) كقوله عليه الصلاة والسلام : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا...) ويقول الراجز[١١٤١] :

عَمَـــداً فَعلـــتُ ذاكَ بَيْـــدَ أَنِّـــي أخـوكَ لوهَلَكْـتُ لـمْ تُرِنّـي))[١١٤٢]

ج

وإلى تلك المعاني ذهب ابن هشام في المغني مؤكداً على معنى (من أجل) إلا أنه ساق الحديث لإثبات معنى (غير) أما عن المعنى الثاني فقال : ((والثاني أن تكون بمعنى من أجل وأنشدوا : عمدا فعلت ذاك بَيدَ أَنّي))[١١٤٣] ، وفي عقود الزبرجد قال السيوطي عن هذا

(١١٣٨) ينظر : إكمال المعلم : ٣ / ٨٥٦ ولم أجده قد رفض هذا بل ساقه له الشاهد الذي في شواهد التوضيح .

(١١٣٩) عمدة القاري : ٦ / ١٦ ، وينظر : عقود الزبرجد : ٢ / ٥٠٢ .

(١١٤٠) ينظر : فتح الباري : ٢ / ٣٥٤ .

(١١٤١) هذا الرجز غير منسوب ينظر : الدرر اللوامع : ١٩٦/١ ، وإصلاح المنطق : ٢٤ ، واللسان مادة (بيد) وهمع اللوامع : ٢٣٢/١ ، والصاحبي في فقه اللغة : ١٤٧ .

(١١٤٢) شواهد التوضيح : ٢١١ ، وينظر : شرح ابن بطال : ٢ / ٤٧٦ ، وحاشية السندي على النسائي : ٨٦/٣ .

(١١٤٣) مغني اللبيب : ١٥٥ .

الحديث أنه : ((تأكيد المدح بما يشبه الذم ووجه التأكيد فيه من معنى النسخ لأن الناسخ هو السابق في الفضل وإن كان متأخراً في الوجود وقال ابن مالك في توضيحه أن (بَيْدَ) بمعنى (غير) والمشهور استعمالها متلوة بأن نحو قول الشاعر: [١١٤٤]

بَـيْدَ أنَّ اللهَ قدْ فَضَلَكُم فَوْقَ مَنْ أَحْكا صَلباً بأزارِ))[١١٤٥]

٧. وفي كتاب (الاستسقاء) باب (الاستسقاء في المسجد الجامع) في قوله ﷺ : (اللهُم حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا اللهُم على الآكامِ والجبالِ والضِرابِ والأَودِيةِ ومنابتِ الشَجَرِ)[١١٤٦] فقال السيوطي : (((حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا) قال الطيبي[١١٤٧]: في إدخال (الواو) هنا معنى لطيف ذلك لأنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط ودخول (الواو) تقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصود العينة ولكن ليكون وقاية من أذى المطر فليست (الواو) مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم[١١٤٨]: (تَجوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بثديها) فإن الجوع ليس المقصود العينة ولكن لكونه مانعا من الرضاع بأجرة إذا كانوا يكرهون ذلك))[١١٤٩]، وإلى هذا ذهب أكثر شراح [١١٥٠] الحديث ونسبوا هذا القول إلى الطيبي إلا القسطلاني [١١٥١] فقد اكتفى بذكر ان في إدخال الواو وقفة لطيفة .

وهذا المعنى واضح لأنهم ذكروا وجود حذف الأفعال والتقدير : أمطر حوالينا ولا تمطر علينا فلو حذفنا الواو هنا صح المعنى في أن المقصود هي الآكام والوديان لوجود طلب النهي الخارج لمعنى الدعاء كونه طلب من الأدنى إلى الأعلى ، أما بوجود الواو فيمكن أن يكون

([١١٤٤]) البيت لعدي بن زيد : ينظر شواهد التوضيح : ٢١٢ ، واللسان مادة (حكا) و (أزر) .
([١١٤٥]) عقود الزبرجد : ٢ / ٥٠٢ .
([١١٤٦]) سبق تخريج هذا الحديث .
([١١٤٧]) ينظر: : فتح الباري : ٢ / ٥٠٥ ، وعمدة القاري : ٧ / ٤١ ، وعون المعبود : ٤ / ٢٨ ، ونيل الأوطار : ٤ / ٤٠ ، والواكب الدراري : ٦ / ١١٣ .
([١١٤٨]) هذا المثل قاله الحارث بن سليس الأسدي ويضرب مثلا للرجل يصون نفسه في الضراء و يدخل فيما يدنسه عند سوء الحال ينظر : جمهرة الأمثال للعسكري : ١ / ٢٦١ ، وأدب الكاتب : ٣١٩ ، وشرح كتاب الأمثال : ١ / ٢٨٩ ، وفي تاريخ الأدب الجاهلي : ٢٦٠ ، والبصائر والذخائر : ١ / ٢٣٩ .
([١١٤٩]) التوشيح : ٣ / ٩١٦ .
([١١٥٠]) ينظر : فتح الباري : ٢ / ٥٠٥ ، وعمدة القاري : ٧ / ٤١ ، وعون المعبود : ٤ / ٢٨ ، ونيل الأوطار : ٤ / ٤٠ ، والواكب الدراري : ٦ / ١١٣ .
([١١٥١]) ينظر : إرشاد الساري : ٢ / ٢٤٣ .

المقصود هو خير المطر علينا وشره على ما حولنا أو قَصَد المطر وأراد به الغيث لأنه سبق دعاءه ﷺ قول الرجل له : (فادع الله يغيثنا).

٨. ولتوجيه مجيء (ليس) حرف عطف الواردة في كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب الحسن والحسين) رضي الله عنهما في قول أبي بكر ﷺ : (بأَبي شبيهٌ بالنَبي لَيْسَ شَبيهٌ بعَلي وعليٌّ يَضْحَك)[١١٥٢] فقال السيوطي : (((ليس شبيهٌ بعليّ) قال ابن مالك : كذا وقع برفع (شبيهٌ) على أن (ليس) حرف عطف ويجوز كونه اسمها والخبر ضمير متصل حذف استغناء بنيته عن لفظه))[١١٥٣]ونسب ابن حجر الرأي لأصحابه فقال : ((قوله (ليس شبيهٌ بعليّ) قال ابن مالك كذا وقع برفع (شبيه) على أن (ليس) حرف عطف وهو مذهب كوفي وقال : يجوز أن يكون (شبيه) اسم ليس ويكون خبرها ضميرا متصلا حذف استغناء عن لفظه بنيته.....وقال الطَّيبي[١١٥٤]: في قوله : بأبي شبيه بالنبي يحتمل أن يكون التقدير : (هو مفديٌ بأبي شبيهٌ) فيكون خبرا بعد خبر أو أفديه بأبي وشبيه بالنبي خبر مبتدأ محذوف))[١١٥٥] أما القسطلاني فشبه (ليس) بـ (لا) فقال : ((ورفعه إما بناء على أن (ليس) حرف عطف كما يقول الكوفيون فتكون مثل (لا) ويجوز أن تكون (شبيه) اسم ليس وخبرها ضمير متصل حذف استغناء بنيته عن لفظه والتقدير : ليسهُ شبيهٌ))[١١٥٦].

أما ابن مالك الذي نسب إليه الرأي ففصّل قائلا : ((أجاز الكوفيون استعمال ليس حرفا عاطفا فيقولون : قام زيد ليس عمرو كما يقال قام زيد لا عمرو ومن أجود ما يُحْتَجُ به قول أبي بكر الصديق ﷺ (بأبي شبيهٌ بالنَبي ليسَ شبيهٌ بعلي).....كما يقال (بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي)[١١٥٧] ومما يحتج له أيضا قول الراجز[١١٥٨] :

([١١٥٢]) سبق تخريج هذا الحديث .
([١١٥٣]) التوشيح : ٦ / ٢٣٧٣
([١١٥٤]) ينظر: فتح الباري : ٧ / ٩٦ و التوشيح :٢٣٧٣/٦ وإرشاد الساري :١٣٣/٦ .
([١١٥٥]) فتح الباري : ٧ / ٩٦ ، وينظر : عقود الزبرجد : ٣ / ١٦٩ .
([١١٥٦]) إرشاد الساري : ٦ / ١٣٣ .
([١١٥٧]) هذه رواية النسائي في باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما : ٥ / ٤٨ ، وسبق تخريجه .
([١١٥٨]) هذا البيت غير منسوب لقائل ، ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٦ ، وشح الكافية الشافية : ٣ / ١٤٢٣ ، ومغني اللبيب : ٣٩٠ ، وجامع الدروس العربية : ٣ / ٢٤٩ ، والجني الداني : ٤٩٨ .

أَيْنَ المَفَرُّ إلا ولهُ الغالِبُ والأَشرمُ المغلوبُ ليْسَ الغالبُ

كما يقال : والأشرم المغلوب لا الغالب .. ومما لا خلاف في جوازه أن يكون خبر كان وأخواتها ضميراً متصلا ثم يحذف منويّا ثبوته كما يُفعل إذا كان الضمير مفعولا به فيقال: صديقك إني كنته ثم يترك الضمير من اللفظ تخفيفا فيقال : صديقك إني كنت كما يقال صديقك إني أكرمته يقال : صديقك إني أكرمت فكذلك يُقَدر قول أبي بكر ﷺ : ليسه شبيه بعلي))[١١٥٩] وأراد ابن مالك على رأي الكوفيين أنه إذا كانت عاطفة يجب وقوعها موقع[١١٦٠] (لا) إلا أنه لم يصرح به , وذكر المرادي في الجنى الداني تقدير البيت عند البصريين فقال : ((ولم يثبت كونها عاطفة عند البصريين ويوجه هذا البيت على مذهب البصريين بأن يجعل الغالب إسم (ليس) ويجعل خبرها ضميراً متصلاً عائداً على (الأشرم) ثم حذف لاتصاله))[١١٦١] وأرجح ما ذهب إليه البصريون من إضمار إسم ليس وخبرها موجود ولا أريد بهذا رَدُّ ما ذهب إليه الكوفيون ولكن من باب ترجيح الأسهل .

([١١٥٩]) شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٦ .
([١١٦٠]) ينظر : المغني : ٣٩٠ ، وشرح الكافية الشافية : ٣ / ١٤٢٣ .
([١١٦١]) الجني الداني : ٤٩٨.

الخاتمة

بعد إتمام البحث خرج الباحث بمجموعة من النتائج لعل أهمها:

١. أن السيوطي قسّم كتابه التوشيح إلى قسمين الأول منها تضمنَ وقفات مختلفة سماها فصولاً شرحَ فيها أُموراً تتعلقُ بالحديث النبوي فضلاً عن أُمورٍ أخرى متعلقةٌ بطريقةِ البخاري في جَمعِ الحديثِ وترتيبه وتقسيمه ضِمنَ كتب وأبواب وقد وضحَ بَعْدها سمات المنهجِ العام الذي سارَ عليه في شرحهِ لصحيح البخاري , ثم قدّمَ السيوطي مجموعةً من التوضيحاتِ تعلقَت باسم كتاب الإمام البخاري وشَرَحَه مفصِّلا كل جزء منه ومعلقاً عن سبب هذه التسمية بكل أجزائها ، ثم جاء بفصولٍ تعلقَتْ بأسماءِ كلّ من وردَ في متنِ البخاري معرفاً بهم تَضمنَتْ هذه الفصول عدة سِمات حاوَلت إجمالها بـ :

- عنايته بذكر أن الراوي صحابي أو تابعي.
- الاهتمام بضبط الأوزان للأسماء وشَكْلِها.
- إثبات الكُنى لكل من لم يُعرَف باسمه.
- توضيح الخلاف الواقع في الأسماء.
- الاهتمام بالتعريف بشيوخ البخاري.
- ذكر الغلط والتصحيف الواقع في الأسماء.
- ذكر الحديث الذي ورد فيه الاسم.

ثم جاء بالقسم الثاني وهو متن صحيح البخاري فبدأ الشرح والتفسير والتفصيل فيه.

٢. أنه عَمَدَ إلى الاهتمام برجال الحديث ورواته فهو يبدأ الشرح باستعراض الأسماء الواردة في سند الحديث متناولا إياه بالتفسير والتفصّيل والتوضيح لإثباته فضلا عن ذلك اهتم

بضبط رواية الحديث والخلاف الوارد في تلك الروايات حتى لو كانت تلك الرواية بحركة من الحركات سواء كانت في هيئة الكلمة أو الحالة الإعرابية مصرحا بصاحب الرواية أو اسم كتابه وغير ذلك مما يثبت ما قاله ؛ فضلا عن ذكر أحكام الحديث أحيانا.

٣. غياب المنهج الواضح عن كتاب التوشيح فبدأ السيوطي في كتابه بالشرح ابتداءً بسند الحديث ثم تفصيل متنه شيئا فشيئا ثم بدأ هذا المنهج يغيب فنجده مثلا يعلق أو يفسر لكلمة أو عبارة معينة وعند البحث عن الحديث الذي وردت فيه فإننا نرجع إلى حديثين أو ثلاثة لنجد هذه العبارة في ثناياه ، إلى جانب ذلك لم تكن طريقة الشرح والتفسير هي نفسها في كل الأحاديث فقد وجدنا الكثير من أبواب صحيح البخاري قد ذكرت في التوشيح فقط دون التعرض لها لا سنداً ولا متناً ولا تفسيراً ولا توضيحاً وهو الأكثر في التوشيح فالكثير من الأحاديث الطوال الواردة في صحيح البخاري لم تجد من السيوطي اهتماماً , في حين نجد أن من الأحاديث القصيرة قد أطال الشرح والتفصيل فيها ؛ وقد قلت أن هذا الأمر قد يكون ناتجا عن الأحاديث في صحيح البخاري قد تتكرر بعض من أجزائها في أحاديث أخرى تسمى أطرافا – كما يسميها أهلُ الحديث – إلا أنني وقفت على تلك الأطراف ولم أجد التفسير أو الشرح لها وإن وجد فقليل موازنة بكَمِ الأحاديث التي لم تحظَ بالتفسير والتوضيح... ومقابل هذا وجدنا السيوطي قد شرح الكثير من الأمور بوقفات طويلة لا تستحق الإطالة وترك الكثير من المفردات والعبارات التي تحتاج إلى التفسير نظرا لغرابتها ومثال هذا تفسيره معنى (الرثاء) و (الشباب) وترك تفسير معنى (عفاصُها) و (دكاؤها) كما أسلفت ذكرا في الفصل الأول.

٤. وقف السيوطي عند عددٍ من ايات القران الكريم الواردة في متن البخاري متناولاً إياها بالشرح والتفسير مشيراً الى عددٍ من كتب تفسير القران وعلومه فضلاً عن عنايته بذكر اسباب النزول في بعض الأحيان.

٥. أنه إهتم كثيراً بالتفسير اللغوي المعجمي لعديد من المفردات الواردة في متن البخاري , فقد تناثرت في التوشيح أسماء لمعاجم لغوية مختلفة مع ذكر أسماء أصحابها إلى جانب ذلك كانت كتب غريب الحديث ذات دور في هذا التفسير الذي شمل الكثير من مبهمات الأسماء

فضلا عن ذكر الخلاف الواقع في التفسير اللغوي وذكر العديد من الظواهر اللغوية أثناء التفسير من ترادف وتضاد وغيرها. إلى جانب هذا اهتم السيوطي باللغات الواردة في بعض ما يفسره من عبارات وألفاظ.

٦. أنه استعمل الكثير من المصطلحات النحوية إلا أنها لم تكن كوفية خالصة أو بصرية خالصة وإنما تناوب استعماله لتلك المصطلحات فنرى تارةً أنه يستعمل مصطلحات نحوية كوفية وتارةً أخرى يستعمل مصطلحات نحوية بصرية كالخفض والجر والنعت والصفه وغيرها.

٧. قلة الإستشهاد بالقراءات القرآنية فلم يستشهد السيوطي إلا بقرائتين فقط .

٨. وقف السيوطي كثيراً عند بعض المفردات الواردة في صحيح البخاري محاولا توضيحها بالإعراب , إلا أنه مختصر وموجز وإلى جانب هذا كان السيوطي يفسر من تلك المفردات ما هو مُبهم ويتناولها بالتفسير والتوضيح وأكثر هذه المفردات ما كان متعلقاً بأسماءِ الأماكنِ والأَطعمةِ وبعض المسميات المتعلقة باللباس وأمورا تتعلق بالحيوانات والأشخاص وغير ذلك.

٩. ورود الأمور البلاغية في الحديث النبوي ، لاسيما أنه كلام رسول الله ﷺ وصحابته الأجلاء ﷺ ، فتَتَبَع السيوطي بعضاً من تلك الأمور موضحاً إياها بالشرح وذاكراً أنواعها كأن تكون مجازاً أو إستعارةً أو كنايةً وغير ذلك من مصطلحات بلاغية تتعلق بعلم البديع والبيان.

١٠. لم تؤدِ أصول الاستدلال النحوي دوراً مميزاً في شرح التوشيح فقد غابت أنواع الأصول وقصر السيوطي إستشهاده على أهم أنواعها وهي الشواهد السماعية بأقسامها من شواهد قرآنية وشواهد الحديث النبوي وشواهد الشعر وكلام العرب والمثل... إلا أن وجودها في الشرح لا يتناسب مع حجم كتاب التوشيح وأريد بهذا ما يخص الشواهد النحوية لا غير فقد بلغت الشواهد من القران ست ايات ومن الحديث النبوي سبعة أحاديث ومن أبيات الشعر سبعة ابيات أما المثل فقد إستشهد بتسعة أمثال فقط .

١١. لم يتسنّ للسيوطي إكمال كتاب التوشيح إلا بالإستقاء من موارد عديدة لمن سبقه من العلماء.. وقد تنوعت تلك الموارد فمنها كتب تفسير القرآن وعلومه وكتب الحديث النبوي بمختلف أنواعها وكتب النحو وكتب المعاجم اللغوية وكتب غريب الحديث... فقد امتلأت صفحات التوشيح بأسماء العلماء وكتبهم , إلى جانب ذلك استقى السيوطي من كتبه في بعض الوقفات إلا أن استقاءه كان بالإشارة فقط إلى الكتاب دون ذكر النصوص.

١٢. اختلفت طرائق السيوطي في الإستقاء من موارده فتارة يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه ، وقد يكون النص الذي نقل متصرفا فيه أو ينقله نصا ، وتارة يذكر اسم صاحب الكتاب ، وعلى الطريقة الأولى نفسها قد ينقل نصا أو يتصرف فيه محافظا على المعنى العام للنص.

١٣. أن السيوطي وقف عند مسائل متعلقة بالنحو وأثار في أثناء الشرح الكثير من الظواهر النحوية ومنها الوقوف على الأوجه الإعرابية لمفردة ما قد وردت في صحيح البخاري ، وقد يذكر الخلاف النحوي الوارد في عبارة أو جملة معينة ، أو يذكر التقدير النحوي لعبارة ، إلى جانب الاهتمام بما يؤدي المعنى من دور في توجيه الإعراب في الكثير من الجمل الواردة في صحيح البخاري... إلى جانب ذلك وقف عند مسائل متعلقة بالأفعال كاللزوم والتعدي ووقف عند مسائل تعلقت بالحروف وما تحمله من معان أصلية في نفسها ومعان أخرى تخرج إليها تلك الحروف فضلاً عن الزيادة ، كما وقف عند مسائل متعلقة بالأسماء كالبدلية ومنع الصرف والتقديم والتأخير في المبتدأ والخبر وغيرها .

١٤. أثار اهتمامي كثيراً إعتماد السيوطي في شرحه لصحيح البخاري على كتاب فتح الباري وقد أشار إليه السيوطي مصرحا بالإمام الحافظ ابن حجر أو باسم كتابه فتح الباري ، أما ما لم يصرح به فكان واضحا أيضا فعند إجراء متابعة لرأي السيوطي مع كتاب فتح الباري نجد الاقتباس والنقل واضحا وبدون تصرف في الكثير من الأحيان ، ولم يحاول السيوطي مناقشة رأي أو إضافة رأي أو الرد على أيّ رأي من آراء ابن حجر إلا في مواضع قليلة كانت

خاصة بتفسير أحد الأحاديث النبوية... على الرغم من وجود ردود عند شراح الحديث في كتب أخرى يردون بها على ابن حجر لم يكن للسيوطي أية وقفة عندها أو حتى ذكرها في الشرح.

١٥. وأبْتعد عن السيوطي وأعود إلى تحقيق كتاب التوشيح ومحققه ، فلم يكن تحقيق الكتاب بالمستوى الذي وصل إليه غيره من الكتب فلم يُخرج الكثير من الآيات القرآنية التي وردت في شرح السيوطي ولم يحاول تخريج أي بيت من الأبيات الشعرية أما أسماء الكتب والعلماء الذين وردوا فلم يعرف بأحد منهم ولم يخرج أقوال العلماء من كتبهم وتركز تخريجه على ما ذكره السيوطي من آراء ابن حجر فقد امتلأ هامش التوشيح بصفحات كتاب فتح الباري واسم ابن حجر فقط أما دونه فقليل جدا جداً.. وإلى جانبها أسماء كتب المحقق نفسه.. فضلا عن ذلك وجود الكثير من الأخطاء المطبعية في بعض النصوص وجدتها خلال الدراسة عند إجراء موازنة بين النصوص التي استقاها السيوطي من الكتب الأخرى ؛ حتى أنه أخطأ في توضيح اسم كتاب السيوطي الذي أشار إليه صاحبه في التوشيح وهو كتاب (الأوائل) فقد ذكره السيوطي هكذا في التوشيح وعرَّف به المحقق في هامش التوشيح بأنه (الوسائل إلى معرفة الأوائل) والاسم الصحيح له هو (الوسائل إلى مسامرة الأوائل) ، وكتاب آخر للسيوطي هو (الفتح القريب على مغني اللبيب) ذكره صاحبه في أثناء الشرح باسم (حاشيتي على المغني) لم ينوه المحقق إلى اسمه بالكامل أو الإشارة إلى أنه مطبوع أم مخطوط ، وبعد التقصي عنه وجدناه قد حققت أجزاء منه في دراسات مختلفة .

هذه النتائج التي ذكرتها عن كتاب (التوشيح) أرجو أن تكون سبيلاً يُهتدى به إلى دراسات أخرى تقوم على كتاب التوشيح وأن تكون إسهاماً متواضعا في إخراج أثراً من آثار الإمام جلال الدين السيوطي إلى النور خدمة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وخدمة للغة العربية السمحاء

التي فضّلها ﷻ وجعلها لغة القرآن الكريم... فإن كنت قد أصبتُ الحقَّ فلله الحمد والمنّة ، وإن كنت قد زللت فأرجو من الله العفو والمغفرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. . .

الباحث

مصطفى الدوسري

جريدة المظان

اسم المصدر

١. ابن جني النحوي ، د. فاضل صالح السامرائي ، طبع دار النذير ، ١٩٦٩م.

٢. أبو العباس المبرد وأثره في علوم اللغة العربية ، عبد الخالق عضيمة ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط١، ١٤٠٥م.

٣. إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد ، السيد محمود شكري الآلوسي، (١٣٤٢هـ) , تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٨٢م.

٤. إتفاق المباني وافتراق المعاني ، سليمان بن بنين الدقيق النحوي (٦١٤هـ)، تحقيق عبد الرؤوف جبر، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٨٥م.

٥. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م.

٦. الآحاد والمثاني , أحمد بن عمرو الضحاك أبو بكر الشيباني ، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط١، ١٩٩١م.

٧. أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق محمد صادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.

٨. أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٦٣م .

٩. الأدب المفرد , محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي والكتاب مذيل بأحكام الألباني ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

١٠. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)

، تحقيق د. مصطفى النماس، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية، مصر ، توزيع مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١، ١٩٨٩م.

١١. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري , شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني , المطبعة الكبرى الأميرية , بولاق , مصر , ١٣٢٣ هـ.

١٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٣. الأسامي والكنى ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، ط١، ١٩٨٥م.

١٤. استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا) ، سليمان فياض ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

١٥. الاستذكار ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر أبو عمري النمري ، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

١٦. أسرار العربية ، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله أبو البركات الأنباري ، تحقيق د. فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٥م.

١٧. إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ١٩٦٩م.

١٨. أسماء من يعرف بكنيته ، محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي ، تحقيق أبو عبد الرحمن إقبال ، الدار السلفية ، الهند ، ط١، ١٩٨٩م.

١٩. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠. إصلاح المنطق ، يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، ١٩٤٩م.

٢١. الأصول ، د. تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد ، ١٩٨٨م.

٢٢. أصول التفكير النحوي ، الدكتور علي أبو المكارم ، دار القلم ، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٣. الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، مطبوعات المجمع العلمي العربي , دمشق ، ١٩٦٣م.
٢٤. الأضداد في اللغة ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي والشيخ أحمد الشنقيطي ، المطبعة الحسينية مصر.
٢٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٥م.
٢٦. اعتراض الشرط على الشرط ، جمال الدين بن عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ، تحقيق عبد الفتاح الحموز ، دار عمار للنشر ، الأردن ، ط١، ١٩٨٦م.
٢٧. إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) , علق عليه ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م.
٢٨. الإعراب الميسر ، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب ، محمد علي أبو العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
٢٩. إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي ، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) , تحقيق عبد الإله نبهان ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
٣٠. إعراب وبيان لكلمات في القرآن ، عبد الرحمن بن عبد الله أبو دجين , دار الصميعي للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤هـ.
٣١. أعلام السنن في شرح صحيح البخاري , حمد بن محمد الخطابي أبو سليمان (٣٨٨هـ) , اعتنى به أبو عبد الله محمد علي سمك وعلي بن إبراهيم بن مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨م.

٣٢. الأغاني , أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر , دار الفكر ، بيروت, ط٢.
٣٣. الإغراب في أصول الإعراب ، أبو البركات ابن الأنباري ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧م.
٣٤. الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق أحمد محمد قاسم مطبعة السعادة ، مصر, ط١، ١٩٧٦م.
٣٥. إكمال المعلم بفوائد مسلم (شرح صحيح مسلم) , للإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، تحقيق د. يحيى إسماعيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، المنصورة ، ط١، ١٩٩٨م.
٣٦. الأمالي ، أبو علي القالي ، دار الفكر ، بيروت
٣٧. الأمالي الشجرية , هبة الله بن الشجري (٥٤٢هـ) حيدر آبان الدكن ، ١٣٤٩هـ.
٣٨. أمثال العرب المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم الضبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٨٣م.
٣٩. الأمثال في الحديث النبوي عبد الله بن محمد أبو محمد بن جعفر أبو الشيخ الأصبهاني ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، الهند ، ط٢، ١٩٨٧م.
٤٠. إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م.
٤١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، دار الفكر ، دمشق.
٤٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد أبو الخير ، إعداد وتقديم عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

٤٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩م.
٤٤. الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن سعد الدين القزويني ، دار إحياء العلوم ، بيروت , ط٤، ١٩٩٨م.
٤٥. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمربن كثير القرشي ، مكتبة المعارف بيروت.
٤٦. البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) ، مطبعة السعادة ، ط١، ١٣٤٨م.
٤٧. البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، بيروت , ١٣٩١هـ.
٤٨. البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي (٦٨٨هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور عياد بن عيد الثبيتي , دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٦م.
٤٩. البصائر والذخائر ، علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي ، تحقيق د. وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٩م.
٥٠. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحارث بن أبي أسامة والحافظ نور الدين الهيثمي تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ط١، ١٩٩٢م.
٥١. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق المحامي فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م.
٥٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.
٥٣. تاريخ آداب اللغة العربية ، مصطفى صادق الرافعي , تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٣، ١٩٥٣م.
٥٤. تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، السباعي بيومي ، مطبعة العلوم ،

مصر ، ١٩٣٢م.
٥٥. تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٥٦. تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧١م.
٥٧. تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٨م.
٥٨. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر.
٥٩. تاريخ النحو وأصوله ، د. عبد الحميد السيد طلب ، تقديم عبد السلام هارون ، مكتبة الشباب.
٦٠. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية.
٦١. تحبير التيسير في القراءات العشر ، شمس الدين محمد بن علي ابن الجزري ، تحقيق د. أحمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، الأردن ، عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.
٦٢. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ) , تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٦٣. التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، (١٣٩٣هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م.
٦٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦٥. التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة السُنة ، القاهرة، ١٩٨٩م.
٦٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد

الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.
٦٧. تذكرة الحفاظ , محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٤م.
٦٨. تزيين الأسواق في أخبار العشاق , داود بن عمر الأنطاكي الضرير، تحقيق محمد التونجي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٣م.
٦٩. التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر ، ط٢، ٢٠٠٠م.
٧٠. التعبير القرآني , د. فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨٩م.
٧١. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، سليمان بن خلف بن سعيد الباجي ، تحقيق د. أبو لبابة حسن ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١، ١٩٨٦م.
٧٢. التعريفات , علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي , بيروت ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٣. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عاد أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠١م.
٧٤. تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد الحنبلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث ، القاهرة، ط١.
٧٥. التفسير الكبير (تفسير الرازي) المسمى (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي.
٧٦. التقريرات السنية لشرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث ، حسن محمد المشاط ، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٦م.

٧٧. تقريب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١، ١٩٨٦م.
٧٨. تماثل الأمثال ، محمد بن علي العبدري (٨٣٧هـ) , حققه وقدم له الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م.
٧٩. تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، الدكتور محمد حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ، ط١، ١٩٨٢م.
٨٠. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك , عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦٩م.
٨١. تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، محمد بن يعقوب الفيروز الشيرازي الشافعي (٨١٧هـ) ، دار الجيل ، بيروت.
٨٢. تهذيب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٨٤م.
٨٣. تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
٨٤. تهذيب اللغة ، أبو المنصور الأزهري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤م.
٨٥. التوشيح شرح الجامع الصحيح (شرح صحيح البخاري) ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) مخطوط يطبع لأول مرة ، تحقيق رضوان جامع رضوان مكتبة الرشد، الرياض ، ط١ , ١٩٨٩م.
٨٦. توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك ، حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (٧٤٩هـ) , شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، ط ١، ٢٠٠٨م.
٨٧. التيسير بشرح الجامع الصغير ، الإمام زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط٣ ، ١٩٨٨م.

٨٨. الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٧٥م.
٨٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٥م.
٩٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ) , تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ٢٠٠٠م.
٩١. جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه الدكتور عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٢٨، ١٩٩٣م.
٩٢. جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٩٣. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي , (٦٧١هـ) ، تحقيق الشيخ محمد بيومي والأستاذ عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان ، المنصورة.
٩٤. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٩٥. الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٥٢م.
٩٦. جلال الدين السيوطي وأثره في اللغة ، عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٩م.
٩٧. الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٩٩٥م.
٩٨. الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي دار الفكر ، عمان

، الأردن ، ط٢، ٢٠٠٧م.
٩٩. جمهرة اللغة ، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ) ، دار صادر ، بيروت.
١٠٠. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م.
١٠١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.
١٠٢. حاشية السندي على صحيح البخاري ، نور الدين عبد الهادي محمد أبو الحسن السندي ، دار الفكر.
١٠٣. حاشية الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م.
١٠٤. حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م.
١٠٥. الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، د. محمد ضاري حمادي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م.
١٠٦. الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، هادي عطية الهلايلي ، عالم الكتب ، بيروت , ط١، ١٩٨٦.
١٠٧. حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (٣٣٧هـ) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، ط٢ ، ١٩٨٦م.
١٠٨. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٦٧م.
١٠٩. خزانة الأدب وغاية الإرب ، تقي الدين أبي بكر علي عبد الله الحموي ، تحقيق عصام شعيتو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م.
١١٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ،

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
١١١. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت.
١١٢. الدر المنثور ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م.
١١٣. دراسات في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م.
١١٤. دراسة في معاني الحروف ، د. عباس أحمد السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط١ ، ١٩٨٧م.
١١٥. الدراسات اللغوية عند العرب ، محمد حسين آل ياسين ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ط ١، ١٩٨٠م.
١١٦. دراسات نحوية في القرآن الكريم , د. أحمد ماهر البقري ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، ١٩٨٢م.
١١٧. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد أمين الشنقيطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت , ط١، ١٩٨٦م.
١١٨. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.
١١٩. دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء ، د. بتول قاسم الناصر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١، ١٩٩٩م.
١٢٠. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله صالح الفوزان ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٥م.
١٢١. الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (٩١١هـ) ، اعتنى به محمد عدنان درويش ، دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

١٢٢. ديوان الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ.
١٢٣. ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، تحقيق رودلف جاير ، شرح وتعليق محمد مُحمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ١٩٨٣م.
١٢٤. ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤.
١٢٥. ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمعة بشير يموت ، بيروت ، ١٩٣٤م.
١٢٦. ديوان جرير ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، مصر، ط٣.
١٢٧. ديوان حسان بن ثابت ، وضع وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٩م.
١٢٨. ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي ، عني بتنقيحه وتصحيحه كاريل هندي ، طبع على نفقة كلية كامبرج في مطبعة الكلية ١٩١٩م.
١٢٩. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع ابن هفان ، تحقيق العلامة محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، مطبعة النهضة ، ط١.
١٣٠. ديوان العجاج (رؤبة بن العجاج) ، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، شرحه وعُنيَ بتحقيقه الدكتورة عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت.
١٣١. ديوان النابغة الذبياني زياد بن معاوية ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧م.
١٣٢. الرحيق المختوم ، صفي الدين المباركفوري ، دار الوفاء ، مصر ، المنصورة، ط١٧، ٢٠٠٥م.
١٣٣. رسالتان في اللغة ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ١٩٨٤م.
١٣٤. رواية اللغة ، الدكتور عبد الحميد الشلقان ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧١م.

١٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٣٦. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٤هـ.
١٣٧. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٨٥م.
١٣٨. السماع والقياس ، أحمد تيمور ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، مطابع دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٩٥٥م.
١٣٩. سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت.
١٤٠. سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، علق عليه كمال يوسف الحوت ، دار الفكر.
١٤١. سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م.
١٤٢. سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق السيد عبد الله هشام يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٦٦م.
١٤٣. سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٤٤. سنن النسائي (المجتبى من السنن) الإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة , مكتبة المطبوعات الإسلامية , حلب ط٢ – ١٩٨٦م، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني.
١٤٥. سنن النسائي الكبرى ، الإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م.

١٤٦. سيبويه حياته وكتابه ، د. خديجة الحديثي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م.
١٤٧. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت , ط٩، ١٤١٣هـ.
١٤٨. شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، قدمه وعلق عليه محمد بن عبد المعطي ، خرج شواهده ووضع فهارسه أحمد بن سالم المصري ، دار الكيان.
١٤٩. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأندلسي ، تحقيق صلاح فتحي هلل ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٩٨٨م.
١٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٥١. شرح ابن بطال على صحيح البخاري ، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط٢ ، ٢٠٠٣م.
١٥٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني (٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط٢٠ , ١٩٨٤م.
١٥٣. شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي , تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨٠م.
١٥٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) علي بن محمد الأشموني (٩٢٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٣.
١٥٥. شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي (٦٧٢هـ)،

تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر.

١٥٦. شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

١٥٧. شرح الرضي للكافية رضي الدين محمد بن الحسن الإسترأبادي (٦٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م.

١٥٨. شرح سنن ابن ماجة ، أبو بكر جلال الدين السيوطي وآخرون ، قديمي كتب خانة كراتشي.

١٥٩. شرح سنن أبي داود ، محمد محمود بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) ، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة الرشد , الرياض , ط١ ، ١٩٩٩م.

١٦٠. شرح السيوطي لسنن النسائي , جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) وبهامشه حاشية السندي على النسائي ، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب , ط٢ ، ١٩٨٦م.

١٦١. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري (٨٨٩ هـ) ، طبعته ونشرته عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية.

١٦٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن هشام ، تحقيق عبد الغني الدفتر، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق، ط١ ، ١٩٨٤م.

١٦٣. شرح الشواهد ، بدر الدين العيني ، مطبوع بهامش حاشية الصبان ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ،١٣٩٢هـ.

١٦٤. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية , خرج الشواهد وصنفها محمد محمد حسن شراب ، مؤسسة الرسالة , بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

١٦٥. شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تصحيح وتعليق محمد بن محمود بن التلاميد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.
١٦٦. شرح قطر الندى وبل الصدى , جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١١ ، ١٣٨٣هـ.
١٦٧. شرح الكافية الشافية ، ابن مالك الأندلسي ، (٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث.
١٦٨. شرح المفصل , موفق الدين ابن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت ومكتبة المثنى ، القاهرة.
١٦٩. شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو , لابن مالك (٦٧٢هـ)، عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (٨٠٧هـ) ، ضبطه وخرج آياته وشواهده الشعرية إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.
١٧٠. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل ، شهاب الدين أحمد الخفاجي ، تحقيق عبد المنعم خفاجي , المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٢م.
١٧١. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي , تحقيق سيد عباس الجليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت , ط١، ١٤١٢م.
١٧٢. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح , ابن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ) ، تحقيق د. طه محسن ، إحياء التراث الإسلامي ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، العراق.
١٧٣. شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، خالد عبد الكريم جمعة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠م.
١٧٤. الشواهد النحوية ، د. أحمد ماهر البقري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م.
١٧٥. الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان ، مطبعة الزهراء , بغداد ، ط١ ، ١٩٧٦م.
١٧٦. الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) , تصحيح ونشر المكتبة

السلفية ، ط١، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٩١٠م.
١٧٧. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (١٩٧هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠م.
١٧٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حيان بن أحمد التميمي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م.
١٧٩. صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، مذيل بأحكام الأعظمي والألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٠م.
١٨٠. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧م.
١٨١. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٨٢. الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م.
١٨٣. ضرائر الشعر ، ابن عصفور الأشبيلي (٦٦٩هـ) ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة ، ط١ ، ١٩٨٠م.
١٨٤. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار صعب ، بيروت , ومكتبة دار البيان ، بغداد.
١٨٥. الضرورة الشعرية دراسة لغوية ونقدية ، د. عبد الوهاب محمد العدواني، مطبعة التعليم العالي ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠م.
١٨٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.
١٨٧. الطبقات (طبقات ابن خياط) ، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٢م.

١٨٨. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعيد بن منيع أبو عبد الله البصري ، دار صادر، بيروت.
١٨٩. العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، تعليقات المستشرق الألماني شيب تالر، ترجمة وتعليق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر، ١٩٨٠م.
١٩٠. عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، أبو بكر جلال الدين السيوطي ، حققه وقدم له د. حسين القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤م.
١٩١. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة أم القرى، الكويت ، ١٩٨٤م.
١٩٢. العلل الصغير، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٩٣. علل النحو ، محمد بن عبد الله أبو الحسن الوراق ، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ط ١، ١٩٩٩م.
١٩٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) ، عنيت بتصحيحه مجموعة من العلماء ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر.
١٩٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت , ط٤ ، ١٩٨٤م.
١٩٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٥هـ.
١٩٧. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
١٩٨. غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٩٩. غريب الحديث ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق د. عبد الله

الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١، ١٣٩٧هـ.
٢٠٠. غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عبد المعيدخان، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١، ١٣٦٩هـ.
٢٠١. غريب الحديث ، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٣٨٨هـ) ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أُم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ.
٢٠٢. غريب الحديث ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥م.
٢٠٣. الفاءات في العربية والقرآن الكريم، شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ١٩٨٩م.
٢٠٤. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.
٢٠٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر العسقلاني , دار المعرفة , بيروت و ١٣٧٩ هـ .
٢٠٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ،) دار الفكر , بيروت .
٢٠٧. فتح المغيث شرح ألفية الحديث , شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي , دار الكتب العلمية , لبنان , ط ١ , ١٤٠٣ هـ.
٢٠٨. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري , تحقيق لجنة إحياء التراث العربي , دار الآفاق الجديدة , بيروت , ط ٥ , ١٩٨٣ م .
٢٠٩. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال , أبو عبيد البكري , تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة , لبنان , بيروت , ط ١ , ١٩٧١ .
٢١٠. الفصول المفيدة في الواو المزيدة , صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبد الله العلائي , تحقيق د. حسن موسى الشاعر , دار البشير ، عمان , ١٩٩٠ م .

٢١١. فضائل الصحابة , أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني , تحقيق د. وصي الله محمد عباس , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط ١ , ١٩٨٣ م .
٢١٢. فقه اللغة العام , د. حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر , الموصل , ١٩٩٠ م .
٢١٣. في أصول النحو , سعيد الأفغاني , جامعة دمشق , دمشق، ط ٣، ١٩٦٤ .
٢١٤. في تاريخ الأدب الجاهلي , د. علي الجندي , مكتبة دار التراث الأول , ١٩٩١م .
٢١٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير , عبد الرؤوف المناوي , علق عليه ماجد الحموي , المكتبة التجاري الكبرى , مصر , ط ١ , ١٣٥٦ هـ .
٢١٦. قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين , د. محمود سليمان ياقوت , دار المعارف القاهرة , ١٩٨٥ م .
٢١٧. القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة , محمد عاشور السويح و الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و ليبيا , ط ١ , ١٩٨٦ .
٢١٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة , حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي , تحقيق محمد عوامة و دار القبلة للثقافة الإسلامية و مؤسسة علو , جدة , ط ١ و ١٩٩٢ م .
٢١٩. الكامل في اللغة والأدب , محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (٢٨٥ هـ) , تحقيق أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي , القاهرة , ط ٣ , ١٩٩٧ م .

٢٢٠. كتاب الكليات , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي , تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة , بيروت و ١٩٩٨ م .
٢٢١. كتاب اللامات , أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي , تحقيق مازن المبارك و دار الفكر و دمشق , ط ٢ , ١٩٨٥ م .
٢٢٢. كتاب سيبويه , أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠ هـ) ت

تحقيق د. عبد السلام محمد هارون , دار الجيل ,بيروت .
٢٢٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢٢٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , حاجي خليفة , عني بتصحيحه شرف الدين ورفعة بيلكة الكلبيسي , منشورات مكتبة المثنى , بغداد .
٢٢٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين , أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي , تحقيق علي حسين البواب , دار الوطن , الرياض , ١٩٩٧ م .
٢٢٦. الكفاية في علم الرواية , أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي , تحقيق أبو عبد الله الورقي وإبراهيم حمدي المدني , المكتبة العلمية , المدينة المنورة .
٢٢٧. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري , محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (٧٨٦ هـ) المطبعة البهية , مصر , ط ٢ , ١٩٣٩ م .
٢٢٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، الشيخ نجم الدين الغزي ، حققه وضبطه جبرائيل سليمان جبور ، ١٩٩٥ م .
٢٢٩. اللباب علل البناء والإعراب ، محب الدين عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري ، تحقيق غازي سليمان طليمات ، دار الفكر، دمشق ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.
٢٣٠. اللباب في علوم الكتاب , عمر بن علي أبو حفص ، بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١.
٢٣١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١.
٢٣٢. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣، ١٩٨٦م.
٢٣٣. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق ، بغداد.

٢٣٤. لمع الأدلة في أصول النحو , أبو البركات ابن الأنباري , تحقيق الدكتور عطية عامر , المطبعة الكاثوليكية , بيروت , ١٩٦٣ م .
٢٣٥. اللمع في العربية , أبو الفتح عثمان بن جني , تحقيق فائز فارس , دار الكتب الثقافية , الكويت , ١٩٧٢ م .
٢٣٦. المباحث اللغوية في العراق , د. مصطفى جواد , معهد الدراسات العربية العالية , القاهرة , ط ١ , ١٩٥٥ م .
٢٣٧. المبتدأ والخبر في القرآن الكريم ، د. عبد الفتاح الحموز , دار عمار للنشر , الأردن , ط ١ , ١٩٨٦ م .
٢٣٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي , تحقيق محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية , بيروت , ١٩٩٥ م.
٢٣٩. مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب (٢٩١ هـ) , شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون , دار المعارف , مصر ط ٣ , ١٩٦٩ م .
٢٤٠. مجمع الأمثال , أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار المعرفة , بيروت .
٢٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , عبد الخالق بن غالب أبو محمد ابن عطية الأندلسي , تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية , لبنان , ط ١ , ١٩٩٣ م .
٢٤٢. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة , ابن سيده , تحقيق مجموعة من المحققين , مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي , مصر .
٢٤٣. المدارس النحوية , د. خديجة الحديثي , مطبعة جامعة بغداد , ط ٢ , ١٩٩م .
٢٤٤. المدارس النحوية , د. شوقي ضيف , دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ,١٩٧٧م .
٢٤٥. المدارس النحوية أسطورة وواقع , د. إبراهيم السامرائي , دار الفكر للنشر , عمان , ١٩٨٧ .

٢٤٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١ ه) ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٤٧. المزهر في علوم اللغة وأنواعها , جلال الدين عبد الرحمن السيوطي , فؤاد علي منصور , دار الكتب العلمية , بيروت , ط ١ , ١٩٩٨ م .
٢٤٨. مسائل خلافية في النحو , أبو البقاء العكبري , تحقيق محمد خير الحلواني , دار الشرق العربي , بيروت , ط ١ , ١٩٩٢ م .
٢٤٩. المساعد على تسهيل الفوائد , بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل (٧٦٩ هـ) , تحقيق وتعليق د. كامل بركات , دار الفكر , سوريا , دمشق , ١٩٨٠ م .
٢٥٠. المستدرك على الصحيحين , محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم , تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , ط ١ , ١٩٩٠ م .
٢٥١. المستطرف في كل فن مستظرف , شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيمي , تحقيق د. مفيد محمد قميحة , دار الكتب العلمية , بيروت, ط ٢ , ١٩٨٦ م.
٢٥٢. المستقصى من أمثال العرب , أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط ٢ , ١٩٨٧ .

٢٥٣. مسند أبي داود الطيالسي , سليمان بن داود الفارسي الطيالسي , دار المعرفة , بيروت .
٢٥٤. مسند أبي يعلى , أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي ، تحقيق حسين سليم أسد والأحاديث مذيلة بأحكامه ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
٢٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .
٢٥٦. مسند البزار (البحر الزخار) ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢٩٢ه) ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ومكتبة

العلوم والحكم ، المدينة ، ١٤٠٩ م .
٢٥٧. مسند الحميدي ، عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي , دار الكتب العلمية , بيروت .
٢٥٨. مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد) ، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد , تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي , مكتبة السنة , القاهرة , ط ١ , ١٩٨٨ م .
٢٥٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار , القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض , المكتبة العتيقة ودار التراث .
٢٦٠. مشاهير علماء الأمصار , محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، تحقيق فلايشهمر , دار الكتب العلمية , بيروت و ١٩٥٩ م .
٢٦١. مشكل إعراب القرآن , مكي بن أبي طالب القيسي , تحقيق د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة , بيروت , ط ٢ , ١٤٠٥ هـ .
٢٦٢. مصنف ابن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار) , أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي , تحقيق كمال يوسف الحوت , مكتبة الرشد , الرياض , ط ١ , ١٤٠٩ م .
٢٦٣. المطالع السعيدة في شرح الفريدة , جلال الدين السيوطي , تحقيق الدكتور نبهان ياسين حسين ، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه , دار الرسالة , بغداد , ١٩٧٧م .
٢٦٤. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان بن جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٩٩٧،٤م.
٢٦٥. معالم السنن ، تفسير سنن أبي داود ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (٢٨٨هـ) , المطبعة العلمية , حلب , ط ٢ , ١٩٣٢ .
٢٦٦. معاني القرآن , يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) , تحقيق أحمد يوسف نجاتي

ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , ط ٢ ، ١٩٨٠ .
٢٦٧. معاني القرآن الكريم , أبو جعفر النحاس (٣٨٨ هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى , مكة المكرمة , ط ١ , ١٩٨٩ م .
٢٦٨. معاني النحو , د. فاضل صالح السامرائي , ساعدت جامعة بغداد على نشره , ١٩٨٨ م .
٢٦٩. المعجم الأوسط أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني , دار الحرمين , القاهرة , ١٤١٥ هـ .
٢٧٠. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي , دار الفكر , بيروت .
٢٧١. معجم شواهد العربية , عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , مصر , ط ١ , ١٩٧٢ م .
٢٧٢. المعجم الصغير (الروض الداني) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني , تحقيق محمد مشكور محمود الحاج أحدير ، المكتب الإسلامي , دار عمار , بيروت , عمان , ط ١ , ١٩٨٥ م .
٢٧٣. معجم القراءات القرآنية , عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر , مطبوعات جامعة الكويت , ط ٢ , ١٩٨٨ م .
٢٧٤. المعجم الكبير , سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني , تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي , مكتبة العلوم والحكم , الموصل , ط ٢ , ١٩٨٣ م .
٢٧٥. معرفة الثقات , أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي , تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي , مكتبة الدار , المدينة المنورة , ط ١ , ١٩٨٥م .
٢٧٦. معرفة علوم الحديث , أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم , تحقيق السيد معظم حسين , دار الكتب العلمية , بيروت , ط ٢ , ١٩٧٧ م .
٢٧٧. المغرب في ترتيب المعرب , ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز أبو

الفتح , تحقيق محمد مأخوذي وعبد الحميد مختار و مكتبة أسامة بن زيد , حلب , ط ١ , ١٩٧٩ م .

٢٧٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري , تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله , دار الفكر بيروت , ط ٦ , ١٩٨٥ .

٢٧٩. مفاتيح العربية على متن الآجرومية , فيصل بن عبد العزيز آل مبارك , تحقيق عبد العزيز بن سعد الدغيثر , دار الصميعي , ط ١ , ٢٠٠٦ .

٢٨٠. المفتاح في الصرف , أبو بكر عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) , حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط ١ , ١٩٨٧ , الرياض .

٢٨١. المفصل في صنعة الإعراب ، محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري , تحقيق د. علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال , بيروت ١٩٩٣ م .

٢٨٢. المفضليات , الفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي , تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون , دار المعارف , القاهرة , ط ٦ .

٢٨٣. مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس , تحقيق عبد السلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العربي , ٢٠٠٢ م .

٢٨٤. المقتصد في شرح الإيضاح , عبد القادر الجرجاني (٤٧١ هـ) تحقيق كاظم بحر المرجان , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , العراق , دار الرشيد , ١٩٨٢ م .

٢٨٥. المقتضب , محمد بن يزيد بن أبي العباس المبرد (٢٨٥ هـ) , تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة , ١٩٩٤ م .

٢٨٦. مقدمة ابن الصلاح , أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري , مكتبة الفارابي , ط١ , ١٩٨٤ م .

٢٨٧. المقرب ابن عصفور الإشبيلي , تحقيق د. أحمد عبد الستار الجواري ود. عبد الله الجبوري , مطبعة العاني , بغداد .
٢٨٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , أبو زكريا يحيى النووي , دار إحياء التراث العربي , بيروت ط٢ , ١٣٩٢ هـ .
٢٨٩. منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه , د. محمد عبد المطلب البكاء , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط ١ , ١٩٩٠ م .
٢٩٠. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب , خالد بن عبد الله الأزهري , تحقيق د. عبد الكريم مجاهد ، مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٩٩٦ م .
٢٩١. موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي) مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ﷺ , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي , مصر .
٢٩٢. موطأ الإمام مالك (برواية محمد بن الحسن) , مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ﷺ , تحقيق د. تقي الدين الندوي , دار القلم , دمشق , ط ١ , ١٩٩٠ م .
٢٩٣. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د. خديجة الحديثي , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , دار الرشيد , ١٩٨١ م .
٢٩٤. نثر الدر , منصور بن الحسين أبو سعيد الآبي , تحقيق خالد عبد الغني محفوظ , دار الكتب العلمية , بيروت ، ط ١ , ٢٠٠٤ م .
٢٩٥. نحو المعاني , د. أحمد عبد الستار الجواري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , ١٩٨٧ م .
٢٩٦. النحو الوافي عباس حسن ، دار المعارف ، مصر , القاهرة ، ط,٥
٢٩٧. النشر في القراءات العشر , ابن الجزري ,اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع , دارالكتب العلمية , بيروت.
٢٩٨. نظرات في اللغة والنحو , طه الراوي , المطبعة الأهلية , بيروت , ط١ , ١٩٦٢ م .

٢٩٩. النكت على مقدمة ابن الصلاح , بدر الدين بن جمال بن بـهادر , تحـقـيق د . زين العابديـن بن محمد , مطبـعة أضواء السـلف , الرياض , ط١ , ١٩٨٨ م .
٣٠٠. نهاية الإرب في فنون الأدب , شـــــهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري , تحقيق مفيد قميحة وجماعة , دار الكـــتب العلمية بيروت , لبنـــان , ط١ ,٢٠٠٤ م .
٣٠١. النهاية في غريب الحديث والأثر , أبو الســـعادات المبارك بن محمد الجزري , تحقيق طاهر احمد الزاوي و محـــمود محـــمد الطناحي , المكتبة العلمية , بيروت ,١٣٩٩ هـ _١٩٧٩ م .
٣٠٢. النور السافر عن أخبار القرن العاشـــر , محي الـــدين العيدروسي , صححه الأستاذ محمد رشيد أفندي , مطبعة الفرات ,بغداد ,١٩٣٤ م .
٣٠٣. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار وشرح منتقى الأخبار , محمد بن علـــي الشوكاني , إدارة المطبعة النويرية , مصر .
٣٠٤. الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري) احمد بن محمد بن الحسين أبو نصر البخاري (٣٨٩هـ) , تحـــقيق عبدالله الليـــثي , دار المعرفة , بيروت , ط١ ,١٩٩٥ م .
٣٠٥. همع الهوامع شرح جمع الجوامع , جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) , صححه محمد بدر النعساني , دار المعرفة للطباعة والنشر ,بيروت , لبنان .
٣٠٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , علي بن احمد أبو الحسن الواحدي (٤٦٢هـ) , تحقيق صفوان عدنان داوودي , دار القلم والدار الشامية بيروت , دمشـــق , ط١ , ١٩٩٥ .
٣٠٧. الوسائل الى مسامرة الأوائل , جلال الدين السيوطي , تحقيق أسعد أطـــلس , مطبعة النجاح , بغداد ,١٩٥٠ م .

ثانــياً : الأطاريح والرسائل الجامعية

٣٠٨. ابن عقيل في كتابه المساعد , علي عبيد جاسم , (رسالة ماجستير) , جامعة بغداد , ١٩٨٩ م .

٣٠٩. البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي , عبد الرسول سلمان الزبيدي , (أطروحة دكتوراه) , كلية الآداب ، جامعة بغداد , ١٩٩٠ .

٣١٠. تعدد الأوجه الإعرابية في القرآن الكريم ، محمد سامي أحمد ، (رسالة ماجستير) ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢م.

٣١١. جهود الكرماني اللغوية والنحوية في شرح صحيح البخاري , سهيلة طه البياتي (أطروحة دكتوراه) , ١٩٩٥ م .

٣١٢. الدراسات النحوية في عمدة القاري , سامي عبد الله الجميلي , (أطروحة دكتوراه) جامعة بغداد , كلية الآداب , ١٩٩٣ م.

٣١٣. الشواهد السماعية عند ابن مالك في شرح الكافية الشافية , محمود خلف السبهاني (رسالة ماجستير) جامعة الأنبار ، كلية التربية , ٢٠٠٤ .

٣١٤. الشواهد القرآنية عند المبرد ، علي محمد يوسف المعموري , (رسالة ماجستير) , جامعة بغداد , ١٩٨٨ م .

٣١٥. الشواهد القرآنية في ارتشاف الضرب ، رقيب لطيف الدليمي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الأنبار ، ١٩٩٩م.

٣١٦. الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه ، محمد مصطفى ، (أطروحة دكتوراه) ,جامعة القاهرة ، ١٩٧٢م .

٣١٧. الشواهد القرآنية في شرح الرضي للكافية ، غسان ناجي عامر ، (رسالة ماجستير) ، جامعة بغداد , ١٩٩٨م.

٣١٨. الشواهد القرآنية في شرح المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل , مصطفى عبد

الله هلال الدوسري , (رسالة ماجستير), جامعة الأنبار , ٢٠٠٤ م .

٣١٩. الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام ، محمد سامي ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٨م.

٣٢٠. المثل في الشعر الأندلسي ، بشار خلف الحويجة ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الأنبار , ٢٠٠٤م.